

ANCORA IMPARO



القصور

السنة الثالثة

سبتمبر ١٩٢٩ اعرف نفسك بنفسك: فيثاغورس مجلد ٥ العدد ٢٥

الثقافة اليونانية
ARCHIVE
وعلاقتها بحضارات الشرق القديمة

— ١ —

١ — مفترق الطرق

قبل أن ننحني في هذا البحث نرى واجباً علينا أن نتناول بالكلام فكرة صدرت عن فئة من مفكرى المصريين الذين أجلمهم كأصدقاء واحترمهم كمرصفاء في مهنة الصحافة . فقد اتفقت فكرة فئة غير قليلة من نابهى الباحثين الذين يجب أن نقيم لأرائهم الاجتماعية والسياسية وزناً كبيراً ، أن مصر يجب أن تصدف بمصريتها عن شرفيتها وأن تقيم أرض القراعنة من فوق ثراها المقدس المحبوب ، حضارة مصرية لحماً وعظماً ودعماً كما يقولون . واني لأومن بنبل هذه الفكرة بل وأذهب إلى أكثر مما يذهبون إليه مغالاة في تقدير الفكرة من حيث أثرها السياسى والاجتماعى في نفسية أمة تريد

أن تكون اليوم لاشرقية ولا غربية ، بل مصرية بكل ما تقع له معاني المصرية من الصور والظواهر الثقافية . غير أنى على الرغم من هذا قليل الايمان مزعزع العقيدة في الأثر العملي الذى يمكن أن يبنى من وراء فكرة كهذه هي بمثابة البلقم الخراب في واد مخضوض خصب

ليس من ينكر أننا قطعنا بالحكم الرومانى والحكم الاسلامى كل علاقة لنا بمصر القديمة . لا من حيث الأصل والنشأة والسلالة ، على الرغم من أن هنالك شكاً كبيراً في هذا أيضاً ، بل من حيث الصور الثقافية ومظاهر الحضارة . فإن مختلف الحضارات التى توالى على مصر صورها ، قد ركزت في نفسية الشعب المصرى صورة خاصة من التناوب وعدم الاستقرار وقلة الايمان بما للصور الثقافية من قوة الاستقرار . فإن شعباً توالى عليه خلال العصور لا أقل من عشر حضارات متوالية تمحو كل نالية منها آثار سابقتها أو تندمج فيها أو تتحللها بالتفاح ، لا يمكن أن يكون ثابت العقيدة في حقيقة الصور الثقافية ومقدار مالها من قدرة على البقاء . وهذا ولا شبهة كاف لأن يجعلنا من المرونة بحيث نستطيع أن نخير من الصور الثقافية ما يلائم حاجتنا ويتصل بضرورات حياتنا الاجتماعية ولا جرم أن هذا مثلاً يظهرنا على أن من قلة الايمان ما يمكن أن ينتج نتائج إيجابية ، توازى ما ينتج عن قوة الايمان وثابت اليقين مع مراعاة الاشياء التى يؤمن بها الانسان ويعتقد بصلاحيها أو فسادها بقوة استمرارها أو ضعفها عن مقاومة ما يقوم حولها من أعاصير الفكر والطبيعة الانسانية

وفي استطاعتنا أن نضرب لك مثلاً آخر . فإن المصريين اليوم لأشد الناس اقتناعاً بأن الصورة التى صبغت بها انجلترا الثقافة المصرية خلال عشرة العقود الفارطة في السنين ، لن تدوم ولن يكون لها من الثبات والاستقرار الا بقدر ما كان لما سبقها من الصور الثقافية التى توالى على مصر منذ أبعد الازمان . كذلك تجد ان المصريين أشد الأمم اقتناعاً بأن يوم استقلالهم التام لا بد آت يوماً من الأيام . فتحن تنظر للمستقبل بقلوب ملؤها الأمل ونفوس مطمئنة إلى النتيجة ، بصرف النظر عما يمكن أن يمتد هذا الاعتقاد من مناحى النقص أو الفساد . فقد ثبت على الصورة التى صبغت بها حضارة الامبراطورية الانجليزية ، وقد يكون يوم الاستقلال التام بعيداً جهد ما يذهب بك الخيال . غير أننا نقيس على تجاربنا القديمة . فقد انهارت في مصر

صروح دول وأمبراطوريات وتهدمت أركان مدينت لا تزال آثارها ماثلة أمام أعيننا ولا تزال ذكر بآثارها قائمة في أذهاننا . ولا جرم أن هذه ظاهرة نفسية أو قل عقيدة يجب علينا أن نحسب حسابها وأن نقيم لها وزنها الصحيح في ميزان الاستنتاج النظري على الأقل .

نعم قطعنا صلتنا بمصر القديمة . مصر الاهرامات والهيكل واللفة الهيروغليفية وأثبتت صلتنا بمصر الفارسية والرومانية وعقدنا أواصر العلاقة بمصر العربية الشرقية ، مصر المساجد والزوايا والمآذن والثقافة العربية على جملة من القول . فلنا نعرف اليوم آمون ولا رع ولا هوروس ولا إيزيس . بل نعرف الله الواحد الاحد ونعرف كتابه المنزل على لسان نبيه المرسل . ولنا نعرف الخط المساري ولا اللفة القديمة بل نعرف الحروف الهجائية العربية واللفة العربية وآداب اللفة العربية . فنحن في أغوار من المدينة العربية لن يمكن بعدها أن نتخلص منها أو أن ندعي حقاً أو باطلاً ، أن في استطاعتنا أن نغرس بذور ثقافة أو حضارة مصرية تحت ، نقطع صلتنا بهذه الحضارة ، اللهم بمعجزكم كمعجزة العرب في تعريب الأمم التي غزتها في ثمانين عاماً من عمر هذه الدنيا الطويل

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

غير أنه لا ينبغي عنا أن هذه الحضارة العربية الرئيسية ، على قدر ما غرت من قلوبنا وأفكارنا ، لا تزال قلبية الإيمان بصلاحياتها في العصر الحاضر للتعبير عن كل حاجاتنا وضروراتنا الاجتماعية مقيمة بمطالب الحياة الحاضرة . وهذه المرونة التي كبناها من قلة إيماننا بثبات الحضارات تجربة مع طول الزمان ، هي التي تجعلنا نصرخ اليوم هذه الصرخة العالية مبشرين بثقافة مصرية تحت لحماً وعظماً ودماً ، من غير أن نجعل لهذه الاعتبارات أي وزن يذكر . أما إذا فهمنا هذه النظرية على هذه الصورة ، فلا شك في أننا نكون أقرب إلى الصواب منا إذا فهمناها على الصورة المطلقة التي يفهمها بها الكثيرون من مفكري هذا الجيل

٣ — الحضارة العربية

لست ممن يقولون بأن هنالك حضارة عربية ، بل هي لدى الواقع حضارة إسلامية ، ليس فيها من العربية إلا اللفة وحدها . لا تنكر أن للعرب وللروح العربية فيها أثرها الثابت ،

ولأنكر ان الصبغة العربية مركزة الاثر في كثير من مظاهرها، ولكن من ينكر بجانب هذا أن المدنية الاسلامية العربية ليس فيها من العرب إلا القرآن، وإلا قانون الاحوال الشخصية، وإلا مراسم العبادات. فان هندسة البناء العربي خليط من هندسة البناء الاغريقية والرومانية والمصرية والفارسية، وحتى الفلسفة العربية تأتي من المؤمنين بانها كانت في اصلها مذاهب لاهوتية استمدت من فلسفة الاغريق أسس تقوم عليها، كما كان شأن النساطرة واليعاقبة في جزيرة العرب ومصر وسوريا وبلاد العراق قبل الاسلام. بل لم يعرف العرب المدن قبل الفتح الاسلامي ولا عرفوا كراسي الحكومة إلا على صورة بدائية. بل ان لباسهم مزيج من اللباس الفارسي والرومي، بعد أن دوخوا امبراطورية فارس وانتقصوا امبراطورية الرومان من اطرافها.

من هذا المزيج الغريب خرجنا بما يسمى تجاوزاً مدنية عربية، وحقيقة مدنية اسلامية. وعلى قدر ما تبنت هذه المدنية على خفاف نهرى الدجلة والفرات، وعلى قدر ما امتدت فروعها في فارس وبلاد الافغان، وعلى قدر ما تمكنت من المسلمين من اهل سوريا وفلسطين وشمال افريقية، كانت في مصر لا أكثر من اداة تؤدي بها الحاجات الضرورية. فأخذنا اللغة العربية ونبتنا عليها، ولكننا استعربنا عندما حكمنا العرب، واستر كنّا عندما حكمنا الترك والمماليك، وتفرنسنا عندما غزانا نابليون، ونحن اليوم نكاد نحكم الضرورات وتحت ضغط الظروف القائمة حفاطينا. ولا جرم اننا نخطئ. كل الخطأ اذا لم نجعل لهذه النظرية أو بالأحرى هذه الظاهرة وزناً نعترف به في ميزان الاستقرار والاستتاج. ومن هذه المرونة العربية التي انصف بها الشعب المصري، سنفور بخلق حضارة جديدة يمكن ان تتجاوز وتدعوها مصرية، ولكنها ان تكون مصرية لحماً وعظماً ودعماً كما يذهب اليه فريق من كبار مفكرينا، بل مصرية بقدر ما ندعو مدنية الاسلام مدنية عربية.

٢ - تلاقح المدنيات

نكتب هذه الصفحات لتدلي برأى في مسألة ثار غبارها المرة بعد المرة واتسعت لها صفحات مجلاتنا ومحفنات السيارة. ولا شك في اننا انما نذهب هذا المذهب قياساً على ما نرى من تلاقح المدنيات قديماً وحديثاً، واذا اردنا ان نصرب على اختلاف الرأي في هذه

المسألة مثلاً، فليس تحت اعيننا من مثل هو ابلغ مما ذهب اليه فريق من اعلام الباحثين في مدينة الاغريق القديمة .

ولا يغيب عنا في بحث كهذا أن تلاحق المدينيات قديم يكاد يكون ونشأة الجماعات الانسانية شيئاً واحداً . هذا اذا تجاوزنا في التعبير وسمينا المنظمات الاجتماعية البدائية مدينيات . وانه لدى الواقع مدينيات او حضارات اُبْنعت في ظلها الانسانية، وبنت مجدها الخالد .

ولقد يكون من ماحل الرأي ان تقيس مدينتنا الحاضرة أو المدينيات القريبة منها والتي ترجع نشأتها الى أربعين قرناً قبل التاريخ الميلادى بالمدينة البدائية التي نشأت في ظلها الانسانية خلال العصر الطراني القديم أو الحديث او ما قبل ذلك . غير أن هذا لا يحول دون القول بان الانسان كن له في كل عصر من عصور اجتماعه مدينيته على قدر ما احتملت عقليته وتطلبت حاجاته . فكانت المنظمات - وهو اصطلاح افضله على اصطلاح المدينة في العصور البدائية - التي هي اقوم من غيرها ، تلاحقها المنظمات التي هي احط منها واقرب الى الغرارة ، فاما أن تندمج فيها وتبد ، واما أن تخلص المنظمات الانسانية من هذا التدايج أو التلاحق أو ما شئت فسمه ، بنظمات جديدة تؤدي اليها ضرواات الزمان والمكان . فما لا شك فيه مثلاً أن الجماعات التي عرفت كيف تعيش في الكهوف قد امتازت بهذا الاستكشاف على الجماعات التي ظلت تعيش في الاشجار . كما أن الجماعات التي عرفت كيف تستعمل القوس والنشاب قد استطاعت بهذه الوسيلة أن تستقوى على جماعات الكهوف التي كانت تدفع عن نفسها بالهراوات والاحجار . في حين أن الجماعات التي عرفت كيف تستخدم النار قد اتخذت من معرفتها هذه قوة مكتسها من الضرب في قاع أكثر برودة واقل اعتدالا من البقاع التي حوطت نشأة الجماعات الانسانية في بداية ظهورها . على أننا لا نكون ابعد عن الصواب منا اذا اعتقدنا بأن الجماعات البشرية التي كانت أكثر ضرباً في مجال المدينة بمثل هذه المستكشافات ، قد افنت كل ما عداها من الجماعات عند أى احتكاك بينها . بل الطبيعي ان يكون احتكاكها ، وأن اقصر في الجماعات من الانقص والقرات ، سبباً في أن تلاحق مدينياتها وتندمج نظماتها ، فتتوى العناصر الضعيفة بالتحال الاسباب

التي قوت غيرها من الجماعات . وبذلك لا تزول العناصر الضعيفة زوالاً تاماً ، ولا تنسود العناصر القوية تسوداً تفرص مع غيرها من السلالات . هذه الحال بعينها يمكن بسهولة ان نطبقها على المدينيات العليا كما طبقناها على النظامات البدائية .

٤ — مدينة مصر واليونان

لا نستطيع أن نخصي في بحث العلاقة الواقعة بين مدينة اليونان ومدينة مصر على الأخص من غير أن نرجع في ذلك الى ثقافات الباحثين ، ونخص بالذكر منهم العلامة البرت فور ، الفرنسي الذي نقل عنه هذا التقرير المطول وقد ترجم الى العربية ترجمة أدت المعنى احسن اداء وحفظ فيها على الاصل بكل أمانة .

قال البرت فور :

إذا تأملت في الدهن بتقدم التقاليد اصول فكرة من الفكرات سواء أ كانت هذه الفكرة عقلية أو فنية أو أخلاقية أو من أي شرب من ضروب الثقافة والمعرفة ودرجت عليها الأجيال المتطاوله ، فإنها لا تمحص وتختبر ولا تعرض على محك النقد لتبلوا نصيبها من الصحة أو الخطأ . وذلك لأنه من وقت تقريرها في الأذهان الى ما بعده ، تكون قد دخلت في حظيرة التحمل المقدسة ، وارتفعت الى مرتبة العقيدة الثابتة التي بعد بحثها تدنيساً لقداسها ونهجاً على حرمتها . لهذا السبب ترى كثيرين من مشاهير العلماء والفلاسفة ونابهي الكتاب والمفكرين ، قد أخذوا بأفكار في منشأ والحضارة اليونانية ، بطلانها من الواضح والجلاء بحيث يمكن أن تدركه عقول أقل من عقولهم همه واستعداداً

وبتأثير هذه النظرية كان المعروف منذ مدة طويلة ، أن الحضارة اليونانية ، أم حضارتنا الغربية ، ليست مدينة الا لنفسها وطالما كرر الاكثرون بلهجات مختلفة من التأكيد أن في تلك البقعة الفريدة الممتازة استقى شعب من الانسانية مختار من اعماق نفسه الداخلية ، كل غرائب الفن ومدحشاته العظمى وروائع الأدب والفلسفة . وموضوع تقريرنا هذا اثبات عكس ذلك وإظهار أنه على الأخص في فرع الفلسفة ، كانت اليونان ، إلى حد معين ، آخذة عن مصر القديمة . والاثبات الكامل الواقف متع هنا . لأن المشكل لا يمكن أن تحل عقده اليوم . ولكن لا يخلو من بعض الفائدة ، تفسيرنا وشرحنا للقاعدة التي سيرتكز عليها ،

وسنقوم بعمل مباشر مشر ، إذا أعددتنا حجراً واحداً للبناء الذي سيتمه غيرنا في الأيام المقبلة ، عندما يكون علم الآثار المصرية قد قطع في طريق التقدم الشوط الذي يحق لنا الاستبشار به والاسترسال فيه مع الأمل ، لما تم على أيدي العلماء الذين ترسموا خطوات شجولون ومن تقدمه من البعثة المنقبين .

لقد عملت معاً على خلق الحضارة ثلاثة شعوب بمنازة بمقدرتها الابتكارية الخلاقة . وهم المصريون والكلدان وأسلاف اليونانيين . واليهم ترجع الثقافة اليونانية . ولقد لعبت مصر في هذا العمل المشترك دوراً خطيراً إذ وقع تأثيرها قبل الجميع على أسلاف اليونانيين — وهم الذين ورثهم اليونان الآيونيون ويونان العصر الأول . وقد دلت الاستكشافات الحفرية الناجحة في جزيرة كريت وبلوبونيزيا وآسيا الصغرى من حول مدينة طروادة ، على وجود حضارات متقدمة في الألف الثانية والثالثة قبل الميلاد . وتلك الحضارات — وإن شئت فقل هذه الحضارة بصيغة المفرد لأن لها سمات عامة مشتركة — تكشف عن تأثير هرتفي بقدر ما . من ذلك مثلاً أننا نجد أوجه شبه كثيرة بين أشياء من منشآت الفن ، الميسيني ، وأنواع من الفن المصري ، سواء أفي الزخرف الصناعي أم الفني .

وهناك دليل قاطع على أنه قد وجدت علاقات بين سكان اليونان وبين المصريين . وهذه العلاقة بينة تماماً ، حتى لو آثرنا القول بأن الفن ، الميسيني ، هو الذي أثر في الفن المصري ، لا العكس . كذلك نجد أن قصر ، كنوزوس ، الذي استكشفه في جزيرة ، كريت ، مستر ، إيفنز ، الانجليزي ، قد شيد على مثال الفن المصري ، وطبقاً لقواعد البناء والعمارة المصرية . ولا بد من أن يكون تشيد هذا القصر قد وقع بين سنة ٢٥٠٠ و ١٨٠٠ ق م ، كما يحتمل أن يكون بين سنة ٢٢٠٠ و ٢٠٠٠ . وفي هذا دلالة على أن العلاقات بين اليونان ، وعلى الأقل بين أسلافهم ، وبين المصريين كانت موهلة في القدم .

غير أننا نذهب إلى أكثر من هذا . نذهب إلى حوالي سنة ١٢٠٠ أو ١٣٠٠ ق م . فانه من المؤكد تاريخياً أن بين سنة ١٠٠٠ و ١٤٠٠ ق م وفي خلال حرب طروادة أو قبل نشوبها بقليل ، قد تحالف أهل آسيا على المصريين . وكان هذا

التحالف قائماً بين التكريين والدانيين والتريفيين ، وقبائل غيرهم . ولقد قال الباحثون بأن الملحمة التي نظمت في التغنى بانتصار الفرعون ، رمسيس الثاني ، وكان يسعى « سيزوستريس » وهو من ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، على أهل سوريا ، قد أوحى إلى « هوميروس » فكرة نظم الإلياذة . ولا مسوغ للشك في أن هذه الملحمة قد أثارت ضجة أولاً — وكما هو طبعي — في مصر نفسها ، لأن أصلها حفر كله أو بعضه في معابد وآثار كثيرة . أضف إلى ذلك أن الاسيريين الذين اتحلوا حضارة النيل في الحرب أو التجارة أو المعاهدات السياسية ، قد حملوا بلا ريب صداها إلى أسماع اليونانيين الذين كانوا في بدء الدخول على دورهم التاريخي المجيد . غير أن استنتاجنا أن الملحمة المصرية قد أثرت في نظم الإلياذة ، لا يبره عن أنه أمر نظري سطحي . فقد يمكن أن تساءل أي تأثير يمكن أن تنقله مصر إلى اليونان من هذه الناحية ؟ لا جرم أن الجزم بأن هناك تأثير ما يكون عريضة للشك والرجم بالغيب . ومن البعث المضي في بحث مثل هذا هنا .

ولكننا عند ما تأمل التشابه في الشكل بين تمثال « أبولون » الذي عثر به في « نيبا » على مقربة من « كورثيا » ، وبين التماثيل المصرية للدول القديمة ، ترك الفروض وتدفق إلى عالم الحقائق . ولما كان الأسلوب التقليدي هو الطراز الذي كان سائداً في العصور المتأخرة من تاريخ مصر ، ولما كانت الفنانون يقلدون الآيات الفنية التي جادت بها قرائح أسلافهم ، سحبت الفرصة لليونان فأخذوا يقلدون التماثيل المصرية وينسجون عليها ، في كل عهد ونقل عن كل مدرسة ، حتى قبل أن يرخص لهم الفرعون « بزاماتيك » بالدخول في وادي النيل . وبما هو أكثر استئثاراً للمعجب من هذا ، التشابه بين التماثيل القعداء — الجلالة — التي تحف بجانب الطريق المقدس الموصل إلى معبد « أبولون » في « ميلتيس » ، وبين التماثيل الجلائمة في مصر ، والتي يرجع عهد بعضها إلى أبعاد العصور ، مثل تماثيل « كيفون » من الأسرة الرابعة مثلاً . وتماثيل « ميلتيس » قد وضعت أيديها على الركب وتلاصقت سيفانها ، شأنها في ذلك شأن التماثيل المصرية تماماً . ويمكن للإنسان أن يلحظ هذه المشابهة بسهولة ، إذا قارنها بتماثيل « ممنون » التي أقامها أمنوفيس الثالث ، من الأسرة الثامنة عشرة ، وهي متقدمة على التماثيل اليونانية بقرون عديدة ، وربما قاربت ثمانية عدداً . ومثل

هذه الفخاذه ترينا كيف أن الحضارة اليونانية الأولى ، أو بالأحرى حضارة أسلاف اليونان والحضارة الآيونية المسيرة قد تأثرت بالحضارة المصرية القديمة . وبعد أن حل شهبوليون الرموز الهيروغليفية ، وبعد أن جاهد غيره من العلماء صارفين كل جهدهم في إعادة الحياة لمصر القديمة ، أصبحنا في موقف يمكننا من تكوين فكرة عن الأصول المنقوشة على الحجر أو المكتوبة على أوراق البردي . وقد تكونت مجموعة وافرة من المخطوطات من كل نوع بفضل جهد علماء العاديات المصرية الذين زادوا إلى ثروة العلم باستكشافاتهم وباصلاحهم أخطاء عدة ذاعت على أنها خفايا ، عن حضارة مصر . وبعد أن كانت قد حازت الثقة بين العلماء غير أننا نقول مع الأسف أن هذه المخطوطات على كثرتها ليست في الحقيقة إلا جزءاً قليلاً من الكتب الكثيرة المكمنة في المكاتب وفي معابد الفراعنة . ولهذا لا تزال عملية سد الثغرات باقية . كما أن هناك هو السبب في اختلاف المؤرخين وتفرقهم شيعاً وأحزاباً ، وعلى الأخص لدى النظر في تفسير ديانة مصر القديمة . ونحن مرغمون على الرجوع إلى المخطوطات التي بأيدينا ونبحث نصرفنا ، ومضطرون إلى أن نستنتج منها النتائج التي تعتبر بالنسبة لحالاتنا العلمية محتملة ، إن لم يكن بانه ثابتة . ويمكن أن يكون في استطاعتنا تصوير فكرة حقيقية عن الحياة العقلية والأخلاقية لمصر من السنة الأولى قبل ميلاد المسيح ، وعلى الأخص في القرنين السادس والسابع ق م — أي من ذلك الوقت الذي تأكدت فيه العلاقات بين مصر واليونان .

حوالي سنة ٦٥٠ ق م ولأسباب سياسية لا تعيننا ، دعا الفرعون ، براماتيك ، الأول مؤسس الأسرة السادسة والعشرين ، اليونان من آسيا الصغرى لنصرتهم . ومن ذلك الوقت إلى ما بعده ، وفي ظل رعاية هذا الملك وخلفائه ، أعطيت لهم أقطاعات خاصة عند مصاب النيل وفي القرن السادس اشتهر الفرعون ، أماريس ، بسياسة العطف على الهيلينيين — أسلاف اليونان — وقد خصص لهم اقليلاً لاستعمارهم ابتوا فيه مدينه يونانية كاملة سميت ، نوكراتيس . وألقوا رحلهم أيضاً في بلاد مصرية أخرى ، في منفيس وعيدوس وفي الواحات الكبيرة . وهكذا انتشرت في مصر طوائف واشتات من اليونانيين مختلفه الأصول والسلالات . منهم اليونان الآيونيون والكاريون ويونان من آسيا الصغرى ويونان من الجزائر ومن سيرين . ومن أسباب هذا الذبوع والنتكأر وفرة الحصب ورطوبة

الثرى ورخاء الحياة وسلاستها . ولم تكن أسباب هذه الرفاهة مقصورة على ليونة العيش
وغزارة الموارد المادية . بل ترجع أيضاً الى خلق الهدوء والسكينة الذى اختص به
سكان الوادى . ذلك الخلق الوديع المتشبع بالحضارة السياسية والذى صفه المحدثين الراقى
وقال ملهود :

« من الحقائق الكبيرة الهامة أن العلم والحضارة اليونانيين لم يتبعنا إلا بعد
الهجرة »

وفى ذلك الوقت كانت الحضارة المصرية فترة النافذين وعجب السائحين . ورغم
الانحطاط والتدهور السياسى الذى استمر عدة قرون والذى بدت اعراضه فى كل
ميدان من ميادين العمل - ولو أنه قد غوى فيه كثيراً - فان تسنم الأسرة السادسة
والعشرين لعرش مصر ، كان علامة لعود الحياة الى الفن ، ودليلاً على ان العلم والأدب
قد نهضا نهضة ردت الى الحياة عهد الفراعنة السابقين الزاهر من رموس الماضى .
وكانت التصورات الاخلاقية الراقية قد ملكت نفسية المجتمع . وكانت منبثة فى
مجموعة منظمة من القوانين المدنية والجنائية قد جهر تنسيقها وحسن نظامها القدماء .
والفصل الخامس بعد العشرين من كتاب الموتى ، وهو الذى يشمل تركية الروح ،
والمسمى بالاعتراف الأساسى أمام محكمة أوزيريس - يكشف لنا عن خلاصة الآداب
المصرية ويرينا سموا ادراكهم الاخلاقى ورفعت وتهذيبه . ولأسباب معقولة قرون
هذا الاعتراف السلبى بالوصايا العشر عند العبرانيين . ونجد من المؤلفين القدماء الذين
وصلت إلينا كتبهم على مهابط السنين وعلى الأخص « هيرودوتس » وه « ديودوروس »
من يبرهن على أن هذه الشريعة الاخلاقية كانت متحلة عن القوانين والشرائع المصرية
ويحاول « ديودوروس » أن يحملنا على الاعتقاد بان « صولون » قد استعار بعض
شرائعه من المصريين وهذا محتمل الى حد كبير بالنسبة لتفوق مصر على جيرانها
تفوقاً عظيماً وللتأثير الذى لا يدفع والذى لم تكن مصر لتضعف عن تسليطه على قومه فى
زهرة شبابهم الاجتماعى ، متلهفين على العلم ، ولهم مواهب سامية . ولم يكونوا بعد قد
أطلقوا العنان لقوتهم الابداعية . وكانت عبقريتهم الغريبة الباهرة ستفتح عن أكمامها
بعد « صولون » بقرن واحد من الزمان وقبل ظهور اليونان فى التاريخ الحقيقى ، كان
المصريون هم الذين استحدثوا أكمل حضارة وأقن مدينة وأزهرها . وكان التعليم

عشراً في مصر انتشاراً واسعاً . وعلاوة على طبقة الكهنة الذين كان لهم احتكار العلوم والآداب ، كان هنالك عدد عظيم من كتاب المصاوين ورجال الحكومة يمثل العنصر المثقف من السكان . وكان بكل مدينة عظيمة مدرسة واحدة أو عدة مدارس متصلة بالمعابد ويتكون منها كليات دينية حقيقية . وقد لنا النقائيد على أن أعظم علماء اليونان وأهل فلاسفتها كانوا يترددون على هذه المدن العظيمة . وكانت أكثر المدن زواراً وقصداً مدينة « صان » - « سايس » - وفيوسطة - تل بسطة وهي أنقاض الآن بجوار الزقازيق - وتيفس وعين شمس وعيديرس وحطية . وكانت كلية عين شمس الكهنوتية طائفة الشهرة ، وكان يؤمها اليونانيون ويعتبرون أهم لها جزءاً من برنامج تعليمهم . وفي عهد سلطنة الأسرة السادسة والعشرين ، أي من وقت أن تولى الفرعون « يزاماتيك » الأول إلى موت الملك « أحص » واستيلاء الفرس على مصر ، أي من سنة ٦٥٠ إلى ٥٢٥ ق م كان يمكن لليونان أن يؤمروا وادى النيل ويعيشوا فيه في أحوال مواتية لا تقطعهم عن الدرس والمطالعة ولا تحول بينهم وبين اجتلاء ثمرات المعرفة . بل أكثر من ذلك تحت سيطرة الفرس لم يكن هناك ما يعوق المسافرين والمؤرخين والسياسيين من السفر والتفكر خلال إقديار المصرية ، يدرسون طائفاً من لغاتها ومعتقداتها الدينية . وهيرودوت خير مثال على ذلك .

ولقد أظهرنا إمكان وجود العلاقات العقلية بين مصر واليونان . والآن سنختبر طبيعة هذه العلاقات . وليست المسألة أثبتت ورائة فلاسفة اليونان المبكرين المباشرة للإنكار والتصورات المصرية فإن هذا شيء عسير يصعب أن نحلم به في حالتنا العلمية الراهنة . والامر هنا يدور حول اثبات أن الفكر المصري يلزم أن يكون قد أثر بعض التأثير في الفكر اليوناني . ومن ناحية أخرى نرى أنه من الضروري تجنب الخطأ المضاد لذلك وهو إنكار أية علاقة لمملكتنا بالممالك التي تجاوزها ، حتى بالممالك البعيدة عنها وبخاصة إذا كانت الأخيرة منازل للعلم والآداب والفن .

أخذ اليونان في أفكارهم عن يوم الحساب بعض الشيء عن المصريين . ومن أجل هذا كانوا كالمصريين يفتقدون بوجود روح بمنحة وتخلودها ، وكانت تمثل الروح على الآثار المصرية وفي المقابر بصورة طائر ذي رأس بشري . ومن المعلوم أن يكون اليونانيون قد أخذوا صورة الجنة من مملكة الموت التي كان يحكم فيها أوزيريس .

وحقيقي أنه لا مجال لنكران المشابهة والتقارب في الرتبة بين كثير من الكلمات المصرية وبين عدد عديد من الكلمات اليونانية التي تدل على معنى واحد - فضلاً عن ذلك فإن الترمع والنيل التي تصور المصريون وجودهما في العالم الآخر على مثال النيل الحقيقي وترعه الأرضية قد اتخذها اليونان نماذج لأنهر العالم السفلي ومجاريه وقنواته ، ومن الصعب أن نشك في الأصل المصري لكلمة Rhudamanthu فهي مأخوذة من الجملة المصرية المعروفة - Ra-in - ament أي آلهة الشمس في آمني - A Menit وهي الحياة المقبلة . وكلمة شارون - charon - للبلح في العالم السفلي ، مأخوذة من الكلمة المصرية - Karon - ومعناها زورق أو قارب وقد أوحى فكرة محلبة الموتى أمام محكمة أوزيريس إلى اليونان أفكاراً مشابهة لها والاحرف على ترس ، آخيل ، Achilles - البطل الطرواوى المعروف بمسند من التماثيل النصفية المصرية - وقد صيغت الأساطير اليونانية الكثيرة من عناصر مجلوبة من مصر ، مثل أسطورة هيرقل ، فإن الأصل المصري ظاهر بها - ومثل أسطورة اطلس ، الحامل الدنيا برمته على منكبيه ، وهي فكرة تضرب جذورها في أصول أشهر الأساطير المصرية

وكان اليونان وهم يطوفون بالمدن المصرية يحملون الآثار والمعابد فيدي عيونهم ومرى أبصارهم . وكانت هذه المشاهد جل ما يحتاجون إليه تدريب خيالهم ليقتطع الوثاب التقدير على النصور

وإذا انتقلنا من الأساطير والمعتقدات الدينية إلى الأفكار الأكثر إستغراقاً للفلسفة نجد أثر التأثير المصري في اليونان . ففكرة العدل العالية التي تراها في ، هسيود ، هي فكرة مصرية محنة ، وتيمز ، اليونانية هي ، ما ، Ma - المصرية آلهة الحق والعدل ، وتمثل في شخصها القانون الأخلاقي والسن المرعية عند المجتمع ويعتو طيبها الفرعون نفسه ، وهسيود ، يجعلنا نفكر في مصر عند امتداحه لحياة العمل والسير في منهاج الفضيلة ، وكذلك عند ما ينصح لنا بالسعي الحر الجري .

هذه خلاصة رافية من تقرير العلامة ، البرت فور ، الفرنسي أستاذها تأخذها لهذا البحث ، أساساً وركيزة ولا شبهة مطلقاً في أن المدنية اليونانية القديمة هي أرق المدينيات التي قامت على وجه هذا الهيار في الأعصر القديمة . ويبرى هذا الحكم

على كل الوجوه التي تطلب عليها صفة هذه المدينة . فهي في الفن كما هي في العلم والمعرفة والآداب مثال لما وصلت اليه مدارج التنقيب العقلي في العصر القديمة . غير أن هذا لا يقوم حائلا دون القول بأن المدينة اليونانية لم تبدأ في الارتقاء الحقيقي إلا بعد احتكاكها بالشرق في إوليا - Aeolia - و . ايونيا - Ionia - في آسيا الصغرى حيث كان في تلك البقاع مدينة أرقى من مدينة بلاد اليونان لم ي أول تحضرها (١) كذلك لم يبق من شيء في مدينة اليونان لم يتأثر باحتكاكهم بمدن آسيا الصغرى ، حتى دينهم . فانه على الرغم من أنه يكاد يكون خاصاً باليونان وحدهم ونشأته ذاتية بينهم ، فإنه تأثر بأديان الشر وأفقيس الكثير من قواعدها ومعتقداتها (٢) . ومهما قلنا وجود الرأي وأمننا في البحث ، فأنا لا نستطيع أن نعثر على مدينة يونانية صرفة ، أي مدينة ليس فيها أثر من مدن أخرى .

غير أن الإعجاب الشديد باليونانيين أقدماء قد دفع الكثيرين من الباحثين والمحاجين الرأي إلا أن يقاوموا حقيقة تأثر اليونان بمدن الشرق القديمة ، حتى أنهم لم يكتفوا بانكار ذلك الآخر ، بل انظروا الى القول بأن الفكر اليوناني وليد بلاد اليونان ، فأصل فيها ونشأ غير متأثر بشيء مما سبقه من تراث الفكر الإنساني وجهوده وحضارته وصور ثقافته العديدة (٣) .

كذلك تجد أن النصب لبعض الصفات التي تنصف بها الأمم ، والنسب عما لبعض الأمم من البروغ وفائق المقدرة ، أمران ساقا فحة من كبار الباحثين الى العكوف على فكرات هي الى ناحية الرجم بالغيب أقرب منها الى مناهج العلم اليقيني . على انه من أقرب الأشياء الى الحق أنك اذا رأيت أمة في التاريخ اخذت تضرب بسهم في مدارج الارتقاء الفكري والفنون وبقية مطالب الحياة ومستحدثاتها وضرورتاتها ، وأنها بدأت تتخطو في سبيل ذلك خطوات سريعة ثابتة ، حكمت بأن تفوقها على هذا النمط راجع الى ما أحدثه احتكاكها بأمم أجنبية عنها من الانعكاس الذي يظهر أثره في صفاتها

(١) راجع Meyer الألماني

(٢) راجع Meyer - الألماني - ودنكر Dunker

(٣) راجع روبرتسون في كتابه تاريخ حرية الفكر . ومن الذين يقولون باستقلال الحضارة اليونانية العالم ريلر Riller في كتابه تاريخ الفلسفة القديمة . وريتان في كتابه تاريخ الأديان وريتلر الألماني في كتابه تاريخ الفلسفة اليونانية . فإن هؤلاء وغيرهم يقولون باستقلال الحضارة اليونانية عن غيرها ولكن راجع عامر الخطا

ومشاعرها ، أنظر في المدينت الأولى ، مدينة اشور وبابل والكلدان ومصر ، فأنك تجد أن ارتفاعها المدنى كان بطيئا واستجماعها لاسباب الرق والحضارة والتثقيف العقلى كان أبطأ وذلك يدل على أن سرعة الارتقاء المدنى يرجع الى ما يؤثر فى الأمم ذوات المدينت المستحثة الناتجة القوية فى عصر ما ، من الميئات التى تستمد أسبابها من معارف الأمم الاجنبية عنها وفكراتها وطرق تثقيفها عامة . أما تفوق اليونانيين فى عصور مدينتهم القديمة المعروفة فى التاريخ ، فلا يرجع على ما تقدم الى نبوغهم وتفوقهم الذاتى تفوقا خارقا للطبيعة كما يدعى كثير من الباحثين ، بل يرجع استنتاجا الى ما طرأ على صفاتهم المدنية من تشوه وتطور : كان سببه اختلاطهم بغيرهم من الشعوب المجاورة لهم من جهة ، ومن طريق ما وضعوه من النظم الاجتماعية من جهة اخرى ، ناهيك بموقع بلادهم الجغرافى وتقسيم أرضهم فى الداخل تقسيما أوسع بين المدينت المتفرقة سبل المنافسة ، خلا ما تزدى اليه المنافسة من رقى فى الصفات المدنية التى ترتكز عليها قواعد العمران

قال روبرتسون :-

ندل الباحث التاريخى على أن اليونانيين القدماء ، فى فجر مدينتهم ، كانوا خليطا من قبائل شتى ، وزاد اختلاطهم على مدى الأيام - كما أن معارفهم وعلومهم ترجع فى مبدأ الامر الى أهالى تراقيا ، وهم ليسوا أغريقا Non-Grecians وكانوا يعبدون آله الشعر (١)

كذلك ذكر هيرودوت أن أصل اليونان قبيلة حربية ذات نفوذ واحترام عظيمين تبعها كثير من القبائل الاخرى التى كانت آخذة بتعاليمهم ، وصرفت على نفسها اسم تلك القبيلة (اليونان) .

وقال ثوسيديدس :

لا يمكن أن نعثر فى العصر التاريخى على شعب يونانى أصيل لم نجر فى عروقه دماء دخيلة من قبائل آخر — كذلك لا ينكر مؤرخ أن الاسبارطيين يونان . وأما الآثينيون فيبلاسيجيون - Plasiensians - ولكنهم مع الزمن اصطبغوا بصبغة اليونان

وتعلموا لغتهم . ولا جرم أننا إذا قلنا اليونان عينا أهل آتنا قبل أهل حية المداين الأخرى .
وفي هذه الأسانيد التاريخية دليل على أن الحضارة اليونانية قد تطورت بالقامح السلالى .
عدة تطورات هامة ضاع تاريخها ، وانها لم تنشأ غير متأثرة بغيرها من الحضارات
القريبة منها والبعيدة عنها .

أما إذا رجعنا الى النماذج الفكرية نتخذ منها دليلا على تلاعب الفكر بين اليونان
وغيرهم من أهل المدينت القديمة ، فأنا نعلم على سلسلة طويلة من الأفكار والصور تثبت
علاقة اليونان بمصر على الأخص ، فهذا نمضى فى بحثنا متخذين من مظاهر المدنية
اليونانية ظاهرة الثقيف العقلى موضعاً لا بحثنا

اسماعيل مظهر

يقع



اطلب من دار العصور والطبع والنشر

ومن جميع المكتبات المعروفة

كتاب

الضحية

روايات وأبحاث أخرى

تأليف

طاغور الشاعر الالهى المعروف

بـ

اسماعيل مظهر

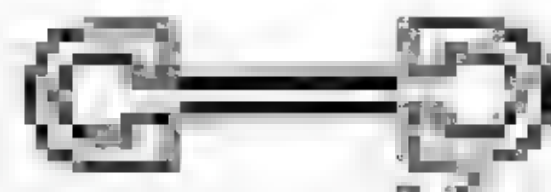
شعر التّصوير

مرفق

— Motley —

(من تصوير لورا نايت — Laura Knight ، وقد عرضت في

الأكاديمية الملكية بلندن سنة ١٩٢٩)



هو مشهدٌ نجدُ الفُكاهةَ مرةً فيه، ونعيسٌ — إن بست — تُعورُ
تلقاه من خُلف السُّنارِ، ودوةً يشفق طلعةً صفوهِ الجمهورُ
ما الألبانُ — وإن ترنحَ ما ترى بل حظه في حشرةٍ مغفورُ
مك الأوزة — وهي وهمٌ مثله في أنيه — فقواده المبرورُ
وتسلسل المتبار من فتاه السحر، وهو يثويه بحرورُ
وترى على الوجه الحزين قطعاً وعليه من تهزل الحياة منطورُ
وتراه ينظر للرفيقة في أمي نظر الشريد وقد جفاه النورُ
أخذت تجرب رقصه، لكن لها في غير ما قد جرّبه شعورُ
هي تحفه الفن في هندامها والفن عن آمالها محجورُ
تعبت وصيفتها ليبيح لبسها في حين لم يُبسط عليه سرورُ
وترى جوع اللاعبين إزاحة هذي الوجوه العائيات جميعها
تفترى العناية بها يعدّ تنعاً وترى الحبور بها جفاه حبورُ
وإذا برغم تنوع وتباين تعب الحياة موحده منظورُ

أبو حادى

منبر العصور

جئنا هذا القسم من «العصور» متبرعين بالأسئلة التي
في خوارق الحياة للثورة باعتبار أن الحقيقة في البحث،
وأن نرجع جميع الآثار الناجمة المستقلة وإن لم تكن
على أقدام كل من الصالحين ، وغاية ما نشترطه من مادة
آداب «الشعر» و«باني» الحياة ، وسدود القانون .

مصر شكرى

لقد أصابت (العصور) وأحسنت في قولها عن الأستاذ عبد الرحمن شكرى إن
« كل دراسة للشعر الحديث لا تتناول أجزاء ديوانه الخافض تكون في اعتبارنا ناقصة »
... وإنه « تكفيه مدى العمر فتوحاته الماضية » . وهذه شهادة صادقة حاول عكسها
بعض من أفاضل الواقى بعض من يدعون شكرى بمعاونة تقيهم وإفصاحهم ، وفي
مقدمتهم الأستاذان عباس محمود العقاد وأبراهيم عبد القادر المازنى . وهذا غير
مستغرب على كليهما ، وخصوصاً بالنسبة للأستاذ العقاد الشديد الكفران والتصنع
والذى وصف أساليبه ناقد كم الكبير أنزه وصف ، وأظهر بكل أمانيه المعايير الفاضحة
حينما استعرضه ، على السفود . فالعقاد ما يزال يقلد استاذه شكرى تقليداً أعنى
في مواطن الإجابة ، كما أنه يغير بمهارة (وإن كان اطلاعه محدوداً) على الآداب
العربية والأوروية التي تنكب بالتفاهة إليها ، ويثب لنفسه حتى حسرات معاصريه
من الشعراء والكتاب — أى تلك الحسرات التي يستطيع استخلاصها ووضعها في
نظمه أو نثره ، ثم هو يعجز ذلك لا يذكر فضل أحد عليه ، ويسىء بالنس والمخاربة
الخفية حتى لمعه الأول الشاعر العبقري الجليل الأستاذ عبد الرحمن شكرى . ولكن
فضل مثل هذا الشاعر المجدد العظيم لا يمكن إخفاؤه ، وإن أخطأ جهوده أول من
استفادوا منه واجتمعوا به .

لم يدعني إلى كتابة ما تقدم سوى الملاحظة الآتية في ختام ديوان (الشفق الباكي)

من قلم الكاتب الناقد المعروف في الإبتداء حسن صالح الجداوى حيث قال : . . . لا بد من الإشارة في ختام هذا الاستعراض الى تباين الأذواق في الحكم على الشاعرية ، ولكن اذا اتبع حكم الناقد الدليل العلى القى من تقدير معين لمبلغ القوة الفنية والخيال والمعاني وقوة السبك أمكن الوصول الى نتيجة منصفة للحقيقة ، وتقاربت بذلك أحكام الناقدين بدل التضارب العجيب الذى نقرأه في كثير من الأحوال . وأقرب الشواهد على ذلك ما قيل عن الأستاذ عبد القادر المازنى ، فقد اتهمه كل من الأستاذين عبد الرحمن شكرى وعبد المجيد حلى بالسرقه ، وشبه شعره الأستاذ حسين شفيق المصرى بالوحدول في طريق العميان ، وقال إن ديوانه كله ركاكة وأغلاط بلا طائل من معنى حسن أو غرض ذى شأن ، بينما أطلب فيه أمثال الاساتذة عباس محمود العقاد وعبد الرحمن البرقوقي وأحمد شاكر الكرمى وغيرهم كما أشهدنا الأستاذ محمود رمزى نظيم :

قد روى (المازنى) غلة نفس . ما شفاها مرور عام فعام
وطوى شعره قريض (ابن هانى) . وطوى بعده (أبا تمام) !
وإذا بالمازنى يعرض أمثلة من شعره الفنى الحق ، كما يعرض علينا هذا الشعر الوجدانى الرقيق فى الزودة الذائبة :

أرج كائنات الحبيب . به حين تدنى منك فأما
وغلائل بات الغما . م يهودها حتى رواها
ذلت وأخلق حسنا . ياليت شعرى ما دهاها ؟
رويتها بدمعى . لو كانت يحيا حياها
وضممتها ضم الحبيب . ب دعى يعود لها صياها
وزفرت غل ذواقرى . مجدى فزادت فى ذواها
فرميتها وبرغم أن . غي أتى من قد رماها
ولو استطعت حيث أخص . لاعى على ذاوى سناها
وجعلت صدرى قبرها . وجعلت أحشائى ثراها
وفى رأى أنه من الضرورى - خدمة للأدب وإضافة للتبوع - التباعد عن

الاسراف في الأحكام تجنباً لأمثال هذه المتناقضات ، وتشجيعاً لمن يستحق التشجيع
وحياة لحقوق الأدباء . ا . هـ .

هذا ما ذكره الأستاذ الجداوي ، وهذا ما دعاني الى كتابة هذه الكلمة ، لأنني
أخشي أن اقتضاب عبارته ربما يؤدي الى سوء تفسير مرماه لدى من يجهل مبلغ كبار
الأستاذ الجداوي لشاعرنا شكري ، فيحمل خطأ رأيه في التوفيق بين التناقض الذوق
في الأحكام على محمل رغبة الأستاذ الجداوي في مؤاخضة الأستاذ شكري ، وهذا غير
صحيح بدليل امتعاض الأستاذ الجداوي — كما تعاض كل أديب مستقل — لما ناله هذا
الشاعر العظيم من جمود ، بل من إساءة بالغة ، بأيدي العقاد و الملازمي اللذين تأمرنا
عليه بعد أن انتفعا من شرف صحبته وتهذيبه وارشاده لها أيام كانوا من التكرات . . .
ومن لطائف القدر أن العقاد (بعد أن فرغ من التأمر على شكري) التفت أخيراً
الى هدم المازني حينما هو في الوقت ذاته يستغل كطبيب له أمام الجمهور 11 والنتيجة
لكل هذا أنها صارتا سخرية أمام خاصة الأدباء بسبب هذا الرياء والتحول
والإساءة ، فضلاً عن التصنيع البهلواني للعظمة الذي اشتهر به العقاد ، وبرزت عن
ذي قبل مكانة الأستاذ شكري أدبياً وثقافياً ونفسياً ، حتى نادى أكثر من ناقد بمتابعة دراسة
شعره في مدارسنا الثانوية وأعود للمازني فأقول عن قد شكري له بعد أن كان يحسن
الظن به ويعمل لتهديه وترقيته : —

(أولاً) ان شكري لم يذكر ما أخذ المازني إلا بعد أن شاعت وأضاعت الثقة
بالأدب الجديد عمومًا .

(ثانياً) عند ذكر كل قصيدة كان شكري يذكر الصفحة والطبعة من ديوان
الشاعر الأوروبي الذي كان يسرق المازني منه ، ولم يذكر شكري قولاً بجملاً عاماً ،
كما أنه كان ينقل القصيدة الى العربية ثراً للمقابلة .

(ثالثاً) أن المازني نفسه كان يرد القصيدة الى صاحبها ويعترف بذلك كلما
ظهر أن قصيدة في ديوانه ليست له 11

(رابعاً) ان العقاد لم يخالف شكري فيما ذكر من المآخذ كما قد يفهم من قول
الأستاذ الجداوي .

(خامساً) ان العقاد نفسه أرشد شكرى الى بعض هذه المآخذ وقتئذ ، وقال
إنه سيكتب عن هذه المآخذ ، إن لم يكتب شكرى (وللاستاذ الجداوى العذر إذا
جهل ذلك) . . .

(سادساً) ان مدح العقاد للمازنى — اذا كان قد مدحه — لا ينافى ما ذكر شكرى .
(سابعاً) قد تكون للمازنى بعض منظومات جيدة من وجه وإبتكار فنه ،
ولكن ذلك لا ينافى ما ذكر شكرى عن سرقاته المتنوعة .

ولا أريد هنا أن أشرح أياتى شكرى العديدة على العقاد الجاحد ، فهذه مشهورة
مذكورة عند الأدباء ، وحبنا هنا الإشارة الى صاحبنا المازنى لمناسبة ملاحظات
الاستاذ الجداوى ، فأقول ختاماً إن شكرى أول من شجع المازنى ، ويرجع أول
تعلق المازنى بالشعر الى إهداء شكرى إياه نسخة من ديوان الشريف الرضى كما أعاره
كثيراً من دواوين الشعراء ، وكانت لاتتاح له فرصة إلا آزره أخلص مؤازرة ،
وبذل جهده لاتضاج ذوقه الأدبى ، فكان جزاء شكرى من المازنى والعقاد على السواء
جزاء الحريري من تلميذه . . . وما ينال هذا الحادث الأدبى التاريخى عبرة المتأدبين
وحديث مؤرخى الأدب العصرى ، ولعل كثيرين منهم يرجح — لهذا السبب —
بنأليف (رابطة الأدب الجديد) بالقاهرة ، حتى تقضى على تلك الروح الممقوتة —
روح الأنانية والتخاذل والجحود والتصنع الغريب — وتلك أظهر صفات العقاد
والمازنى ، حتى استعالت الى مرضى نفسى نخشى بحق من عواقب نشره بين شبابنا
المخدوع .

(مؤرخ)

—————

أطلب من دارالمصوّر للطبع والنشر
ومن جميع المكتاتب المعروفة كتاب

العُقَايدُ

شَيطَانٌ يَتَتَوَرَّ

— ٢ —

(المحادثة الثالثة)

قال الهمداني : كنت في صدوري عن ميت رهينة تحت سماء الليل أنظر قلة الرسوم
لديها . وأرى تدور الأطلال عليها ، وما هي إلا مقابر بعض الملوك ، ومدفن العجل
أييس وذلك التمثال في حفرة التي تنزل به عن سطح الأرض بقدر ما جرى الدهر على
منقبس في سالف الأحقاب ، وما عقدت سنابك خيله عليها من متراكم الحصى
والتراب . فأنجب له كيف لم يبق من حواء العواصم غير بقية لا تذكر ، في جانب ما
رأيتها عليه من السمة المتناهية والعظمة الجمة والعمارة المدمشة ، وتبصرت مليا في السبب
فلم أراها . إلا موقعها الذي عرّضها في كل زمان للفيضان يعاوها ، وسلبها إلى رياح
الصحراء تختلف عليها فتدروها . وذهبت مع المذبح عيد التظيف (١) إلى انت
معظم البلوى إنما جاء من عيب الاسم المختلفين أديانا ، الذين أغاروا على وادي النيل ،
ومدّهم يد الحسد إلى آثار الفراعنة بمحاول الجمل ، وما زال الحسد يمرصد للفضل ،
وما أنفك الجمل عدو العقل .

قال : وكان جؤجئي قد جاش بالشعر عند ما نظرت التمثال في حاله ، وخبرته في
يوميه ، فقلت فيه :

إن جئت (منفا) وهي أو لي بازديارك وإتيابك
ومررت بالأطلال مرأ في مجتلك أو ذهابك
بالأيس كنت مؤلها ماذا لفت من انقلابك
لا ينظرون إلى ذرا ك وينظرون إلى رحابك
ويحاطبونك راغد ين إلى ثوابك أو عقابك

أزرى برميسس السلي وهوى به زمن هوى بك

وقصار خطبك عند ذي نظر يبالغ في خطابك
عانت أحداث الزمان فكنت أكل عند عابك

وحضرتي بشأن هذا الأثر شيء من قبل ما مر بالفكر بشأن الأهرام ، فأملت من جهة أن ينشط المصريون يوماً ما للتشيد بآثاره ، وتكملة أعضائه ، وتجديد حسنه وروائه . عساهم يقضون بهذا العمل الجليل ، حتى خير ملك لخير جيل ، رأى وادى النيل . وتميت من جهة أخرى أن تفسد التماثيل في مصر ، لأن فيها بعض المكافاة لمن سلف ، وتعظيم شأن الحياة في نفس الخلق . ثم فكرت في رجل عظيم القدر جليل المقام خطير الشأن في صحائف الأيام ، لا يصف الأرقام ، تضيء مزاياه ثانياً التاريخ ، وترفعه أعماله فوق البرجاس والمرج ، إذا مات رشحته الأمة المصرية ، ليمثل بالحجارة قالا بديعة ، ويسجل بالكلمات الذهبية . (١) فما زال في الوهم والخيال ، حتى وجدت حظي في الرجال ، ولم يبق إلا عمل المثال . فقلت حينئذ في نفسي : أين من يصنعها أين آلات ترفعه ، وكنت خرجت من أحلامي في المدينة الخائرة ، وبلغت مقامي في ضواحي القاهرة ، فمعت أطيب المنام ، أصل الأحلام بالأحلام ، لا حتى إذا طلع الفجر ، انتهت أشواق ما كنت إلى السر . يطول النهار ولا صبر ، كأن إحدى ساعاته شهر ومالي لا اشتاق إلى معلمى الحكمة في الحديث ، ومعلمى القديم من العلم والحديث ، ومثل الحقيقة في حسي ، وكنت أجهلها في أمسي ، أو أغالط فيها نفسي ، ولما جاء الأصل هجمت إلى شاطئ النيل ، فوجدته كما عهدته ، وألفت الحال ما زال ، صغرت مدينته وكبرت مدينته ، وعطلت ضفة وضفت على أختها الزينة ، فأطمأن قلبي وقلت صدق السر وعده وعمدت لأقرب الزوارق الحاضرة ، وهي كالعرائس في النيل خاطرة ، بعضها في جيئة وذهاب ، ومنها المتسابق في كل منساب ، الآخذ بأنواع الرياضات والألعاب ، حتى خيل لي أنها تأمير ، أو أنى لدى السنين في بارز . فطرت إليه وأنا أحسب أنى سأجد سارية أحط عليها ، وأستند في وقوعي إليها ، فلتيت جزاء من يتقل قدمه ولا يبصر قدمه إذ علق جناحي فالتفت فإذا أنا في يد رجل تعلوه كبرة وفترة ، ويضرب لونه إلى الصفرة

١- لقد وجدت الأمانة وتطقت بطيور المنقود له سعد زغلول باشا فقد أضافت مزاياه في التاريخ به ورفعة

أعماله فوق البرجاس والمرج ، والتاريخ ، والتاريخ له في مصر من الفؤاد عالم يثق بمن قبله تقاربه ولا لأمته سليمان

وعليه ثياب مزر كشة من ثمين الكتان ، وقد جلس امامه غلام من أوسم ما استخدم الكبراء . فقلبي قليلا ثم دفني الى ذلك الغلام وقال هذه طلبتنا ساقها الآلهة الينا ، فحفظ عليها فقد قفاهلت أن شفائي فيها . مازال طيب الرأس يحيلني على طيب الاحشاء ، وهذا يرشدني الى الطيب الروحي ، وهو يرى دواني في مسألة الما^٢ كل وقد أعيت الجميع علي ، حتى وصف لنا مضحكا (أوتا) الذي اشتهر بصدق تجاربه على قصر قامته ، وتشويه خلقت ، أن رأس الهدهد اذا سحق وأضيف اليه قلامة من حافر البغل ، ومزج هذان بشيء من شحم الخنزير المذبوح قربانا لاوزيريس الاله والقمر في ليلة تمامه ؛ ثم تناولت كل يوم حبة من هذا التركيب ، فقد ينفعني ذلك في علي التي حارت فيها العقاقير وعجز عنها الاطباء .

قال الهدهد فاستم الرجل حتى ذبحت من الذعر بنير مدية ، وقلت في نفسي ما ذنبي حتى يختلط رأسي بحافر البغل وشحم الخنزير ، وليس أحقر من هذين . فجعلت أفكر في حبة تقذف من هذه المبة الشيعة فرأيت أن افلق لعل الأمير يستعظم الأمر فيضني بي . ففعلت فإذا أنا طليق الجراح أطير فظرت تمنحي فرأيت الرجل يشير نحوي براحمته بأنه يستغفر لي أو يستغيث بي ، والزورق يكاد ينقلب بمن فيه ، من هول ما فاجأ رجلاه من أمرى ، وشهدوا من حال مع مولاهم . فضحكت من رؤيتهم على هذا الحال ؛ وارتفعت في المطار ، حتى جازتني المدينة فجعلت أحط قارة فوق جدار ، واستر أخرى في الاشجار ، وانتقل من حانوت الى دار ، وأنا في هذه الاثناء الحظ بجمل الاحوال ، وانزود من المدينة نظرة عامة فرأيت حركة لم أرمثلها فيما غبر ، وشهدت من العظمة ما يصر المدائن الكبير . شوارع واسعة ؛ ودور رفيعة ، وحدائق بديعة ، وجماهير متدفقة ، وشرطة منبثة متفرقة ، وخيل مركوبة ، ومركبات مجرورة ومخازن تفيض من صنوف المتاجر ، وحوادث لا تحصى لبها ضروب الصنائع . وكان من أعجب ما رأيت العيان أنس الحيوان الى الانسان ، واعلمتان الطير اليه في كل مكان ، تمشي بجانبه آمنة ، وتتوئب حوله مطمئنة . وأعجبها الكراكي التي رأيتها تألف الأهل ، وكنت أظنها لا تناس . ورأيت نساء العامة يحملن أحمالهن على الاكتاف ويجعلن رجلاهم فوق الرؤس ، وتلبس المرأة ثوبا واحدا ويلبس الرجل ثوبين وقد دهشت من توحد الزي عند القوم ، وإيثارهم من اللباس الكتان والصوف

واختيارهم من الالوان الأبيض مع نظافة تضرب بها الأمثال ، فكانت كملت الجوامع فيهم حتى هذه .

وتحيتهم في الطريق أن يعطي أحدهم يمينه الى الارض واذا عارض كبيرهم صغيرهم تنحى حتى يعبر ، واذا امر به وهو جالس

قام له حتى يمر . ورأيت جميع الحيوان في الطريق الا الخنزير ، ثم عرفت السبب اتفاقا . وذلك انى ابصرت بزحام فاقتربت منه فقلت من تساؤل الناس أن أحدهم تمسح به خنزير فهم يسوقونه الى النهر ليغسل فيه بجميع ثيابه ، وهم يعتقدون أنه لا يظهر بدون ذلك . فرثيت في نفسي لحاله وضحكت من أمر هذه العادة . ثم احتوائى ميدان عظيم ينحسر الطرف في جوانبه ، ولا تحيط العين باطرافه ، فابتهجت باستقباله ، وقلت لعله ميدان الملك ولعل الملكى قريب .

وفي الواقع كان الأستاذ يتوور أول أنسان وقع نظرى عليه . رأيتة يشير بوجهه المنهل نحو السماء ، وكانما يفتش عن الجواه وينشدني في طبقات الهواء . فلما أخذنى بصره رفع يده يستأزنى فبسط فيها ، ثم وثبت منها الى كتفه منتفضا من الناس والحيور ، مرتقا من غلب السرور .

فسألنى عن أمرى ، وما لقيت من وحدتى فى رحلتى . فحدثته حديثى أوله وآخره . فضحك من حادثته الزورق وقال تلك واحدة لم يكن لك عنها غنى ، وأنت فى أول أيامك بهذه المدينة . لآنى أردت أن تجمع فى حكمك عليها بين ما تسمع منى وما تراه فى خاصة نفسك من أحوال أهلها وأطوارهم وأخلاقهم وعاداتهم . فأرايك فى ذلك المريض ؟ قلت أحمق جاهل يامولائى ، وأطباؤكم أحمق منه وأجهل . وأنى لا أعجب منهم كيف يلبغون فى الطب لإجارة الجسد من الفساد ، وحفظه من اليل على مدى الآباد ، ثم ينزلون الى الايمان بالرقى والطلاسم ، واعتقادهم ان رأس الهدد وحافر البغل من العقاقير النافعة فى بعض الادواء ؟

قال: الخرافات يابى وجدت مع الانسان منذ البداية ، وسوف تصحبه الى النهاية . ولو بلغ من المدينة أقصى غاية . وأظنك عهدت باريز لا تخلو منها وهى فيما يزعمون عاصمة المواصم ، وكرسى التمدن القائم

قلت كذلكى بامولاي . قال لكن هلا أخذت من عبارة المريض أن الاطباء في منفس ، ضروب ، وأن توزع الاعمال قاعدة التطيب بينهم . فهذا للرأس وذاك للبطن والآخر لأمراض العين ورابع لأذن . كل على قدر اجتهاده في الفرع الذى وقف نفسه عليه . وهذا ما صار اليه الطب أخيرا عند الغربيين ، وهم يعتقدون أن ذلك بداية النجاح الحقيقى وفاتحة عصر للعلوم الطبية ، لا يقف ارتقاؤها فيه عند حد . فلو لم يكن من فضل اطباء الحقى الجهلاء سوى أن القوم أخذوا عنهم هذا المبدأ الجليل ، لكفى على أتى عالم بأن الطب لم يتقدم في هذه العاصمة التقدم اللائق بمنزلتها في الحضارة الجدير بمبالغتها في المدنية ولهذا الأمر أسباب :

أهمها قلة الأمراض في هذه الامة ، لأنهم من جهة يعتنون بامر نظافة الا بدن والملابس ، إذ من عاداتهم أن يغتسل واحد ثم ثلاث مرات بالنهار ومرتين بالليل . فثلم كالمعتنين منهم معشر المسلمين الذين يتوضئون خمس مرات في اليوم . ومن جهة أخرى لأنهم في الغالب رجال يحملون ويهوضون وحركه ، وإذا كان النشاط في الطباع ، سلت الجسم من الاوجاع .

وبداهي أن توسيع العلوم يكون بقدر الحاجة اليها فإذا عظمت عظم الاشتغال بها ، وكثر الاختراع فيها وإذا قلت قل ، وأكبر برهان على ذلك ما أشرفت اليه من بلوغنا الدرجة القصوى في التحيط والتصير ، فلو لا اعتقاد الافراد أن الاجسام بعد الموت مقدسة لا ينبغي أن يصل اليها الفساد ، لما اجتهد الاطباء المختصون بهذا الفن فيما يمارسون من جليله وحقيقه ، حتى بلغوا فيه درجة الانجاز ، منساقين برغبة الكافة ملين منادى الحاجة العامة . وما يقال عن التحيط يقال كذلك عن فن العمارة والانشاء ، فليس السبب في رقيه يننا هذا الرقي المعجز الباهر ، إلا مبالغة المصريين منذ القدم في قبة الآلهة وتصورهم إياهم في متهى العظمة المؤيدة الأزلية ، فلا يرفعون لهم من الهائل إلا ما يليق بمقامهم هذا ، ويسكنونه إلى الأبد . على أنك لو قسمت دور الأهالى من جميع الطبقات . وما رأيتها عليه من البساطة والاقتصاد في البناء ، بالهاكل وما شهدت من فخامتها ، واجتليت من زخرفها ، لعلمت أن دعواى ميرهنه من نفسها ، ولا يقتت أن قصور المصريين في الطب لم يكن عن جهل وقلة ذكاء ، لكن عن عدم حاجة ماسة وقلة اعتناء .

قلت: «صلى مولاي وأفاد . لكن هنا ميدان الملك فأين قصره ؟» قال: «تظل تعلم بالملك وقد أذكرني أن لي كلمة أقولها لصائغ الحاصل بأمر جلالة . فليبدأ به الآن . قلت : الأمر إليك يا مولاي ، فشى الفسر وأنا فوق كتفه حتى مر بحيات ضيق المدخل ذرى المنظر فرأيتهم بهم بالولوج ، قلت : لعلك ضال يا مولاي ، فقل هذا الحانوت لا يكون لصائغ الملك . قال بل الضال أنت يا كثير العجلة . فخرست ودخل الأستاذ فخف لاستقباله رجلان كهل و غلام ، وكانا ساعة دخولا متقابلين على منصة للعمل مكبين على الذهب بفرغانة ثم بصوغانه ، لحياه حتى تحية ، ثم عادا إلى العمل وأخذوا بما كانا فيه وعندئذ قال الرجل للأستاذ أناذن يا مولاي أن أتم حديثي مع هذا الغلام ثم أنتهي أوامرك . فأجابه أقبل فلا نكره أن نشاطره الفائدة فاندفع الرجل يقول :

اعلم يا بني أن الأمانة رأس مال التاجر ، وهي والاتقان طريقتا رأس مال الصانع . وقد صيرت مالي عادة من ممارست هذه الصناعة، فلم أكف عملا إلا استجمت قواي لتحديده وأحكامه، وفكرت في أن أقبل الفكر في اتعامة، فإن ما قص بعد ذلك برأت نفسي وقلت على بذل الجهد ، وليس على أخذ السخيل وكنت في بعد تعاطي هذه الحرفة، ساعدا لمحبة الحقيقة استاذي الذي انتقل إلى الدور الأبدية ؛ فتعلبت منه محبة العمل والاخلاص فيه وبذل الجهد في اتقانه ، وهو الذي ذهب تابوت الملك سبي والد جلالة الملك ونقشه فأبدع نقشه وكان أجره عن ذلك مائة قلادة من الذهب خرجت إليه من الخزائن الملكية فهأنه يومئذ بما نال من جسيم الربح فكان جوابه لي

واعلم أنه لو عرضت على خزائن الملك جمعا وأنا في العمل أصنع التابوت لما أعرتنا نظرا لأن رجوت أن يقال ملك الصناعة، شرفها يوم مات ملك الجماعة، فوعيت هذه النصيحة كما يوعى الوحي الآتي من جانب الآلهة وهأنذا أيدها لك كما بذلت لي من قبل فكانت، أصل سعادتي وسر نجاحي والسبب في تحصيل هذه الثروة الجسيمة بوار تقائي في القصر هذه المنزلة العظيمة

قال المدهد: وكان الرجل يقدم النصائح لتليذه وكانها قلادة يصوغها ويتنور ويتأب ويثمل فيخشيت أن يحول بنومه المعهود دون سماعي مقالة الصانع إلى آخرها

فكان ماخفت أن يكون ، وغلب على السر الناس فقال لي بلسان متلعثم اذا جاء الليل
نامت الشياطين ، فارجع الى عشك الا ان والقي غدا في هذا الحانوت
قال الهدد لم يكن الا اغواء حتى رأيت غشى فوق سطح بيت العمدة فيستره فيه
فاستعدت بالله واقلمت من فوري للطيران أووم عشى في حلوان .

(المحادثة الرابعة)

قال الهدد : وكان الغد فأصبحت فيما أميت فيه أهفو الى السر ، ولا اطلق
عنه صبرا ، والنفس الي ما يشغلها شيقة ولعة . فما ذلك رهن أحوال وجار عيش
وأشغال ، حتى زينت السماء الدنيا بالأصاال ، وإذا أنا من جؤجتي في سفينة عند
دأماء ، وهي تجري في بحر ولا ماء ، من مذاهب السماء - دفتها ريشتان ، وشراصها
جناحان . فاستوت على ما وراء النهر ، واتي لغى الحانوت كائن لم أبرحه ، أراي فوق
كف السر ، أنظر الى الصانع والغلام وكان مامر فترة من حلم ، إذ الحديث متصل
والصانع يقول : هذا يابني صاحب الملك وشاعره ، وبوقه في الغزاة وظله في النقطة ،
وداعيه في الامة ، وآية ملكه في الاولين ، وحديثه من بعدهم في الآخرين أوقده حفيد
السماوات ، وشعاع الشمس في الجماعات ، برسالة عملت بها قيل أن تبلغ الى .
ثم التفت الى يتوور وسأله قائلا أليس أمر الملك يا مولاي أن تنقش على القلائد
الثلاث صورته الثلاث يوم قدم طيبة ظافرا ، ويوم صلى صلاة الظفر في هيكلها ويوم المهرجان
وكانت اشارته السابقة أن تتضمن الصور الثلاث حملته على الاعداء في آتيس ، ودخوله
المدينة فاتحها ، وجلوسه لملكها ومترفوها يأتون أذلة صاغرين . ؟ قال في هذا جئت ،
فقطل انسانا جاءك به قلبي

فبسم الصانع حيثذ وقال انه ليس انسانا . إنه الملك بذاته أشرق هذا الحانوت
بنوره ، وكأني به قائم عند رأسي : يقول اصنع كيت واقفل كيت ، وأنا جالس كما أنا
الآن أحدثه كما أحدثك ، ثم مشي تظلمه السماء وتحرسه عين ذكاه .

قال الهدد : قد دهشت مما سمعت ، وودت لو كنت حاضرا في تلك
الساعة أرى الملك وأسمع حديثه ونحسر الغلام كذلك وسأل استاذة قائلا وأين
كنت يا مولاي عند ما تقدس هذا المكان بالملك ؟ قال كنت في اصباحك لم تغد

بعد الى العمل فلم أشأ أن يخجلك ان تعلم أن ملك الملوك سبقك الى حثرت انت فيه صبي تعلم صناعة . فخرس الغلام وتلون ألوانا من الخجل .

ثم قال الصائغ يخاطب الأستاذ ليس العجب يا مولاي أن يسعى الملك الى عبده فان دأبه الأخذ بيد العاملين ، فكيف بعباده المخلصين أمثالى ؟ على أن كبار الملوك يتكرونا لأخذ الحكم التي لا تنفذ على الملك حجاجهم ، وطلب الحقيقة التي لا تلج عليهم أبواهم ، كما يتكر صغارهم ليزدادوا من الصغار لكن العجب كل العجب أن يلغى الملك قد الغيت العمل بأمره الاول ، قبل أن ينقضه ، وعملت بما جاء من أجله قبل أن أعلم به .

أمهله ريثما تكلم وأشار وأمر ، ثم كشفت عن القلائد بين عيني ، فاستغرب الأمر و سأل عن السبب ، فقلت له : القلائد يا مولاي للملكة الصغرى وهي بنت ملك آفيس الذي كان عزيزا فاذلك ، **وملكا فاستعملته ثم صاهرته** ، وأنت تحبها وتفضلها في هوى القلب على سائر نساءك ، ولجل من مسد تحمله في جودها ، أحب اليها من قلائدك التي تذكر هفاصل قرومها و ذل أيها ، فسر الملك بما قلت له وأقرني على من اخذت به من العمل وقال خافى الغرور للملك ، وقد يبلغ بنا معشر الملوك حتى نسيء الى أعز الناس علينا ، ونحن نحسب أننا نحسن اليه .

قال المدهد : ثم ودع الأستاذ الصائغ وخرجنا وأنا أقضي العجب عما سمعت و رأيت ، ولا أستطيع مع الأستاذ صبرا .

قلنا صار وحده قلت له : حفظت أشياء وغاب عنى شيء واحد يا مولاي . قال وما ذاك . قلت انفاذ الملك ايلك في أمر سبقت به كلمته للصائغ . فبسم ثم قال هذا من تأديب رمسيس صحابته لكيلا يظنوا ، يعلمنا أن له جيدا قدمين ، ولسنا وعينين وأن بين غير العامة واليف الخاصة ممن لا يحوز به محله من يليق أن يسعى الملوك اليه ، وبأخذوا الحكمة عنه . قلت نظل تشوقني اليه فهل آن أن أراه أعلم بأن يا مولاي ؟

قال لكل شيء ميقات ، وليس هذا وقت رؤية الملك فاصبر معي أو انقلب إلى صديق جاهلا محروما ، فاستعنت بالله على الأستاذ في قضى ، ولدت بالهدى في أمرى .

وطبق يحوب في الطرق ويحول في الأزقة ، حتى خرجنا إلى بناء رفيع فوق طريق واسع قصد الأستاذ قصد . فسأله ما هذه الدار يا مولاي ولمن؟ قال هذه بي بي شمس النهار ومشرق الأنوار ، ومهبط الحكمة والأسرار ونقطة تلاقي العقول الكبار دار الأدب والفلسفة أسناها على مثال الدار الكبرى في طيبة وكنا أربعة فلم يحض علينا عشرون علما حتى نمت ورومت وتجمعت ورقفت ، وأصبحت من تعدد الأساندة وتكاثر الطلاب وثافت المتقدين من الأجانب ، علماء وفلاسفة بحيث تضارع أختها في طيبة ويميزها أن ليس للملك ولا للحكومة ولا لكهنة يد في التأسيس ولا سبيل على التدريس وإنما غراس الأفراد وإحدى همهم ، فانظر إلى الكثير كيف يأتي من القليل

وعن يعمون أمر هذه الدار أن وزير الخزينة السلطانية لما سمع بها وزارها وهي في أيامها الأولى كتب لها صكاً يرجع ثروته الواضحة تستوفي ذلك في حياته وبعداته ثم مات وانتقلت روحه الكريمة إلى (المغرب) (١) وكان قد أدخل ولديه فيها فلا ورأس الملك يابني ما رأيت أنجب منهما ولا أحب للمسلم ولا أصبر على تحصيله ، ولا أطلب للفتيات فيه إذا ذكر فتيان المملكة في مجلس صاحبها صحابها واثني عليهما ، وسمي ثناء الناس فيهما . فليت أباهما يرد إلى الحياة لينظر كيف تجزي العناية المحسنة ، وتجعل عماد يوتهم من بعدهم البين ؟

قلت سعداء أنتم معشر الآباء ، اتفق أربعة منكم ولن ينفق اثنان منا وبذل أحدكم ربع ماله في البر ، ولن ينفق أحدهما دخل عام واحد في مصالح الأعمال . ونحن الذين قال بعضهم فينا (اتفقوا على أن لا ينفقوا) (٢) فاحفظت عبارتي الأستاذ وقال : ما هذا السم في الدسم ، ومن ذلك الذي يبط الهمم ؟ هذا ومثله أيا البهيم من الأوهام وأنها لتخامر العقول فتعقلها ، وتداخل النفوس فتقلها . الأوهام داء الأعمى ومية الشعوب ، إذا تمكنت من قوم كانت كالفأس في الأسس ، وكان في الشعار ، والخليل في الحناق ، وكالعلة في القلب لا يتحقق معها إلا إلى حين . ومن تبالغ نكد الدنيا على الشرق الحاضر ، تبالغ هذا الداء فيه . حكومته دواليب تدور بالأوهام ، وبلدانه ملوثة

(١) كانوا يعتقدون أن الروح بعد مفارقة البدن تذهب إلى حيث تريد النفس .

(٢) كلمة متروكة ليد الاتهام الحق المصيريون على أن لا يتفقوا ولعل زمانيها قد مضى الآن .

عابدين الساكنين من الاوهام ، وأمه تروح وتغدو حيث تجعلها الاوهام . نظر الواحد منهم في الأمور عرضاً وبعين غيره ، وحكه فيها من الهوى ، وانقياده في ابرادها واصدارها بأزمة الاوهام .

قال لكم رجل قولاً فر همتكم قتم أحياء . ليس مع السلوة عيش ، ولا مع القنوط عمل ، ولا مع اليأس حياة . وليس أجلب للشر والضر من الدعوة الى الربوض وتوهين الغرائم ، وامانة القلوب ، واخراج النفوس من الرجاء الى اليأس ، الذي هو الموت في أشنع صورة ، وأقبح احواله .

قلت الاوهام يا مولاي داء الاعمى ، منذ القدم . لم تخل منها أمة خالية ، ولن تخلو منها أمة آتية . فإياك نلزمها فريقاً دون فريق ، ونكرها على قوم ولا نكرها على آخرين ؟ قال خلق الانسان

من ضعف ، فكان الوهم أول دين دان به ، وأول حكومة دان لها ، وأول شيطان سكن اليه كان على وجه الدهر يستقبل المجسات ، ويتخذ منها آلهة يسجد لها ، ولا يزال آخر الدهر يتوجه اليها بالتأليه والتقديس والتزويه . وإذا عبد الله كما تعبونه أنتم والنصارى واليهود ، كان لله الشكر من تلك العبادة ، وللأوهام الشكر . فالمسيحي يلى الحديد في كنيسة القديس بطرس بروما اسلاماً وثقيلاً ، كما يضع المسلم خده في عتب الاخرجة بالقاهرة تمسحاً وتأميلاً وتعظيماً وتبجيلاً . وكان في شية الدهر يؤله الجبابرة من البشر أمثاله ، ويحكمهم في عرشه ودمه وماله . ولا يزال معظم الخلق حتى الآن عباداً للعلوك بأثونهم طائعين ، غرهم التاج ، وخذعهم العرش ، وغشهم الحجاب وظلمهم الاستبداد .

قالسلطان في الأصل للوهم لا للسلطين وحقيقة الطاعة له لا للمالكين ، وكان الوهم أول شيطان سكن اليه الانسان تولد منه يقينه ونشأ من علمه وجرت عليه أموره ، وأثني عليه حكه ، وتألف منه مألوف من عاداته . يحس به ويشعر ، ويسمع به ويصر ، ويعجز به ويقدر . وبه يعيش ، وعليه يموت . خلعت آلاف من السنين وحافر البغل في مصر حافر البغل فيها ، يمسح في وهم بعض الناس من بعض العليل ، ويشفى من بعض الأمراض ، ومضت مئات من القرون والميت في مصر يجهز آخر الدهر كما كان يجهز أوله فلورفع الصليب من جنازة قطية ، وصين القرآن ، عن أن يرتله

الحمل في جنازة مسلمة ، لحيل لك أنها جنازة ميت منا معشر القدماء . رسوم احتفال وقربان ، وأكل وحشو تراب ، وشق جيوب ، وولولة أساء ، وعويل عيب واماء وندب الميت ونعته بكيت وحكيت . والأوهام يابى كما قلت لا تخلو منها الأمم الكبيرة والشعوب الحية ، إلا أنها تقف حيثما حيث العامة . لا تتجاوزها إلى الخاصة ، إلا ما ندر . كما أنها تملك الأمم الصغيرة والشعوب المنحلة ، فيكون للخاصة منها مثل حظ العامة ، وهنا عظيم البلى ، ومتهى نكد الدنيا .

أليس من ألهم القاتل للأنفس ، المحبت للقلوب ، أن يصح في أذهان خاصة المصريين من أمراء وعظماء ، وأدباء وعلماء أنهم أمة ليس فيهم فلاح ، ولا يرحى في أمرهم صلاح ، وأن اتفاقهم مع الجهاد ، ورايع المستحيلات ، وأن الوطنيت وأنهم ميتون ؟ وما أشبه ذلك من الدعاوى الباطلة التي لا تنطبق على نوايس الوجود ولا ترد إلى أحوال البشر ، وحوادث التاريخ .

الأمم يا بني لا تموت ولئن بدت عليها دلائل الموت في أزمة الانهلال ، فما تلك إلا بؤس تزول ، وحال متحول . الأمة تصح ثم تقتل ، ثم تصح . تتجدد من حيث تبلى ، وتقوم من حيث تسقط ، وتصح بالعلل .

هذه اليابان . هل كان في حساب أحد أن تضم صوتها يوماً ما إلى أصوات دول الغرب في مسألة من أكبر مسائل العصر ، وتطمع مع الممالك الطامعة ، وتسير الجيوش في البر ، وتخرج الأساطيل في البحر ؟ (١) وقد كانت وأنت في زمن الدراسة لا يذكر اسمها إلا مقروناً باسم الصين ، عنوان الحمجية ، وعنوان التوحش . والمثبه به إذا ذكر التأخر والانحطاط . وعرض على المسيرة تيرس ، الوزير الفرنسي المشهور مشروع يراد به إنشاء السكة الحديدية في فرنسا فسخر منه علانية في المجلس . وعده ضرباً من الهذيان ، ثم لم يمض نصف قرن على ذلك حتى أصبحت سكة الحديد في فرنسا تكاثر الانعام . وقارنت المؤرخ فوليه الشهير بأسفاره الطويلة في الشرق وكتبه الجليلة عنه ، بين القاهرة وباريس على عهد ، فذهب إلى أن عدد أهالي القرينين واحد ، وأنهما كليهما نساء أن بالسرج وزيت الزيتون وتحصنان من الخارج بالأسوار ، ومن الداخل بالابواب ، وأن الإنسان لا يخرج فيهما

(١) إشارة إلى حرب اليابان مع روسيا وهزيمتها لها .

بعد ساعة معلومة من الليل ، الى غير ذلك من شبه التأخر ومخايل الانحطاط . و قوليه .
 هذا قدم القاهرة في أيام المليك ، و كتب ما كتب عنهما في القرن الثامن عشر . فأنظر
 كيف تبدلت الامور وتحولت الاحوال ، و أصبحت باريس كما تهدت عروس عواصم
 الغرب ، تتناض كل يوم عن ضوء بضوء ، و تبدل حصونا بحصون ، و تذهب مختبرات
 وتأتي مختبرات ، وتخرج المدينة من ابوابها ، وتمتد الى ما وراء أسوارها ، من تكاثر
 الاعمال ، وتزاحم العمال ، على كثرة ما أصابها بعد . قوليه . من مصائب الدهر
 ونوائيه ، فكم هول ثورة لاقت ، ونار حرب ذقت ، و خراب اليه انسقت . وكم
 حكومة قلبت ، ودولة غيبت ومالك قتلت ، وقبض عزلت .

كل ذلك في قرن ونصف قرن ثم كانت النتيجة خروجها من دجنة هذه الحوادث سافرة
 زاهرة . عظيمة فأخرة فلو أن أهلها دعوا الى اليأس فلبوا . وقال لهم عقلاؤهم موتوا
 أحياء فسمعوا . فكان النتيجة بقاءها على ما وصفها عليه « قوليه » أو اضيق حلقه وأشد
 انحطاطا من هذا ومنه تعلم يأتي أن العلم والبيان خلقا ليكونا حريبا على الاوهام : ونورا
 يخرج اليه الامم من الظلمات **وإن حاملها مطالب بالعمل والدعوة الى العمل** ، حتى
 النفس الاخير من الحياة فمن يبط هممكم من علماتكم وعظماؤكم ، فازوا والوجوه عنه
 وانفردوا بالاسماع منه ، ومن دعاكم الى حياة ، فذلك داعي الخير فاستمعوا له وانصتوا :
 قال الهدمد : فما استم النسر حتى ملئت حياة وأملا وثقة من المستقبل الذي اعتقد
 أنه يد الله ، اذا شاء صد عنه واذا شاء أقام فيه .

وكان للاستاذ درس يلقيه على الطلبة ، فأدرك ان الوقت سرق بعضه بعضا ، وأن
 حديثه معي كان السبب في ذلك . فغضب في نفسه وهروا حتى دخل القاعة الكبرى
 وهناك خف مئات الطلبة له اجلالا ، ثم انحنوا اكبارا ، وكان ملل الانتظار تبدو
 دلالة على وجوههم . فتأملتهم وأنا لا أصدق حتى فيما أنظر وأسمع ، فإذا هم جميعا
 مردأوكالمرد ، لأن من عادتهم إزالة شعر الوجه كما قدمنا ، وعليهم أردية ضافية من
 الكتاب الأبيض .

ثم تصدر الاستاذ للتدريس ، كأنه الملك على عرشه ، فغلب على السرور وقلت في
 نفسي الآن نلت من السعادة ما لم ينله أحد . لكنني ما أحببت للسماع حتى تكلم النسر
 وغصيته البسة المعهودة ، فالتفت الى يقول بلسان يعقده التعاس إذا جاء الليل ذهبت
 الشياطين . وموعدا غدا هذا المكان ، فاستعدت بأفقه . وخرجت من أحلامي ، وإذا
 أنا في وكري بحلوان .

على السقوط



جبار الذهن المضحك

— ٣ —

لا بد أن يكون قراء العصور — ومن يستعبرون العصور من قراءتها — قد تنبهوا إلى غلطات مطبعية تقع أحيانا في هذه السفايف لا تغفل بالمعنى ، ولكن العجيب أن الأقدار أوقعتنا في غلطة بعثت عليها العجلة — في طبع العصور — فسقط سطر كامل من السفود الأول عن جبار نا المضحك ، ولما تأملنا موضعه ظهر لنا أن القدر يلفتنا بهذه الغلطة المطبعية إلى جهالة من أقبح جهالات العقاد وبين لنا عن مقتل من مقاتل هذا المغرور لم تكن تنبها إليه من قبل وهو كما يقولون في لغة الملائكة من مواضع الضريرة القاضية ولا ريب عندنا أن العقاد بعد هذه السفايف كالمرأة بعد سقوط أسنانها 11 لو وجدت من يطعم خديها من شجرة تفاح و ثديها من شجرة رمان و شفتيها من فرع ورد وقامت من غصن بان (و كان) يجعل نظراتها من أشعة قرصين و ابتساماتها

من أشعة إكس وطلوبتها الغرامية من الأشعة التي وراء البنفسجية لما وجدت مع انقراض
فها وسقوط أسنانها وانخفاف صدقها من غيرها نظرة أو لفنة ، إن كانت في عينه نظر
قلنا في السقوط الأول عن قول هذا الشاعر

أني إلى الرعي من عينيك مفتقر ياخوه قلبي فإن القلب مدجان

فسر (مدجان) في الشرح بقوله غائم ، ومدجان مفعال صيغة مبالغة ، فكيف
تأتي صيغة المبالغة من الرباعي أي فعل أدجن ؟

وهنا موضع ماسقط من المطبوعة هو : مع وضعهم وزناً خاصاً للمبالغة : في هذه
المادة وهو فعل أدجون ،

ولكن سقوط هذه العبارة جاء كما قلنا إعلاناً من القدر أنه لا يرضى هذه الضرورة
لأن هنا موضع ضربة قاضية يجب أن يخر بها (الجبار) للدين وللقم ، ويان ذلك أنا
أحنا الظن بالعقاد وكانت في اعتبارنا بقية أنه على شيء من الحرية لأننا إذا وصفناه
بالعامي فلا نعي أنه من عامة السوقة ، بل من عامة بحري الجرائد — وأكثرهم عامة
فلما رأينا قول أن القلب مدجان لم يكن لنا سبيل إلا أن نعد (مدجان) صيغة مبالغة إذ أخبر
بها عن مذكر وهو القلب وصيغ المبالغة تأتي من الرباعي إلا ألفاظاً مسروعة منها تجس من
أحسن ومعتاد من أنطلي ومعاون من أعان ومتلاف من ألقف عند من ير اها من أوزان
الكثرة وهي في الحقيقة زيادة في وزن متلف لأنهم يقولون أقلان مخلف متلف قلنا
أرادوا الزيادة في المعنى قالوا مخلاف متلاف .

ولكن كل هذا إنما هو سماعي في أفعال لم تأت منها أوزان أخرى لتحقيق معنى
المبالغة (وأدجن) وضعوا منه فعلاً خاصاً للمبالغة وهو قولهم (أدجون) فلا ضرورة
لارتكاب الضرورة وبذلك لا يجوز قطعاً العربي ولا لأجمعي ولا لمولد ولا لعاي
كالعقاد أن يجعل مدجان صيغة مبالغة ، هذه غلطة فليعد القراء

أذن فمن أين جاء العقاد بالكلمة ، أنه لم يصغها وإنما نقلها وهنا موضع جهله العجيب
فأنهم يقولون : ليلق مدجان أي مظلة ولا يوصف بها إلا المؤنث لأنها من الكلمات التي
جاءت في نعت المؤنث بغيرها وشبهت بالمصادر لزيادة الميم في أولها . ومنها امرأة
مفتان ومبهاج ومطار ومثاث تلة إنانا ومذكار تلة ذكور الخ الخ فظن العقاد أن
الكلمة لطلق الوصف ، فتعت بها المذكر وهم لا يقولونها إلا في المؤنث خاصة ، وهذه
غلطة ثانية

وقلنا فسر (مدجان) في الشرح بقوله غائم : وسكتا عن هذه العلامات ومعناها

ان هذا التفسير العقادي (بزر مبط) كما يقولون لانه يشترط في استعمال هذه المادة ان يكون في الجو مطر أو أخفه أي الضباب ولذلك يقولون أدجن المطر فلم يقطع أباما أي دام عليهم و يوم دجن اذا كان ذا مطر . فاذا كان الغيم وحده ولا ضباب ولا مطر ولا جو ريان خففوا الكلمة فقالوا يوم دغن (بالعين المعجمة) والعين أخف من الجيم وهذا من مذاهيم العجبية التي تكاد تكون فوق العلم وفوق العقل أيضا يدل على ان هذه اللغة أراد بها الله الذي الهما العرب ان يحكما بمعجزة حقيقة وهي القرآن . وأنت ترى أن العين أخف من الجيم لدل على انت ظلة هذه أقل من تلك - وهي أيضا أجف منها فكأنهم يقولون بهذا التعبير ان اليوم غيم جاف لا مطر ولا ضباب ولا رطوبة . وهذه غلطة ثالثة

ثم ان كلمة مدجان ثقيلة أثقل من ذوق العقاد ولا تكاد تصيبها بهذه الصيغة في نظم شاعر ينوق البلاغة ويعرف مواقع الحروف وسحر تأليفها ؟ ولما اضطر الشريف الرضي الى استعمال هذه المادة جاء بالمصدر منها فقال

يرتقى وجهة الرئال اذا آس لون الاظلام والادجان

فانظر كيف جاءت الكلمة بطريقة خفيفة كأنها من النور لامن الظلمة بعد أن جاء بها من المصدر وعطفها على تفسيرها أي كلمة الاظلام . ولكن أين من هذا العلم وهذه الصناعة وهذا المنطق صاحب

ياضوء قلبي :::: فان القلب مدجان

وهذه غلطة رابعة للعقاد في كلمة واحدة 111

ثم إذا كانت هذه المرأة التي ابتلاها الله بثقل العقاد وأعنى غزله - إذا كانت (ضوء قلبه) وكان يعبر عنها بقوله (ياضوء قلبي) فكيف إذن يجوز له أن يقول (ان القلب مدجان) وأن ذهب الضوء باعتقاد مع أن العبارة في شطر واحد؟ هذه غلطة خامسة في الكلمة نفسها وهذا المعنى الذي جاء به (الجبار) في بيته المهتم الحرب كثير في الشعر لان الجبال في نفسه ضوء ولكن الشعراء يتفاوتون في رسمه وتصويره والحيلة على إبرازه ويتفاضلون في ذلك بمقدار ما يختلفون في القوة والمسلكة والبيان كحالهم في كل المعاني المشتركة انظر مثلا قول ابن نباتة السعدي

عجبت له يخفى سراه ووجهه به تشرق الدنيا وبالشمس بعده

و تأمل في وصف نور الوجود قوله (وما الشمس بعده) ودقق النظر في هذا التفسير تعرف كيف يكون المعنى شعر يا وكيف يفتقر عما يستطيعه كل انسان الى ما لا يستطيعه الا أفراد قلائل

وانظر قول بعضهم

المجر ظآن في قوادي إسقوه بأنه من سلامه
ماكانت الا نهار حب لما مضى صرت في ظلامه

واقرا قول العقاد

إني إلى الرعي من عييك ١١١ مفتر يا ضوء قلبي فان القلب مدجان
ألا تشعر إنك بعد الأيات الأولى سقطت من علو الفسحة إلى بيت العقاد فلا تسعه حتى تقول
آه آه : الأسعاف الأسعاف : فهذه الغلطة السادسة في البيت تظهر من مقابله بالشعر الصحيح
وقد ينأ في السقوط الأول خطأ قوله (الرعي) بمعنى النظر مع أنها بمعنى الحفظ
لا غير . تقول رعاك الله أي حفظك فهذه هي الغلطة السابعة

ثم هناك معنى آخر توهمه الكلمة فإذا فرضنا أن قائل هذا البيت حيوان فيكون
معناه أن هذا الحيوان مفتر إلى (الرعي) من عيني الحبيب ١١١ لأنه وجد فيهما مرعى
وهكذا تكون الألفاظ الشعرية : فهذه هي الغلطة الثامنة . نشدكم الله أيها القراء أيستطيع
أحد أن يرد على غلطة واحدة من هذه الثمان أو يكابر فيها : وهل من يغلط ثماني
غلطات في بيت واحد مع سخافته التي هي الغلطة التاسعة ١١١ يمكن أن يسمى شاعراً
أو أديباً إلا في رأي الحق وفي رأي نفسه إذا كان من الحق .

هذا البحث يجرنا إلى النظر في ألفاظ العقاد وصناعته اليبانية فان الشاعر يجب أن
يكون شاعراً في ألفاظه ومعانيه وخياله . فان كان كهذا العقاد وأعني الجبار والجبار أعني
العقاد ١١١ جاهلاً بطريقة سحر الألفاظ في اختيارها ومرجها وتركيبها والملازمة بينها
واخراج الألوان المعنوية من ذلك النظم والتركيب — فقل أنه رجل عامي بل العامي
خير منه لأن الملكة الشعرية فيهم تنصرف دائماً إلى ابداع التركيبي في أوضاعهم فترى
لهم الاستعارات والمجازات كما ترى لفحول أهل البيان وهذا هو شعرهم . ولكن
جبارنا المضحك ساقط في الجهتين لا إلى العامة ولا إلى الفصحاء .

وما يدل على بلاهته العجيقة وعلى كذبه ولؤمه وأنه ابن حقد تسعة أشهر ميراثاً ،
فليس في طبعه أن يقر لأحد أو يطلق احساناً كاتب في كتابته أو شاعر في شعره —
أنه كتب مقالات في البلاغ الأسبوعي بعد موت المغفور له سعد باشا زغلول اطمأز
فيها إلى موت الرجل العظيم اطمئناناً ثيباً وذهب يرفع نفسه بأوضاع يزورها على سعد
فكان بما كتبه أنه جرى يوماً في حضرة سعد ذكر كتاب من الكتب الحديثة فقال
سعد ، إن عيب صاحب هذا الكتاب كثرة استعاراته

قال العقاد : ألا ترى يا باشا أن الاستعارة في الكلام كالاستعارة في المال
دليل على الفقر ؟

قال سعد للعقاد : ولعلك أنت لا تستعير

هذا ما كتبه الجبار المضحك ومعناه أن العقاد في رأي سعد باشا أغنى الكتاب في
بلاغته بل هو يبلغ لا نظير له في تاريخ البلاغة إذ لا يحتاج إلى الاستعارات لأنه غنى
عنها وعن كل الوسائل اليبانية

ومعناه أيضاً أن سعد باشا رحمه الله وكان أبلغ خطيب ومتحدث في الشرق كله
— هو فيما يعلن عنه العقاد أجهل الناس قاطبة في الشرق والغرب بل في تواريخ الأمم
كافة إذ يرى أن البيان والبلاغة في تهريد اللغات من استعاراتها والرجوع بها إلى
أطوارها الأولى الساذجة من الأصوات والاشارات التي يكفى فيها أن تدل دلالة ما
على معنى ما يبرجه ما . فالاستعارات فقر وعلى كل ذلك فكل أدباء الدنيا حمير والإنسان
وحده هو العقاد الذي لا يستعير **واذا أنت رأيت** استعارة في كلام أمة من الأمم
فقل إن سعد باشا يراها أجهل الأمم وأفقرها في البلاغة . وإذا قرأت في القرآن
مثلاً قوله تعالى : **واخفض لنا جناح الذل من الرحمة** . قل إن سعد باشا يرى
هذا فقراً في القرآن فيما قل عنه لاحق الكتاب المرفور عباس العقاد

وانظر أين معنى الاستعارة ، في المال من معنى الاستعارة في الكلام ؟ ولكن هذه
هي طريقة العقاد في جهله بالمعاني ومجازته بالآلفاظ وكذبه على الناس . وهل يبلغ
سعد باشا من الجهل هذه المنزلة التي لا يفرق فيها بين اقتراضك شيئاً من مال غيرك
لأنه ليس معك منه ، وبين إبداءك بقرحتك في إخراج صورة جديدة من اللغة ليست
في اللغة تزيد بها الثروة اليبانية به . وهل سعد باشا كان من الجهل بالفقه واصطلاحات
القانون بحيث يسمى الاقتراض من المال استعارة ؟ فيقول استعار منه قرشاً كما
يقول استعار منه كتاباً !!!

وليعلم القراء أن الكتاب الحديث ، الذي جرى ذكره في حضرة سعد
واستبمع ذلك القول في رواية الكذاب الدفء هو نفسه عينه الكتاب الذي أهدى
إلى سعد باشا لما كان بمسجد وصف وكان قد أعلن عن موعد سفره إلى القاهرة
فأخبر هذا الموعد أربعة أيام قرأ فيها الكتاب حرفاً حرفاً ثم كتب لصاحبه وصف

بأنه بالكلمة السائرة التي لم يقلها سعد في أحد ولم يخفف بها منه غير هذا المؤلف وحده .
وهي قوله : كأنه تنزيل من التنزيل أو قبس من نور الذكر الحكيم . . (١)
هذه شهادة سعد باشا وقع عليها بامضائه فيكون في رواية العقاد معنى ثالث
وهو أن سعداً جبان منافق يخشى مؤلفاً من المؤلفين — مع أنه لم يخش الخلق —
فيتلفه بهذا الوصف البالغ على طبقات البيان الانساني على الاحلاق .

رحم الله من قال : عدو عاقل خير من صديق جاهل . فالعقاد أراد أن يمدح
نفسه بلسان سعد باشا فذم سعد باشا بل بلسانه هو . ولقد اتفق أن اجتمع
العقاد وصاحب ذلك الكتاب في إدارة مجلة المقطف فقال المؤلف للجبار العظيم
الذي يخشاه كل أديب : أنت كتبت في البلاغ الأسبوعي كيت وكيت . قال نعم .
قال والكتاب هو كتاب كذا . قال نعم . قال وأنت كتبت على سعد فان الدكتور
صروف كان حاضراً هذا المجلس ونقل إلى كل ما قاله سعد . فامتنع الجبار وخفى
العقاد وجهه الذي كثر (٢) .

أوردنا هذا كله ليعلم القراء أن هذا العقاد ليس في طبعه البلاغة ولا أساليبها
بإقراره هو نفسه فكيف يكون في طبعه الشعر إلا على الأسلوب الذي يجعل النص
دائماً قادراً على الغنى متى أراد .

انظر ألفاظ الشاعر الجبار وذوقه العجيب . قال في صفحة ٢٢٧ من ديوانه
(بين محمد وعزوز) وفي الشرح أن محمد بن صديقه المازني وعزوز ابن أخت
صاحب الديوان :

مرحاضه أفخر أثوابنا ونحن لا نقصر عن عذاره

طرطوره ملقى على ظهره وحجره المرفوع في خصره (٣)

إياك أن ترتب أيها القاري محبي مرحاضه ومرحاضه وأفخر أثواب العقاد مرحاض !!!

١٩٤٠ العصور — هو كتاب إعجاز القرآن

٢٠٠٠ ويبدو أن وضع القسم في وجه هذا الجبان قال لصاحب الكتاب : هل الخريف المذكور معروف

بكتابة أم بالسككلام ؟ وهذا سؤال طبيعي من موز لا يخفى إلا الشهادة المكتوبة كما هو ظاهر .

وفي هذا المجلس ادعى المرفوع العقاد أنه أذاكي عن سعد باشا وأبلغ من سعد باشا . وأشهد لصاحب

الكتاب أنني أعترف بذلك . فأدلى ببلغ به العبق أن يقول أنه أبلغ من سعد وأذاكي من

سعد لا ينبغي نفسه بأصح من هذا

٣ بين هذين البيتين ثمان آخرا والبيت في موزون بن أمية العقاد فلا ينبغي هذا وحالة يقول فيه : عزوز

عقد وقد فسر: أخيه أذكى من حالة !!!

والذين يرون أولاد العامة في الأزقة حين تجلس بهم أمهاتهم على الطريق وتريد احداهن أن تخذل ابنها يرونها ترفع حجردها المرقوع فتجعله في خصره ثم تجلسه على ساقيها وقد جعلت بينهما فرجة هي (مرحاض) الطفل في الطريق العام كما يصف العقاد في البيت الثاني تماما

هذه مسألة بيكولوجية يؤخذ منها تاريخ العقاد وتربيته وأصله وذوقه الشعري أيضا ومن أين تربي له هذا الذوق الخ الخ الخ وهي نص صريح في إثبات أن الرجل من حالة العامة وأي عامة يا أزقة أسوان ؟

ونظن أن رجلا مسلما متزوجا لو حلف بالطلاق أن لفظه (مرحاض) لا يخرج من فم شاعر في شعره إلا إذا كان غيا متشاعرا فاسد الذوق لشم الطبع دنيء الحس — ليرت يمته ولم يقع عليه الطلاق . وتكون هذه قوى من الشرع في وصف العقاد وشعره. فليذا لو رفع أحد الأدباء سؤالا في ذلك إلى العلماء والمفكرين ومن غفلة العقاد في هذه القصيدة قوله في ابن أخته أيضا

بينما يرى ينتش أشوابه — قبيظا كنى الخراج عن طوره
إذا به يفتحك مستبشرا — مصفقا كالديك في طفره

يريد من ينتش أشوابه أنه يجذبها وقد يصح هذا على تأويل . ولكنك ترى القاموس يعرف النتش (جمع ناش) فيقول : والنتش السفل (جمع سفلة) والعيارون (جمع عيار) وهم الناشطون في المعاصي كالسرقة والفجور الخ فبحان من أجرى على لسان الحال وصف ميراثه في الطباع والعامة يقولون (الولد لحاله) يريدون أنه مثله ينزع إليه في الصفات المورثة

وفي هذه القصيدة يقول العقاد :

وإنما أحلى وكن عادلا فانت من يقضى على بكره
در التايا في عقيق اللي أم فيه الفارغ من دره

التي جمع لثة في لغة العقاد وحده يعني في جهله وعاميته وإنما تجمع على لثات لا غير وهي مفرد الاسنان سميت كذلك لأن لحم الاسنان ليس بها أي دأربها ولو جمعت على (لثي) بالقصر لكأن المفرد لثة أولثة أولية وهذا كله يصلح في لغة العقاد

وحدھا لأن جبار الذهن جاهل يتخطى بحجة انه جبار مثل «دوت» كويكشون ، ومن
 الناحية الرجل الغريبة التي تعل على ذوق استخف من ذوقه في لفظة (مرحاض) قوله في
 صفحة ٢١٥ وقد سمى الحب (الجحيم الجديدة) واخذ يصف هذه الجحيم التي يعذب
 فيها اهل الحب بمن يحبون فقال ملح انه ذوقه ١١١

وتولى فيها عذاب المحبيين بلاغ المني من الاحباب
 ليس غلبيهم سوى الشهد محروبا على قرب ورده في الرضاب
 فسر هذا المغفل في الشرح فقال : الغسلين شراب اهل النار . والله تعالى يقول
 في وصف عذاب الجحيم ، ولا طعام الا من غلبي ، فما هو شراب كما ترى . وجعل
 الغسلين طعاماً في وصف القرآن آية من آيات انجازه لا يفهمها مثل هذا العام الاسواني
 لان هذا الغسلين هو ما يبل من جلود اهل النار فيها وصديداً فاذا كان هذا طعاماً
 فلا شراب هناك الا شرباً (أي خلطاً) من جحيم ، فالتار نهضهم وهم يعضونها

لا هي تقنى ابداً ولا هم يهلكون ابداً
 والآن تأمل أيها القاري وقد عرفت ان الغسلين ما يبل من جلود اهل النار .
 تأمل ذوق هذا المغفل الذي سمى رضاب الحية غليلاً ١١١ ان كانت حية العقاد بمن
 تصح معهن هذه التسمية فهي ولا ريب مصابة . . . على الأقل بتفحيش التثنية ١١١ فليسته
 غليلاً ولكن لا يجوز له ان يقلب نفوس القراء ويحملهم على القى من قراءة
 شعره البارد وان كان في وصف الجحيم

ثم نحن نقر ونعترف اننا لم نفهم معنى البيت الاول لانه إذا اراد من (بلاغ المني)
 بلوغها وانهاؤها وانه لا يعذب المحب شيء كبلوغ مناه من حبيبه فهذا لا يعذب بل يشقى
 العذاب وان عذب كان عذابه اخف من عدمه (بلاغ المني) والظاهر ان الرجل جاهل
 بالحب أيضاً وانما يقلد انما قول فرانس في هذا المعنى وقد بسطه في رواية الزينة الحمراء
 وجعله مقصوداً على بعض النساء مبالغته به في وصف سعار الحيوانية وجنونها وكل
 ذلك تلقى بعث عليه طريقة فرانس في الكتابة

هب العقاد أراد هذا المعنى فيبقى انه يكذبه في البيت الثاني بجعله شهد الرضاب
 «منوعاً» ووصفه اللذات كلها «منوعة» في الايات الاخرى فيقول بعد غلبي حبيبه
 قبحه الله وقبحها معاً

لا ولا جرهم سوى الحد مشبو يا يذيب الاحشاء قبل الاهداب
ويطوف الحسان فيها يخمر من رحيق الخلود لا الاعناب
فاذا أضرم الجوى قلب صب وتهاوى شوقا على الأكواب

قيل هذا للوصف لا للتعاطي . . .

اذن فما معنى (بلاغ المنى) وانه هو الذي يتولى عذاب المحبين به .
هذه معاني البلوغ في اللغة . لعل في القراء جبار ذهن غير مضحك يفسر لنا
معنى البيت : بلغ بلوغا وبلاغاً وصل وانتهى ، البلاغ ما يتبلغ به ويتوصل
لبلاغ ما بلغك ، البلاغ الكفاية ، البلاغ إيلاخ الرسالة ، بالغ بلاغة وبلاغاً اذا اجتهد
في الامر ، وهذا بلاغ للناس وليندروا به ، اى انزلناه (القرآن) لينفذه الناس .
بلاغ جريدة البلاغ اليومى والاسبوعى !!

ولم نرفى كل ما وقفنا عليه من الشعر قديماً وحديثاً أبرد غزلاً من نيب هذا
المشاعر العقاد ، الذى لو كان في الدولة العباسية أيام حداثتها وأدبائها وقيانها وامراتها
الأدباء القادرين ، لكتبوا شعره الغزلى على جلد ثم صفعوه به في المجالس .
وهل يستحق أقل من الصفيح من يقول في صفحة ٤ :

• الحبيب الثالث •

• نظمت هذه الأبيات رداً على قصيدة الحبيب لصديقنا شكرى . وقد شبه
أحدهما بالجنة والثاني بالجحيم وهذا الحبيب الثالث جامع بين الجنة والجحيم !!
فلاك من دفاع نار الجحيم • ووصلك الجنة دار النعيم
وريقك الكوثر لكته • كالمهل !! فى صدر المحب الكظيم
وخلك الزقوم !! مر !! لمن • تزويه عنه وهو حلو الشميم
المهل دردى (اى وساخة) الزيت . وفى القرآن الكريم • كالمهل يغلى فى البطون •
والزقوم عبارة عن اطعمة كريهة فى النار ومنه استعاروا قولهم تزقم فلان اذا ابتلع
شيئاً كريهاً .

هل يعرف القراء فى البله او الحقى او المغفلين من يجعل الحد طعاماً وطعاماً
كريهاً ومراً ؟ ولكن العقاد جعله كذلك ثم يزيد على هذا السياق قوله • وهو حلو

الشمس ، أى والحال أنه حلو في الشم ، فمن هنا لا يكون المعنى أبداً إلا هكذا : إن
 خحك طعام من الاطعمة الكريمة لمن تزويه عنه على حين أنه طعام حلو الشم طيب الرائحة
 فهو على كل حال طعام . لا يمكن أن يؤتى سياق الكلام غير هذا

لعمرى لو كان هذا الغزل في امرأة حقيقية لبغيت قفا هذا الاحق . ولكنه في
 امرأة تخلفها وهم العقاد من طباع العقاد

ثم بالعطف بالعطف أى يبلغ على وجه الأرض يستطيع أن ينطق (فلاك من
 دفاع نار الجحيم) انطقوها أيها القراء لتعرفوا أن فم العقاد يصلح أن يستخدم في
 (طره) لفلح الحجارة وتكسير الزلط !!

على سفود آخر



يا موقد الجمر (والعقاد) في يده . قد أنضجته على السفود نيران
 شب الوقود بمسجور له . كما تشب تأثير وأفرائ
 وأشكك شواءك بالسفود نصيره . كما تشك طبايعج وحيثان (١)
 كأنما مقر قامت مريحة . تنوشه عقرب فيها وثعبان
 حفرة محرر العصور الغراء

لعل أشد الناس ولعاً بقراءة العصور والعجائب بما تحويه من أدب وصحت ، فقد أتبع
 إلى أن أقرأ أعدادها الممتعة وأنا بين لذة دونها كل لذات الحياة وأعجاب لأحد له .
 وليس أجلب للسرور عندي من أن تصل إلى نسختها فأجسدي بين حداثتها الغناء ،
 ومنازها الفيحاء ، ومعارضها الغنية بالطرف والتفانس ، منتقلا من موضوع إلى

(١) الطبايعج الكتاب والجميع طبايعج والحيون معروف والجمع حيثان

موضوع ، ومن بحث إلى بحث ، حتى أصل أولها بالتخرها ، وأتت من فاتحتها إلى خاتمتها ، وأنا استجلي في مرآتها الصافية ما تشعه تلك العقول النيرة ، والأذهان الحادة من بحوث عليية وآداب عصرية وانتقادات تحليلية ونزعات تجديدية . وقد لفت ذهني بنوع خاص ما قرأته تحت عنوان «على السفود» في نقد العقاد وتحليل نفسيته الخائفة وتفتيد مزاعمه في الأدب والتدليل على أنه صاحب قلوب يصب فيها ما ينقله ترجمة أو يسرقه انتقالاً ذلك إلى خطأ في البيان والأسلوب ونزول إلى لغة الجرائد وكلام العامة ولحن في التصريف والأعراب لا يتورط في مثله صيد المكاتب وخبط وهذيان وتخليط لا تصدر إلا من الحقى والمجانين

ولست بحاجة إلى إعادة ما ذكره ذلك الكاتب القدير والناقد البصير من سرقاته وأغاليطه وتخليطاته فإن فيما ذكره ويدكره تباعاً — إن شاء الله تعالى — الغناء والكفاية

وأما الذي يعني من العقاد ويحفلني أعني في البهجة والاستغراب من أمر هذا المخروق الشاذ أنه بعد أن اتحل لنفسه آثار غيره وتناولت بدعبريته الخاطئة بالسرقة كثيراً من معاني الشعر العربي والغربي وبعد أن لم يحجل حتى من سرقة العناوين وأسماء الكتب أخذ يسجل لنفسه أضخم الألقاب وأفخمها فلم ينع بأن يكون عبقرياً ووجهاراً ذهنياً وشاعراً فذاً ، ومجدداً حكماً ، وفيلسوفاً عبقراً ، إلى آخر هذه الألقاب الجوفاء حتى حاول أن يتوَّهب على مقام الألوهية الأعلى فأطاع في عالم الوهم والخيال إلى حظائر القدس وأراد أن يسرق اسماً من أسماء الله الحسنى يتخذة لنفسه لقباً خاصاً جامعاً لأجل معاني الانعام والتفضل والاحسان والرحمة فعاد وهو يحفل لقب (رحمان) مع حفظ باقي الألقاب وذلك حيث يسلم عليه شيطانه وصاحب وحيه بأن ما ينبعث عن الجيف والكثف فيقف في دوار وغيان ويبقى هذا البيت السخيف والشعر من نفس الرحمن مقتبس والشاعر القدي بين الناس رحمان ١١

وقد عرض ذلك الناقد الأديب لهذا البيت فقال : نحن لا نشير إلى الخلد هذا الذي الزنيم فهو يباهي به ولكنه لما كان يدعي لنفسه أنه شاعر قد فكأنه في رأى نفسه إله . أغثوه بطيب مستشفى المجانين أيها الناس

وأضيف إلى هذا ما يتعلق بالنقد التحليل لهذا البيت فأقول : النفس : بالتحريك يطلق في اللغة على الهواء الخارج من الأنف والفم وعلى الريح الذي تنفسه وتستروح إليه ، وعلى التروح بين الشربتين ، وعلى السعة يقال هو في نفس من أمره أي في سعة وفحة ، والنفس مصدر كالنفس يقال نفس نفس نقيا وتنفساً كفرج فرج فرجاً وفرجاً وإذا أضيف النفس إلى الرحمن كان مصدراً بمعنى الفرج ، وفي الحديث : « لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن » فسر النفس هنا بالفرج أي من تنفس الله على عباده لأنه نفس بها عن المكروبين ، وفرج عن الملهوفين ، ويريد عيسى البيان هنا بالنفس الرحمة ، وليس هذا بالمعنى اللغوي للكلمة وإنما هو من مواضع العقاد مع نفسه فإنه كثيراً ما يعمد إلى اللفظة فيخلق لها من المعنى ما يشير إليه السياق وإن خالف ذلك أوضاع اللغة واستعمالات العرب وأقيسها وإذا كان الشاعر الفذ هو الذي يستمد روحه وشاعريته من نفس الرحمن - وإن كنا لا نعلم ما نفس الرحمن - فهلا كان شاعراً فقط ، ولم كان شاعراً رحماناً ؟ نحن نقرأ في كتب الأدب القديم أن لكل شاعر شيطاناً ، فلم يستمد شاعرنا الفذ شاعريته من نفس الرحمن ، وهي من عمل الشيطان ؟ ثم يكون في النهاية رحماناً !

باسبحان الله ! إن مصر الفنية : مصر كعبة الشرق لتفتخر بعمل هذا الجبار الذهن المتأخر في الخف والحق ، وهذه المناسبة أسوق القصيدة الآتية :

بقل أسوان - لا بورك	« أسوان » -	صدر الكنانة مكلوم	واسوان
بالمشعب اللبس	« العقاد » من حيث	بحيف مولده نوب	ومودات
ولدت أكفر	مخلوق بخالفه	كفرأ والام من ترميه	بليلان
مستهراً يزعم	الرحمن صاحبه	في الشعر : شتان	رحمان وشيطان
يقول ضمن سخافات	تضمنها	لنكس عباس	العقاد ديوان :
« الشعر من نفس	الرحمن مقتبس	والشاعر الفذ بين	الناس رحمان »
تنزه الله عن جيب	ينازعه	اسماؤه ، ومجا	الله سلطان
أنت شاعرنا الفذ	المرتل من	قدسية الشعر	ما أدته أوزان
أم هل ترى « نفس	الرحمن » يعنه	روض من الشعر	أوحط وبستان ؟

يا صاحب النفس القدسي طاربه جبريل في زجل تحدوه ألحان

تقدس الشعر لما فيه وعزا ألقابه لرباض الخلد وضوان
أقصر ، فما أنت روح القدس نافع عن حق ، ولا أنت إن نالت حسان
ولت ، هومير ، يستوحى ملاحه ولا ، شكير ، معروفاً له شان
بل أنت سارق أشعار نظرها جيب الفراق ، وما يبيك ميزان
لك القوالب من شعر ترفعه وللأولى سرفوا در وعطيات

ياموفد الجمر والمضاد في يده قد أضجته على النفود نيران
شب الوقود بمسجور له لب كما شب تائب تائب وافران
واشكك شواك بالنفود تصره كما شك طابع وحيات
كأنما مقر جاءت مرجبة توشه عتوب فيها وثبان
غر يفر بالقباب يخص بها فإين يخص بها في الناس إنسان
جبار فمن ورحان فتنم ومنهم قاض من نهاء تهان
وعقري يان ليس بلحقه في الشعر وخرجوه ولا في البحث وريانه
ألقاب مفخرة في غير موضعها أمي يروجها زور وبعثان
عبد الرحمن خليفة



اطلب من دار العصور للطبع والنشر
ومن مكتبة الوفاء بشارع الفلكي وباب اللوق بمصر
ومن جميع المكتبات المعروفة

مَعْصِيَةُ الْمَلِكِ مُنِيرِ الْحَضَرَةِ

وهرة ومقالات أخرى

بقلم

اسماعيل مظهر

لهنرى لهن

ان الادباء والشعراء والفلاسفة لم يخفوا فقط لصوغ بعض الكلمات الخلاقة الجاذبة لقلوب الناس ، نعم ان هذا قد يكون من جهة واحدة ولكنها ليست الاعم بينا العامة تنظر اليها وحدها : فآلمهم هو الاعمال التي يأتون بها بازا . كلامهم وحديثهم والنشاط الزائد الذي يظهر وانه لتحقيق فكرتهم وغرضهم : إذا شاهدنا أدبياً أو شاعراً أو فيلسوفاً تكلم هذا من جهته وأشد ذلك وتغلب الآخر : ولم يهتروا قلوبهم بعلمهم : بل لم يدونوا شيئاً الى العمل قبل أن يكتبوا أو يتكلموا لقنا : إن هذا الأديب قوال والشاعر ربما غنى ليخمد ناراً في قلبه قد أخذت في اليبس ولو صفنا الفيلسوف بأنه رجل مفسطائي ولو أننا استطعنا أن نفحص روح الادباء رأينا كلاً منهم يعمل سيفاً مصقولاً هو أحد وامضى من سيف عنزة البشارة وان لم يجد رذيلة يارزها ذهب يفتش عنها فهم حماة المدينة . المدينة القائمة على الحكمة وفعل الخير

وهين كما صحابه كان حاملاً سيفه معه . ولكنه كان لدرجة عظيمة من العز لم يلبس اي سيف آخر حتى طلب أن يوضع فوق مدقغه بعد وفاته بدل طاقة الزهور . وهذا لم يكن الا سيف تحرير الانسانية . واذاً انه من أولئك الجنود البواسل في حرب تحرير الانسانية .

وكا أن جرمانيا لا تستطيع أن تسي ذلك النهر الفياض بشهد لذيذ شهي . جيت . كذلك لا تستطيع أن تسي فرعه الوحيد . هين . وقد ظهر جيت وحرك الكبش (جرمانيا) ولكنه لم يستطع أن يجعله متبهاً تماماً ولم يتم ذلك أي ان تليذه جاء . وأكمل ما يجب انتمائه . ولكنه لم يتمكن أيضاً أن يتم العمل النهائي : الا أنه أدى واجبه الى آخر رمق من حياته وكأنه علم بالمثل القاتل . على أن أسعى : وهذا هو ما قاله به أي مارو دعاني لاكتب كتاب الاشعار لاخر جريدة أن أودى نفسي في أوقاتنا وفائدتها : أن اجرب لابنه الكبش الجرمانى في حجرته من سياج حقيق قصى فيه الضميمة ؟ أى تقع حلت عليه من كل هذا ؟ إن الكبش فتح عينيه فقط ليطبقها حالاً قفازاه : ليبدأ في غطيطة قانية وكان هذا بعد انقضاء دقيقة ولكنه كان غطيطة أشد وطأة عما سبق وحرك أعضائه الجامعة الحارقة :

وبلج مرة أخرى فقط ويتمادى في فراشه القديم الذى اعتاد ان ينام فيها كرجل مائت .
ليستريح ولكن اين يجد موضعاً للراحة ؟

وحقا ان هين لم يقو على ان يحدوا حدة ، فهو كان منهمكا ابدا منذ حداثة الى وفاته .
احب لما كان صغيرا فاذا قلبه الحب ، حارب عند ما كان رجلا الى ان اصبح عيلا ،
كابد أمرا حته ينما كان شيخا الى ان داهمه الموت ا فهذا هو هين . وعنه الوحيد كان
في جميع هذه الاطوار التى مرت عليه في جرمانيا ولم تكن ارض لثمه ، لكن الذى اهتم
له هو تحريك الشعب لينفض نهضة حقيقية وتكلم عن علاقته بجرمانيا فقال :

ان الامبراطور شارلس الخامس جلس متألما من كثرة الضيق ، في الثيول ، محاطا
باعدائه وقد هجره ابطاله وندماؤه ولم يأت أحد منهم لمساعدته . انى لا اعلم اذا كان
لا يزال حاضرا في ذلك الوقت المخرج على الوجه الحليى الذى صوره لنا هولبين .
لكني متأكد بأن وراء شفته الاحتقار للانسانية نعم ، فان ظاهرا جليا اكثر من
صورته : كيف يستطيع غير الاحتقار لشعب عند ما كان في اوج مجده فان يتعلق له
ويقدمه ، وأما الآن ، في كربه المظلم ، فقد تركه ذلك الشعب وحيدا ؟ واذا به على حين
غرة فتح بابه ، وجاءه رجل غتف ، وعند ما شعر عيائه عن وجهه عرفه القيصر بانه
ذلك النسيم الابن كوز أدفون روزين . هذا الرجل جاء لقيصر ملوى وتعزية ،
كيف لا وكان نديم قصره .

« آه يا جرمانيا بلاد آياتي ! يا قوم جرمانيا الاعزاء ! انى انا لكم هو ذلك
كوزاد فون روزين بعينه : الرجل الذى كانت وظيفته الوحيدة ابهاجكم ، والذي
كان في اوقاتكم السعيدة يتعمد فقط لسروركم ويحى ، في وقت ضيقكم عند الحاجة :
فها تحت عيائي اقدم لكم صولجان ملككم وتاج جلالكم ألا تعرفني يا اها
القيصر العظيم ؟ اذا لم يكن باقتدارى ان اجعلك حرا فساخطف على الاقل عنائك
وسكون على الاقل ايضا قد حصلت على رجل يشاطرك احزانك ويتألم معك
ويقتنعك ان تكون شجاعا ومن الذين يحبونك وهو الذى سيبدل تحت اوامركم
احسن تسلية واعز نقطة من دمه لانكم انتم يا ابناء قومي ! انتم هو قيصر الحقيقى المالك
الحقيقى لارض الوطن ! ارادتكم هي الحاكمة واكثرها شرعا من ذلك التاج الارجوانى
الذى يتوسل الى حق الهى ارادتكم يا ابناء قومي هي المنبع الوحيد للقوة اذا كنتم
الآن مطروحين ومقيدين ، فلا تيأسوا ان حكم الصريح سيكون لكم ، ها ان

«الخلاص أدنى من قاب قوسين ، اذ ذاك تنتظر يا قيصر ، الليل الدامي قد تقضى ١
وهناك يفتلق الفجر الوردي .»

أبه يا كوزاد فون روزين يا غبي أنك على خطأ مبین لعلك تأخذ البلمبة الملوثة
بالبم فتعيب وميضها أشعة شمس ان هذا الآخر من الفجر الذي تراه هو دم بعينه .
لا يا قيصر أنها الشمس وان كانت قد اشرقت علينا من الغرب انها قضت سنة آلاف
سنة وهي تشرق من الشرق كفى الوقت جاء ليصير تغيراً

أبه يا كوزاد فون روزين بأحق لقد اضعت الاجراس من طربوشك الآخر
وله الآن منظر غريب لذلك طربوشك أحمر

آه يا قيصر إن مصيبتك الدهماء جعلتني أهر رأسي بشدة وبشراة حتى ان
الاجراس المجاذيب وقعت من على طربوشي ولم يكن الطربوش أردأ من حاله هذه .
كوزاد فون روزين يا محنون ماهذه الضروحات التي اسمعها خارجاً من تكسير وطقطقه
هه ! ان هنا منشارا وفأس نجار وبعد حين ابواب سجنك تنفجر وتبقى
مفتوحة وستكون حراً يا قيصر .

هل أنا هو القيصر الحقيقي آه ، لقد نسيت ، أن المجانين هم الذين اخبروني بذلك
«أواه ، لا تحسب يا سيدى العزيز ، أن تسمي سجنك الرأى جعلك هكذا خائر
العزم عندما ترد حقوقك اليك ، ستشعر مرة أخرى بانتعاش و بسلامان الدم الملوثة
بالجبار في شرايتك ، وستكون متكبراً كقيصر ، وقاسياً ، ورجياً ، وظالماً . وباسم
الوجه وناكر المعروف . كحالة الامراء .»

«كوزاد فون روزين . يا بلبد . إذا أصبحت حراً . ماذا ستعمل عندئذ ؟
« سأخطط اجراساً جديدة في طربوشي .
« وكيف اكافى امانتك لي ؟

« آه . يا سيدى العزيز . لانه عني أموت في خندق . .
لو أن هين لم يكتب غير القطعة التي مرت امامنا لكفى بمخراً عند الجرمانين . ولو أن
هين عاش الى هذا اليوم ورأى في عينه كيف ان قيصر لم يبق له أثر وكيف أن الشعب
أصبح قيصراً ، وارادته هي الحاكمة ، فقال ، « حاربته وقهرت عدوى الجهل والاستبداد
هما اللعدائى فلا بأس بي اذا ارتحت الآن

خطرات

في السياسة والتاريخ

- ٢ -

الارستوقراطية

وقد كانت الارستوقراطية في إنجلترا سياسية في جوهرها ، وإذا أضفنا إلى ذلك أسباباً أخرى لم تكن مجرد طائفة منعزلة عن الشعب ، حتى أن الطابع الخاص الذي لابد منه للتمييز بين الطوائف الاجتماعية قد محى تماماً . ولقد أصبح هذا الاعتبار عسفاً كما قال أحد الأعضاء الأقدمين في مجلس اللوردات لزميل جديد رقي حديثاً عن مجلس العموم إلى اللوردية :

« اعلم أننا جميعاً هنا كالأصدقاء » - وقد يكون ذلك حقاً لا شك فيه من الوجهة الاجتماعية .

ويعجبونا أن نذكر أن ما وصفه أولو الرأي الجديد وأصحاب البصيرة أن من أكبر الاصطلاحات الجلية في الشؤون العامة التي أخطأها أية حكومة وهو اصلاح التحول في الترشيع والتعيين في الخدمة المدنية من الرعاية والحماية لمقامات الملوك والأشراف ، إلى المنافسة العلنية - قد تم في ظل مجلس وزارة مكون من خمسة عشر عضواً قال عنه المستر غلادستون أنه ليس من المستطاع أن تقوم هيئة أكثر ارستوقراطية في التشكيل منه ، إذ لم يكن من بينها عضو لا ينتمي إلى الأشراف إلا المستر غلادستون وحده . وقد اتخذ المترجم عن حياته (١) ذلك العمل الجليل مثلاً كيف أن هذا الرجل العظيم قد جمع بقدر لم يتأت لغيره بين السليقة الديموقراطية المتأصلة في نفسه البعيدة الغور ، وبين روح الحكم الصالح : أي سليقة المساواة الشعبية والروح العلوية للرجل الإداري المستعير .

الفكرية والسياسية

ولم تلب أية فكرة في كل مجامع الألفاظ المتعلقة بالحكومة ناز النشاط والحماسة

(١) وهو اللورد مورلي نفسه مؤلف هذه الرسالة

في صدور البشر ، بقدر لفظة الجمهورية المعبود ، اللهم الا لفظة الملكية وفكرتها .
وقد أوجدت فكرتا الجمهورية وحق الملكية من الانصار من دافعوا عنهما في كثير
من المواطن بنفس الحماسة المثالية والاسلوب العقلي المحكم والبرهان العمل السديد . في
حين انك تجد أن أوجه الخلاف بين النظم المتعددة التي طبعت كلها بطابع الجمهور المشترك
والثباين العميق في الجوهر والآثر والنظام العملي ، كثيرة جهد الكثرة فقد كان كرومويل
حاكما يامره (دكتاتورا) اكثر منه رجلا جمهوريا . وكانت البندقية تختلف في نظامها
اختلافا جوهريا عن فلورنسا والجمهورية التي نشأت بعد ان تخلفت مقاطعات سويسرا
من النير النموي ، كانت في شكلها واساسها مغايرة للنظام الهولندي بعد التغلب على
اسبانيا (١) وهناك اختلاف بين بين هيكل الجمهورية الفرنسية الاولى والثانية بين هذه
والجمهورية الثالثة وبين الاثنين الآخرين وولايات أمريكا المتحدة . ولست بحاجة الى
الكلام عن جمهوريات أمريكا الجنوبية حيث نعيم الحضارة اللاتينية الكاثوليكية في
سيل متخرج غير مألوف ، وحيث لا تدل الجمهورية كنظام للحكم على اكثر ما تفهمه
من الملكية في بلاد البلقان المضطربة .

ولنتقل الى دعاة الحق المشروع وهو لم اخترع لتفسير عن
سلالة آل بوردجون حيا زالت الجمهورية الاولى والامبراطورية الاولى من عالم
الوجود بمعاهدة فينا سنة ١٨١٥ فلذا كان مدلول فهمنا عن الحكومة المشروعة
هو انها حكومة حازت التملك والسلطة مستندة الى صفة معترف بها مكتسبة من
الوراثة المتظلمة ، او المعاهدات ، او الفتح المعترف بمشروعيتها ، فاي الحكومات
الملكية الآن تتوافر فيها صفات المشروعية اذا قيست بهذه المعايير !! فوراثة العرش
في إنجلترا كما يعلم الكل تستند الى ثورة هي نتيجة إحدى تلك الوسائل السلبية التي
ترتفع لدرجة الضرورة ، ولو ان امراء البان والمفكرين من يترك الى ما كولي قد
اسبغوا عليها طلاء واقيا من قانون ونظام بعملان باستمرار غير منقطع . وفي إيطاليا
و بلجيكا والسويد والنرويج نرى الملك مكللا بتاج صاغته ايدي الثور

الرأي العام

وحتى كلمة الرأي العام المقدسة ملكة العالم كما اسودها لذات معايير عديدة وقد

قال أحد الكتاب في الشئون الدستورية بمن لم تكبت قوة العلم فيهم روح الفكاهة (ولا تخلو السياسة ولا القانون من مواطن عديدة للتفكه) أن رأى البرلمان هو رأى الأمة. ورأى القضاة هو رأى اليوم الذى قبله، أى أن القضاة يحكمون حسب سوابق الرأى والحكم وقوانين التفسير والشرح أما البرلمان فيشرع ويحضى بالضرائب وينظم الشؤون الخارجية تلبية لنداء الحركات التى تجرى خارجيه. وكذلك مناقشة الفوائد التى تنجم عن أى نظام أو مضاره. فمن ذا الذى يضع حداً فأقايين قيمته القانونية والنظرية، وبين تجربته عملياً، أو يعمل حساباً لنفسية القائمين على تنفيذه والقيمة الاعتبارية التقليدية المتعلقة به؟ فالقائم على ذلك فى السياسة هو صوت جمهور المنتخبين. وهل هناك أسباب تدعوا للاعتبار أغلبية الأصوات أو تعددها أقوى من صلاحية هذه القاعدة السياسية عملياً؟ وهل دلت التجربة على صلاحيتها فعلاً حتى لجأ القوم الى استنباط وسائل أخرى - من استفتاء الشعوب، لاستفتاء جمهور المنتخبين، وغير ذلك من الوسائل التى تفرض على الشعب قسراً، ويقصد بها تشتيت القوى الملتزمة طيبة نياية حاكمة؟

وقد أكد كاتب (١) من خيرة كتاب العصر الحاضر أهمية العنصر الغير العقلى فى السياسة كالوازع والحرية ورد الفعل، ويرى عن عقيدة أن فى السياسة التجريبية (٢) ينحصر غالباً فى تكوين الرأى باستقلال الاستنتاج غير الواعى (٣) والذى لا ينطبق على العقل استقلالاً عن قصد وتعمل، والحقيقة على الأقل هى أن المبتدئين بالتجارب السياسية يرون من الصعب التكهن بالعوامل الخاصة

وليست الصحافة بالمعيار الذى نأمن له. إذ الواقع أنه فى ثلاثة انتخابات برلمانية عامة منذ ١٨٧٤ كانت النتيجة مفاجأة كبرى لأولئك الذين اتبعوا الرأى الذى اختطه الصحف الأكثر انتشاراً فى أهم مناطق البلاد. فكانت هذه الصحف الكبرى فى واد وأغلبية المنتخبين فى واد آخر. ولم يكن اللورد يكون سلفك (٤) لتوقع الهزيمة الكبرى التى لحقت سنة ١٨٨٠، وقد قال «كلارندون» عن «المرسون» أنه أخطأ فى اعتبار تصفيق الشعب دليلاً على رأى البلاد الحقيقى، وليس ثمة شيء من الصعوبة بحيث يستعصى على التقدير أو التحقيق. فالرجل الخيالى الذى ينشد السكال، يثور أو

١ المنظر جراهام ولانس مؤلف كتاب «الطبيعة النفسية فى السياسة»

٢ أسى لايفيل بقواعد ومقاييس

٣ subconscious

٤ تشارلزل اليهودى أصلاً

يتكس حينها يجد الجماعة تعبر ماذا صماء ، وفي باب التكم الأدبي يشبهون عدم اكترات الشعب بكل حديث من الآراء ، بالكلام تنج الاغراب ، او الخار الذي يفضل حملا من التبن على عشر قطع ذهبية . وقد يكون من السهل ان نجد حجة ندافع بها عن هذين الحيوانين الامينين ، وعن الجمهور . ولو رجعت الى الحقيقة لوجدت أن التشبيه غير ذي جدوى . ولو أنه ليس هناك أدنى شك في أن الآراء والاحكام الناضجة المعصنة والعقول التي صقلها المران القويم ، تقابل دائما بالترحاب ، وطبعي أن مشاغل الحياة القاسية المعقدة هي أول العين العادية . يد أن المزاج الناضج متى كان شديد المقصد صبورا ، فانه لا محالة متسرب الى الاعماق ، كما أن العملة السليمة من الشوائب ، لا تعدم سوقا . وهناك أشكال عديدة متباينة من الحكومة النيابية تعد بالمشرات قائمة على مثلها من الحالات الاجتماعية والتاريخ . وليس من يدعي للرأي العام في أحدها أو كلها التقديس أو العصمة . في حين أن السخرية بالرأي العام فهي الا النزاع مع الحياة البشرية ليس الا ، وكنا يعرف نقائص الرأي العام ومساوئه في السياسة والخلق السياسي مثل الاقتناع المهلك بالأجوبة السهلة عن أسئلة صعبة معقدة والمصارعة كما يقول هورس ، الى أن تغلب على العقل اذا كان العقل حذونا ، والمخالاة الضليعة في تقدير النافع من الاشياء ، والحلة الشفاء على شيء اليوم ، ثم رجوع الضمير لا يقل شناعة في اليوم اللاحق . والحال يبذل جزافا لتأييد معبود الساعة هذا الاسبوع ، ثم اللغات الشائعات تصب على الجواد الحاسر في الاسبوع التالي . ثم العجلة وجبن الخلق وعيث العمل دون جدوى . يد أنه لو توهم كائن من كان أن هذه النقائص والشرور لصيقة بالانظمة البرلمانية أو الديموقراطيات ، فقد فاته درس صحائف تاريخ الاستبداد الحزبي والسلطة الشخصية المطلقة والبيروقراطية المركزية وحاشيات الملوك البراقة وأبهة أبلطهم

ذاكري ميلاد روسو

ووافق اليوم (١) ذكرى ميلاد روسو منذ قرنين . وقد اقترح في مجلس النواب الفرنسي في الاسبوع الماضي فتح اعتماد من الخزانة العامة للاحتفال به ، فأدلى فريق بحجة أنه من السخف كل السخف تعظيم أب النظريات الهدامة ، بينما في الوقت نفسه يطلق رجال الشرطة الرصاص ويقتلون عصابت الفوضويين في ضواحي باريس

وكان الفريق الآخر يؤكد رأيه وهو أن روسو كان السباق في بيان نظريات العدل الاجتماعي الحديثة، وأن أثره في الآداب الفرنسية والألمانية والروسية خالد لا يبل، بل يتجدد على مر الزمان. فهناك بعض الكتاب في عالم المؤلفات السياسية لا تجاوز عدد الأصابع عدداً، يحل في التاريخ منزلة الكتب إذ هي بالفعل وثائق، كتوليف جرونوس (أب القانوني الدولي) الممنون، في حقوق الحرب والسلام، (١٦٢٥) و، ثروة الأمم، لأدم سميث (١٧٧٦) و، العقد الاجتماعي، أحد هذه الكتب بلا جدال، كما كان كتاب، أنظمة المسيحية، الذي كتب في جنيف قبل عهد روسو بقرنين. إلا أن كالفن المبشر بالبروتستانتية في فرنسا، لم يكن نظرياً كما كان روسو، فقد كانت عزمته الأساس الذي شيد عليه كنيسته. ولقد كانت عزمته التي لا تقهر، وقوته التي لا تنزعزع، عمدته في مكافحة صغاب الساعة. ولو اقصر الأمر على التعاليم وأوضاع العقيدة الكهنوتية، لما أصبح هذا الرجل إحدى القوى المبرزة لشؤون البشر في تاريخ العالم. ويجب علينا أن نلاحظ بهذه المناسبة، إن عبادتنا للدول العظمى وهي إحدى أهواء زماننا هذا، لا يمكن أن نعيثاً من التبصر في الحقيقة الأساسية التي تنحصر في أن ثلاث دولات ليس لها من المطامع والأمال الاستعمارية القليل أو الكثير — هولندا وسويسرا والسكوتلندا — هي التي أخذت مبدأ الحكم الذاتي الذي آذن بالزوال عند مظهر المذهب البروتستانتي على مسرح العالم. وكانت جنيف الرائدة الأولى لهذه الدولات الثلاث، إذ انجبت روسو وكالفن معاً.

من المثلث الذي هو الحقيقة الفرنسية

وقد حمل بيرك Burke حملة شعواء على روسو وعمله بقسوة لا تقل في وحشيتها عن تنديده بشارل الثاني في نفس الصحيفة من كتابه. وأظهر ارتباطه انظم بل روسو في هذه البلاد ذاك الحب والتقدير اللذين كانا من نصيبه في كافة بلاد القارة الأوروبية، واستمر بيرك (كما رآه الشاعر وردسورث) يتدد ويحفر ويسخر من كل الأنظمة المؤسسة على الحق المعنوي المجرد، ممكناً جلال الأنظمة والقوانين التي قسها كرايام ومر العشى. وعلى حد قوله، بدأ يهدم الآراء المستحدثة، مرسلاتها والعلام من الاحتقار والسخرية. يد أن مين Maine وهو أرفع عضو في الهيئة التي تناصر نظرية بيرك في إنجلترا يرى أن روسو مع جهله وقلة فضائله وضعف عقله، قد طبع شخصيته على

مختلف من التاريخ لا يلى . وذلك بقوة خياله المتقد الحى ، وصادق حبه للانسانية ، مما
يحدونا على الدوام ان نعترف له الكثير من زلاته .

وقد أحسنه بتمامه اذ قال إنه اذا أردت أن تكسب البشر الى جانبك فلا بد من
أن تحصلهم على الاعتقاد أنك تحبهم ، وأن خير طريق خلهم على محبتك أن تحبهم حقيقة
وإن اشودة فس . سافوى . التى هزت مشاعر أوروبا وحضرت بنعمة جديدة على
أوتار الخيال قد أبعثت من نفس العقل والقلب اللذين صالنا القنابل السياسية التى خدمت
اغراض روسبير وفريق من الرجال هم خير منه وأعظم شأنًا . وبذلك هبت عاصفة
معركة عالمية جديدة لم تحمل فى جوهرها شررا جديدا ، اذ كانت تدور حول إعادة تعديل
فى الانظمة الجديدة للتوافق بين المناسبات الجديدة من الافكار والآراء والانظمة القديمة العهد
وأن أسماء هوبس وفيلر وسمدنى وملتون وهارنجتون ، لكافية لان تعيد الى ذاكرياتنا
المنافسات حول أصول القانون والحكومة ومبدأ (قانون الطبيعة هو قانون
الإنسان) وغير ذلك من الآراء السائدة فى أوروبا منذ قرن مضى . وإن مؤرخ
الفلسفة السياسية ليرجع بنا الى قرون قبل ذلك . فالتاريخ يتقايده وعاداته وأسايبه
والانظمة المفروضة فى جانب ، وقانون الطبيعة وحقوق الإنسان فى جانب آخر ، وهذا
الشقاق والنزاع لم يمتد الى السياسة لاغير ، بل تغفل فى الفلسفة والفن والآداب
والكنائس والتعليم . فى أوضاع وأشكال لاعداد لها ، لأنه لا مربية فى أن الظواهر
والمؤثرات التى تنفذ الى بواطن السيلة ، يسرى فقاذا الى ماحورها

وهذه الظواهر تحمل طابع عصر من أجل عصور التاريخ ، التى هى بمثابة الدعائم
التي يرتكز عليها أو السجوم التى بها تهدى فى تعرفنا تاريخ العالم ودراسه بتعاقب
الحقب والدهور

ولد الإنسان حرا

نعرفون جملة روسوفى العقد الاجتماعى — تلك الجملة التى تسرى فى الجسم سر بان
الكبرياء — ولد الإنسان حرا يد أنه فى كل المواطن يرصف فى القبود والاغلال وينا
يفرض الإنسان أنه سيد الغير اذ به لا يقل عنهم عبودية . ولا يجب أن تكلف أنفسنا
مؤونة تحليل وصف الإنسان بأنه ولد حرا فى زماننا هذا الذى قررت فيه الوراثة
بين قوانين الوجود الحيوانى . إذ أن هذه الفكرة ترجع الى زمن أقدم من عصر

روسو وأثر في عقول وكتابات مفكرين سبقوه هم أخرى منه بالاعتبار والتقدير .
والأقرب إلى الصواب فيما يتعلق بالأوربي المتعدين في زماننا الحاضر على الأقل ، أن
نقول إن الإنسان ولد وله من العمر ألفان من السنين وهذا هو معنى التاريخ عند
الإنسان العادي ، إذا كان عنده من الوقت والصبر ما يحمله على التفكير أبعد من الساعة
التي هو فيها وهذا يحول في خاطرنا رأي جدير بالاعتبار ونحن في معرض الكلام عن الحرية ،
وهو أن روسو أكد أن واجب كل إنسان هو أن يعاهد نفسه على الاعتقاد في وجود ذات
إلهية قادرة على كل شيء رحمة بالبشر ، وحياة أخرى حيث الأبرار في نعيم والاشترار
في يؤمن مقيم . عقيدة تخرج عن دائرة المعتقدات الدينية إلى نطاق عواطف الآلفة بين
البشر . بحيث إذا انحرف عنها كان جزاؤه النفي أو الإعدام . وقد فصلت المفصلة روسو
أصحاب المبدأ العقل فعلاً سنة ١٧٧٩ طبق مبادئ روسو بالحرف الواحد دون موارد
كما هلى سرفوس وسطا النيران التي أضرمها كالفيح وحطرت رأس سرتوماس مور بأمر
هنري الثامن

ولا بد من التعقيب على قول روسو المأثور بقول لا يقل عنه جرأة في التعبير ،
بل يفوقه صدقاً في القول ، وهو أن الإنسان ولد غير متسامح وقد يدولنا أن التسامح
عند العقل العام هو آخر الآراء حقاً

خط البادر والقرية التي ينشأ فيها

من السهل لدى الناقد البصير في زماننا هذا أن يصب على كتاب كالمقدالاجتماعي
وابلاً من المنطق والنظريات والمقارنات ودروس التاريخ ، كما كان من السهل عند
الدكتور جونسون أن يتقصص من قدر مربية جرائي — يد أن هذه القصيدة ظلت
منعة خالدة وسلوى لقلب المتعب . فقد تناول كتاب روسو بالتقد التحليل القيم
المستفيض ، أكثر من عالم من جهاذة الفلسفة السياسية والقانونية في زماننا هذا (١)
يد أن الذي يعنينا أكثر من المنطق أو الجدل الكلامي إنما هو التاريخ — علاقات
الحاضر بالماضي والسوابق المهمة ، والقوى الخارجية ، والحوادث وتسلسل الحوادث
إلى نتائجها النهائية ، وما أكثر ما ينبعث سوء التقدير عند السياسي ، كضيق الأفق
والخطل في الرأي عند المؤرخ سواء بسواء ، من إهمال الحقيقة المقعمة باصالة الرأي

و نور البصرة الفاتحة بأن العواطف والظروف التي تسير الرأي وتسببه بعد غورا
واحق ارا من آراء البشر نفسها . وما يمنا الوقوف عليه فيما يختص بعصرنا بل
وكل عصر ، ليس هو آراء العصر الخاصة ، بل العناصر المركبة من ذاك الشعور
الخلقى والخلقى نفسه ، تلك العناصر التي تنمو فيها الآراء كما في تربتها الملائمة (١)
وهذه الكلمات مليئة بالقول الحق وسامى الاندراك ، لما هو خلق بكل باحث في تاريخ
البشر ان يتدبرها .

ان قوة اى كتاب سياسى راجعة الى انطباقه على الظروف والمناسبات كلها
برزت هذه على مسرح الزمن . وفي احدى روايات دزرائيل الياية يصبح احد
اشخاصه قائلا ما أغرب الحوادث فاصغرها اكبر شأننا من اسعى الخيالات واوسعها
نطاقا : ومهما بعد هذا القول عن الفلسفة الحادثة ، الا ان في جوفه حقائق واضحة
لفساد . فالمحصل يتوقف على التجربة بقدر ما هو راجع الى البشر . فليت الاهمية
كل الاهمية في قوة الدليل المعنوى والاستنتاج . بل في الحقيقة الراضة (وصفها ولبد
الصدقة) وهي ان هذا الدليل يمدنا بأسلحة مكنة هي مثال الاصحاب وقوة التأثير
وهي تستخدم للهجوم او للدفاع المتواصل او تعطيا طائفة من القواعد والسنن
تطلبها حاجة الساعة او الهدى الذى يملى هذه الحاجة . وقد شبهت الكتب والآراء
والمعتقدات بالزهور في الحديقة فليس خير الادلة وأقواها هو الذى يسود دائما
ويغلب . فان البستاني الذى يلهم الصواب في اختيار فصل الزرع هو الذى يفوز بالجائزة .
وما اكثر الوقت الذى يصرفه الكتاب (حتى خبارهم) في مك همة ان يكون
نصيبا التداول . وفي سيرنا من القبة الفخمة التي تعوى الكتب المطبوعة في دار
المتحف البريطاني الى آثار الموتى في قسم آخر ، تنابنا الفكرة احيانا : وهو ان ليس هناك
كبير فرق بين الكتب التي هزت العالم وقتا ما ، وبين جثث ملوك مصر النخلة .

الحكمة هو الذى يعلو في آخر الامر

فلم ينل اى كتاب سخط الانتشار والنفوذ السريع مثل كتاب شاتوبريان «روح
المسبعة» (١٨٠٢) فحتى هؤلاء الذين يرجون بآثره بعدونه من سخط المتأخر اذا ليس
بمبارقة الجدل والمناقشة . وقد ارشدني المؤلف ان وصفا مزوقا من

رحلته الواسعة وعجالة خلاصة وفكرة مصقولة ، تجذب اليه قراء أكثر عددا ،
فما لو حوى كتابه كل علوم البندكتيين ، فاستمع لصحة ، وإذا بالمعلومات التاريخية في
كتابه ليست أكثر قيمة من الخطأ الخارجى .

وأن الفرنسيين الذين يفكرون جديا في روح المسيحية يجدون بغيتهم في بعض
مواضع بوسوية ، وبعض صفحات من بسكال وسان أوغسطين أكثر من كل ما خطه يراع
ثانور بيان وعبقريته . بيد أنه حدث أن عقد يونانرت اتفاقا (كونيوردنا) مع البابا
يوس العاشر ولعب دوره بأبهة وقناعة في كنيسة نوتردام معلنا ارتباط الدين بالدولة
وعقد صلح ايمان مع انجلترا . وكانت كل هذه العواصل بشائر صفو في سماء السياسة
المليدة بالعواصف والغيوم وبسم الزمان لمصائر الناس المعنة . ولم يكن كتاب اسعد
امته حظا أو أكثر توفيقا ساعة تأليفه . غير أنه لم يستطع أن يعمر أو يمتدخونه طويلا .
وكما هي الحال في الكتب ، كذلك شأن المبادئ فبقتطف الناس أفرادا وجماعات من القواعد
والمبادئ وما يترتب عليها من النتائج البسيطة بقدر الحاجة وبقدر ما يلزم لانغراضهم .
وأن الحدود الممكنة للاستنتاج المنطقى لتقسم أو تضيق أو تنهد ظهريا بقدر ما تمليه
الضرورة الحاسة . وخير المقدمات والنتائج المنطقية لتكتسح أمام الابواق المعلقة لمطارى
الامن العام والنظام الاجتماعى وغيرها من الاسماء المستطعة لحكم الارهاب

فردى ثلاث جبهة في التاريخ

وقد ميز قاض أمريكى الوثائق الثلاث الحامة في تاريخ البشرية وهى الوصايا العشر
والموعظة على الجبل وعلان استقلال أمريكا .

وربما لم يكن قصد القائل تقرير حقيقة بقدر ابراد عبارة مأثورة . إلا أن جبل
طور سيناء وجبل الجليل وميدان دار الدولة في فيلادلفيا على كل حال مراكز بارزة
في سير الانسانية . وما يجب ادراكه الضياء الذى صب انبثاق الكلمات المقعنة بالآمال
والآراء البراقة والمواظ الحارة وقوانين الاصلاح على طوائف انتهكتها المظالم غارقة
في لخب العموم والخاوف ألهبها عواطف الحوى الدينى والجفنى والحرية وآمال التملك .
وهذه هى الميادين الخالدة لصراع البشر . وليس هناك أسهل من تبيان المغالطات في
إعلان حرية أمريكا . وفصارى القول كما قرر مؤرخ أمريكى بحق هو أن هذا الاعلان
كان منبعا عن الروح الصادقة للبلاد في ذلك الوقت . إلا أن السليقة السياسية السليمة

أوجت الى توماس بين Thomas Paine رسالة هي أبعد الرسائل السياسية أثراً واسماها: الحق
العادي، وجهها الى مواطنيه الانجليز، من طراز مستعمرى أمريكى فكانت قذيفة قوية
سلطت على غير الآراء الثورية

وعلى الساعة

إن الخلاف على خير أساليب الحكم وميزان الانظمة في الدولة، حتى حول الحقوق
الطبيعية، مسائل قديمة نسياً، ومن طبيعة الانسان ميله الى استياء هذه المبادئ المتقدمة
حسب ما تتطلبه الساعة والقضايا، الخلقية تشتعل ويضطرم أوارها كما لو كان ذلك الامر
صدقة، فتلهب عواطف الجماعة، وقد انقضى سبع وثمانين سنة قبلها أمكن رئيس مشرب
بمبادئ، أسعى من مبادئ، جفر من، من حمل مواطنيه على اعتناق عقيدته، وهي إن
لم تكن سياسة الاسترقاق خاطئة، فليس على وجه الارض شيء خاطيء، ولذا فليست
الكتب النظرية هي التي تروج في الازمنة العصية على جانبي المحيط الاطلسي.
ومن ذا الذي يهتم الآن بنقد كلمات خطاب جتسبرج الشهير عن امة ولدت في مهد
الحرية وكرست نفسها لفكرة ان كل البشر خلقوا متساوين. بيد ان أقدر الافلام
واضح الالسن كما قال بيرك، لم تتناول بيانها السياسية النظرية ولم توجه أقوى النفوس
جهودها وعملت وجاهدت، وعانت معانات، بل انها لم تجد، بجولاتها الصادقة الا في
مسألة الضرائب دون غيرها. وقد بذلوا الجهد الجيد لوضع المبدأ الآتي كقاعدة
اساسية - وهو انه في كل الحكومات الملكية يجب ان يملك الشعب، بالوساطة أو مباشرة،
حق التصرف في أمواله، والا لم يبق للحرية من ظلي أو أثر (١) وليس لذلك معنى
ان الضرائب والرسوم هي كل شيء، أو ان يحصل الضرائب شرعاً دائماً وان أقوى مثال
لذلك هو بيرك نفسه. فبعد كتاباته الباهرة عن النزاع مع المستعمرات الامر يركه (وهي
اعمق ما كتب في الحكمة السياسية في آدابنا) عصفت العاصفة التي ساعد انتصار
المستعمرات على هو بها عنف وشدة، على فرنسا الملكية. وقد تنبأ بذلك بيرك بحدس صادق
وحس لم يخطئ، ووصف بأسباب الدمار الذي سوف يحل بالبلاط وأصبح موضع
تجوى مهاجري الاشراف من الفرنسيين الذي هبطوا على نهر الرين، ومهبط وحى
كتاب الرسائل الجدلية السياسية، كجنتز، الذي خدم، مترنخ، أو قاده في مؤتمر فينا،
وما أطلب كتابات بيرك في أفكاره - والصلح القاتل للبلوك - لم تكن الضرائب

التحفظ ، بل انقلابا تخالفا لالتاريخية العليا المألوفة . وقد وجدت كل قوى أوروبا الرجعية اللسان الذي يعبر عنها . في حين أنه في البحث عن السبب والنتيجة ، يجب أن لا تخطئ بين الصوت والقوة الناتجة عنه ، فوصف « لامارتين » للجيروندان ، قبل سنة ١٨٤٨ ، ووصف « تيارس » لحالة الإمبراطورية الأولى قبل انشاء الثانية ، وتصوير مسز «ستور» لثرفي وحالة الأرقاء ، عامة هذه كتب مزجت الأسلوب والطريقة العقلية بالعاطفة والحموى ، وقلبت العاطفة الملهية الى صراخ وضجيج . في حين أن كلا منها كان لها أثرها العملي .

٥. الأصلاح

أن من السهولة بمكان لدى أقل النقاد اليسيين تعمقا في البحث ، أن يدرك من حالة العالم كما هي الآن كيف أنه من السهل (لابل من الحتم) أن تولد نتائج سياسية هائلة من كتب وأبحاث يظهر أن لاعلاقة البتة بينها وبين السياسة . ومن ذا الذي يستطيع قياس أثر «داروين» وكل ما كتب عن منذهب بقاء الأصلاح في سياسة العصر . وليس ذلك في السياسة العملية وحدها بل أثرها الخاسم في توجيه آراء مدارس التاريخ النشطة ذات النفوذ العظيم . وليست خاطرة عارضة هي التي تجمع بين «داروين» ونقوذ «بسمارك» كعاملين نوأمين في تغيير مزاج الجماعات من القرن التاسع عشر للقرن العشرين . ولا يجب أن يغيب عن بالنا أن هذا التحول العارض على مسرح الدول والحكومات من عصر ضنى إلى عصر بروترى ، قد اقترن بانتشار شعور إنساني أعمق وأبعد أثرا نحو الاطفال والحيوان والمصابين بأمراض قاسية والمسجونين والعبيد الذين يرصفون في الغلال الرق في مجاهل أفريقية ، وكل من هو بحاجة إلى الشفقة والنجدة والمساعدة يحضرها إلى العمل شعور قلب الانسانية المشترك . ولم يقتصر الأمر على الدم والحديد . ولم تقف قسوة المنطق السياسي أو الاجتماعي وشدة وطأتها دون حد أو تحفظ . فما أعقد العروة الوثقى وأخفاها وأدقها ، تلك التي تربط أفكار البشر ومشاعرهم خفية وسرا

الاعتناء بمشاعرهم

و كما هو الحال في الكتب كذلك شأن مشاهير الممثلين على المسرح التاريخي ولما رجع فكتور هو جو من منفاه منذ أربعين سنة ونيف مضت ، لم يتألك بعض ذوى المقدرة والادراك الذين لم يعجبوا كثيرا بالرجل ولا بفنه ، من الشعور والاعتراف

بأن الرجل الذي تحوطه حالة من حماسة ثلاثة أجيال، لا بد من أن تكون توافرت فيه صفات جديدة بالتكريم والسمو، وإن ذلك الرجل الذي يعرف كيف يوقف في البشر اسمي المشاعر ويحرك فيها أبيل الفواعل، مهما كانت صفاته الأخرى، لجدير بنا أن نكرمه. فهو الموقد الذي فيه تضرع نار الحياة في روح الشعب وتظل حية متقدة، وإن اعتراج هذه المصالح السامية لجدير بعناية الناقد أكثر من مخويات كتابه. فقصار هو جو راجع إلى مافيه من السياسي بقدر مافيه من الشاعر. وهنا سر شهرته الواسعة التي لا تفلن إلا بفولتير. فقي كلنا الحالتين كان القلم سيفاً

مايرمز إليه البطال

وقد قيل لأحد كبار الساسة الانجليز في وقتنا الحاضر لقد كانت حياتك وأعمالك متجهة إلى بقاء روح البلاد حية. وهذا يعدل كل شيء آخر في السياسي. وإذا طرحنا الشخصية جانباً أو أقلنا من أهميتها أصبح تاريخ التقدم الاجتماعي شيئاً أجوفاً لا معنى له. ولقد تجت عبقرية أوجست كوت قائمة من أسماء أبطال العالم والحسنين إلى الانسانية أعلتها الروح العقلية والتي قال فيها أشهر معارضي نظام كوت البنائي أن ليس هناك مفكر أوسع إدراكاً وأشمل عطقاً وتقدير أو تبحراً لكل ضرب من ضروب الخدمات التي اسديت للبشرية (١) وإن سجلاً للمعطاء لا يحوى أسماء لونيولا كالفن ولانابليون، مدعاة للتساؤل وطلب الإيضاح. يد أن تقديره الخاص كان مبنيًا على الخدمات الحقيقية الإيجابية التي أسداها أبطاله لصالح المجتمع الانساني

و هناك صلة منشؤها العمل والمكان تربط أبطاله بعضهم ببعض. وهذا يخالف كل المخالفة عبادة الأبطال ذوي الأعمال الرنانة. ويختلف من جهة أخرى عن التعلق باسم معلم من معلمى الانسانية أو الموحين اليها الذي هو من أجل الصفات جمعاء في خلق البشر. فاخترا أبطالك كما تشاء في أي ميدان من ميادين الفكر أو العمل سواء أكان من بين خصيصة أو خمسة فقط. فأول سؤال، أو بمعنى آخر آخر سؤال، يحدد هذا الاختيار، هو ما يرمز إليه بطلك.

وفي الواقع ليس هناك ما يعود بالضرر القاتل كم تحويل التاريخ إلى عبادة تشبه عبادة الأصنام. فعبادة الأبطال التي روجتها عبقرية كارليل الشاردة الشاذة بين جيلنا الحاضر بسهولة تخطت حدود المعقول في التاريخ والسياسة، لتفقد على المرء

١ وهذه القائمة ممتدة نسبياً بدءاً من كتاب فرديناند جازسون - السجل الجديد لعظماء الرجال - تاريخ حياة هذه أممها في كل عصر وأمة وفق مبادئ المذهب الانجيلي

دائرة تصور . يد أنه لا مرء في أن وحدة الآراء والمصالح عند الرجل العظيم
 ذي الرأي السامي ، القادر على عظام الأعمال ، لما يؤثر في تصورنا تأثيراً يقرب من
 اقتناها بتناسق وجمال أعظم منكرات الفن الخلابية — من القطع التمثيلية الخالصة إلى
 الملاحم الفخمة وقطع الموسيقى الجامعة لمختلف الأصوات والأنغام (السيمفوني)
 وبدائع النقش ، على أن معايير الفن أدلاء غير صالحين في اختيار أبطال السياسة .
 وقد قال أحد العارفين عن نابوليون أنه كان كله خيال في خيال ، فقد خلق إسبانيا
 خيالية وانجلترا خيالية وكثلكة خيالية ونظام مالي خيالي وفرنسا خيالية . وعقبه
 كارل ليل الذي خلق نابوليون خيالي كي نعبده عبادة الأبطال .

التحول بالصدقة في التاريخ

يجدر بنا أن نذكر أن قانون التحول بالصدقة ، الذي يجد التفكير فيه تفسيراً
 لتولد أنواع جديدة ، قد يصلق خارج دائرة علم الحياة . فالرجل المبرز في اليوم
 العصيب يظهر كأنه آخر حلقة في سلسلة المصادقات ، بكل ما فيه من مهارة ومواهب
 وعبقرية وإرادة وبصيرة قادرة على خلق الطوارئ والسيطرة عليها أو إحداث
 الانقلابات في نظم الحياض وسائلها . وقد قال لسكران الأول امبراطور روسيا لمدام
 «دي ستابل» في آخر الأمر «ما أنا إلا صدقة سعيدة» والتاريخ الحربي حافل بمثل
 الحالات الدالة على التحول العجيب في الحظ والفرص والرياح والأجواء . عالم
 يتوقع حدوثه أو كان من المحال توقعه . وقد كان أكبر القواد أول المؤمنين بالخط
 الأعمى الذي يسيطر على لعبتهم الهائلة ، والأكطار التي تفتاب الرجال حين يلعبون
 بقطع الترد الحديدية في لعبة الحرب القاتلة . فسواء أكان عطاء الرجال أول الحلقات
 في سلسلة المصادقات أم آخرها — ساسة كانوا أو قادة حروب أو مفكرين أو
 مخترعين — فالمحرك المسير يظهر كأنه وليد الصدقة البحتة ، كالنجم المذنب أو
 الشهاب . لا كالنجم الثابت — وهذه الصدقة ناشئة عن اقتران شخصية خاصة
 بالفرصة الملائمة .

وإذا كان لأي إنسان أن ينشأ من فكرة إن مجرى التاريخ مما يمكن تحويله بصدقة
 من مصادقات الزمن ، فيجدر بنا أن نذكر أن رجال الكنيسة المتسكين بعبادتهم
 ومفكرى الساسة ، ما فتوا يسهون في يازن الحفاء الذي لا يمكن أن نشق حجاب به والذي يحيط

بأصل الجماعات البشرية وسيرها وعملها والأنظمة الحاكمة عند الإنسان . وحينما قال
قبصر روسيا عن نفسه أنه صدقة محنة ، لم يكن بذلك أكثر من أنه شيء خفي وقوة لا
سبل إلى تفهم منبعا . وكيف لنا أن نهت ويسئولي العجب على مشاعرنا عند التفكير
في الصدقة وأثرها في شئون الحكم أكثر من الدهشة من ظهور جبارة العبقريّة في عالم
الموسيقى كباخ وبيتهوفن ، أو تألق العقول النيرة في ميدان الفن أو العلم أو الابتكار
كنيوتن وواط وغيرهم

المنهج التاريخي

وقد قبل بحق عن المنهج التاريخي في البحث أن من بين آثاره الواسعة الرجوع
بمصر المصادقة الفردية إلى حجمه الصحيح وأهميته الحقيقة ، فهو يعتبر الخلق القومي
والظروف القومية كالقوى الخالقة بما يجب اعتبارها كذلك حفاظا عدلا . ويقول أحد رجال
القانون متبهما إنه خيرا للإنسان أن تثبت عليه تهمة سرقة شيء نافذ ، من أن
تقصه طريقة التفكير على المنهج التاريخي

إن المنهج التاريخي طائفي في ميدان البحث والحكم على المسائل الاجتماعية . وهو يحذرننا
أنا لا يمكننا أن نفسر العوامل والظروف التي تتأرجح جميعاً بالبحث دون الرجوع
إلى منشأ واعتبار الوجهة البيولوجية فيها ويستفيض عن الآراء الجامدة المشتقة من
المعزبات البحتة بالبحث عن شئيين : أولهما إيجاد العلاقات بين الحقائق الهامة والآراء الاجتماعية
التي تسود في طائفة أو جماعة معينة في وقت معين ؛ وثانيهما تطور نظام عن نظام آخر
في المعتقدات العامة والأذواق والعادات وانتشار الثروة وسريان القوانين بين الجماعات
وكل فنون الحياة . وما هذا القول إلا توسطاً في الحقيقة المعروفة وهي أن القوانين
والأنظمة ليست وليدة الصنع ، بل نتيجة النمو ، وما يسرى عليها بحث ينطبق كذلك على
الآراء واللغة والعادات التي هي منبعا ومحكما ، ومن السهل أن نسوق القول بأن
سيادة المنهج التاريخي لها مضارها فدراسة المعتقدات والأنظمة والقوانين
وأصاليب الفن والمراحل المتعاقبة التي تمر فيها ، تنمو وسرعان ما تصبح
بدلاً عن النقد المباشر الموجه لها حسب طبيعتها وميزاتها والبحث عن حقيقة حادثة
من الحوادث التاريخية وأهميتها وتفسيرها ، ولوانه يجب أن يعتبر أمر أحيوا لا غنى عنه
يصح شيئاً ثانوياً بالنسبة للبحث عن كيفية وقوعها . ولذلك فهناك أكثر من مدرسة واحدة

تعتبر المنهج التاريخي مغالى فيه . يقولون بحق أن في هذه الطريقة في جوهرها تقول
 إلى رفض كل ما هو مجرد واحلال كل ما هو نسبي بتواصل واستمرار . وهذه الطريقة
 لا تنطبق على قواعد الخلق ، شأن كل أداة علمية . شأن الطبيعة نفسها على حد معنى
 من المعاني فهي دامية السن والغلب ، لا تعنى الا بقاء الأقوى وليس التاريخ المقارن
 بأسمى ضميراً من التشریح المقارن . فمن ترتب المثل العليا في جداول حسب نوعها وطبيعتها
 بدأت في هذه العملية تفقد النور الجوى الذى تبعث منه والهالة المقدسة التى تحيط بها .
 وحتى كبار الرجال تسفر التجربة عن انهم خيالون في ميدان السياسة . كهؤلاء الذين
 يسمون في نومهم ، وإن الأقوال التى تساق جزافاً ، كحقائق السياسة الحالية ، وأولى
 الحكم وما إليها ، لأقوال جوفاء لا معنى لها . وقصارى القول أن التاريخ تحول دائم
 وصيرورة متواصلة وتعاقب لا نهاية له في الفعل ورد الفعل والاحياء والتدمير والتجديد
 أو كما قال شكسبير : قصة صخب وغضب لا طائل تحتها ، وبما قال هيراقليطس في قديم
 الزمان - كل شئ في تحول ولا يسيح انسان مرتين في بحرى واحد . فالجاء في تجديد
 وجريان دائم ، على أن القول بأن **التحارب والاختبارات النسبية** مفاتيح معرفة التاريخ
 معرفة حقيقة وتقدير الممثلين هل مفرجه تقدير أصحابها لأحدى المعتقدات التى ليس من
 المحتمل أن تفقد قوتها أو مبلغ تأثيرها .

سياسة سحر (http://www.egyptology.com/SAHAR/01.htm)

ولست هذه فرصة البحث . بل تسأل هل هناك علم للسياسة ؟ فقد كفى في السير بولوك
 في كتابه البديع « تاريخ علم السياسة » مؤونة البحث في ذلك وهل هناك اتصال حقيقى
 بين الجسم السياسى وبين الجسم الطبيعى ؟ وهل سيحدث تقرب ما بين الطرق والعمليات
 السياسى وبين الطرق والمنهج في علم الحياة ؟ فقد استخدم السياسى عبارات البيولوجى ويتكلم
 في الأجنة والحرايم والأجسام الحية ، في حين أن الحق كل الحق في جانب هؤلاء الذين
 يؤكدون أننا لم نصل إلى ما يقرب من التكوين الصحيح لعلم للسياسة مبنى على القواعد
 الاستقرائية . وليس ذلك بسبب يمنع السياسى من الاستنتاج الصحيح وفق الأسلوب
 العقلى أو يمنع المؤرخ من البحث وإرتداد مناطق العلم المجهول بالهمة المنظمة وسلامة الضمير
 والصرامة الحرس على الحقيقة ، تلك الصفات التى كانت رائدة داروين وإبطال العلوم الطبيعية
 وأن العلوم السياسية لينتأها نفس الضعف الذى إذا أصيب به علم الاقتصاد السياسى
 في مستهل القرن التاسع عشر . إذ كان الجو النخلص بها قد استشف استشفافاً غريباً .
 والرجل السياسى النظرى تلابسه نفس الصفة المصطنعة كالتى تحيط بالانسان النظرى كما
 يتصوره الاقتصادى . وقد تصور المفكرون الفرنسيون في أيام فولثير وجود هذا الانسان

في الصين أو الفرس أو أية بلد من البلاد المختارة التي لم يدروا عنها شيئاً في الواقع أكثر من
 درايهم بكندا حين وصفوا الحرب بين إنجلترا وفرنسا بالسخف والسخرية كنزاع على آلاف
 من الاميال المرمقة من الثلوج الدائمة. وقد زادت معارفنا الآن. غير أن معايير الدافع الانساني
 ما زالت تطبق بطريق التعسف على كل ما هو مستبعد في الزمان والمكان فالقيمة الاخلاقية
 ليس لها من الاعتبار أكثر من ضروب الزينة وما زالت شئون الانسان محصورة
 في وصف الآلة السياسية وسيرها دون اعتبار كافة أنواع الوقود الاجتماعية الذي تروى
 عليه قوة السير والدفع والتغير في نمو الافكار الجديدة. وتفاذ النظم السياسية وقوتها
 في التعبير عن الآراء الحديثة. كل ذلك يعتبر أمراً ثانوياً أو يهمل شأنه كلية. فطرق
 البحث التي اختطها الأستاذ ديسي في كتابه عن العلاقة بين القانون والراي في القرن
 الثامن عشر، نستحق أن نحذو حذوها. إذ أن ذلك من المحتوم. ومتى تصورنا العلم
 بهذا الشكل تحقق لنا أن قيمة الاوضاع السياسية يجب أن تقاس
 بما تأتي به لنا، إذ يجب أن نعتبر من أغراض دولته أيا كانت وتلائم فكرتها الحية
 وذلك بأوسع المعاني. وآمل أن ليس في ذلك ما بعد جحوداً لفضل طائفة من الكتاب في
 هذا البلد عن تملأ مؤلفاتهم خيراً فيما في أية مكتبة في هذا الميدان الهام. ومن بينهم
 جريرن وبولوك ودايس وهو بهاوس وبيوز انكويث وولس. ولا يحسن أحد أن التفسير
 والبحث في الدولة ومشعب علاقتها بالفرد ليسا بالشئ المادي أو عما لا طائل تحته
 فمن المعتبر أن محاولات فريق من قادة الراي الفرنسيين في تصوير وتقديم نظريات الايمان
 الخاصة بالدولة في لباس فرنسي هي السبب المباشر في نشأة السنديكالزم (١) وانتشارها في فرنسا

السياسة والقانون

والسياسة بالمعنى الذي صورتها فيه تختلف عن القانون في أن الأخير يميل الى
 وضع الافكار في قالب خاص وروضها على التقيد بأوضاع محدودة. بينما علم السياسة متى
 تأولناه وفق المنهج الصحيح دأب على تغيير شكل هذه الاوضاع وتوسيع مداها وفحص
 السبل التي بها تلائم هذه الاوضاع الحقائق الجارية بيننا. ولذا فهو أوسع من القانون
 مدى، إذ يمكننا القول بأن عمله يبدأ حيث ينتهي القانون وهو بدوره أضيق في اتساعه
 عن علم الاجتماع إذ يبدأ بافتراض وجود الدولة بكل ما يتبعها من حقوق وسلطات
 وواجبات.

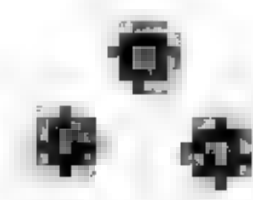
يتبع

مشروع اتفاق

بين مصر وإنجلترا

المسألة المصرية بين الوطنية والسياسة

تتلخص المسألة المصرية في مسألة أساسية تنفرع إلى مسألتين . أما المسألة الأساسية فتحق مصر في الاستقلال التام والتمتع بكل ما تنص عليه الحقوق والاتفاقات الدولية التي قررتها الحوادث الاجتماعية منذ بداية القرن التاسع عشر إلى الآن . أما المسألتان الفرعيتان فاعتباريتان . المسألة الأولى اعتبار قضية مصر قضية وطنية صرفة . وهنا نقرر أن بقاء عسكري بريطاني واحد على أرض مصر ، سواء أخذ وجوده صبغة الاحتلال ، أم صبغة المحافظة على مصالح بريطانيا العظمى ، انتقاص من سيادتنا القومية . والمسألة الثانية اعتبار قضية مصر قضية سياسية تاريخية . وهنا نقرر أن الاتفاق الأخير الذي وصل إليه صاحب الدولة محمد محمود باشا على وزارة العمال أفضل اتفاق يحفظ مصالح الطرفين المتخاصمين من ناحية سياسية ، وإن كانت لا تخلو من نصوص تنقص سيادتنا القومية بعض الشيء . فالاتفاق أكثر من استقلال داخلي وافر من استقلال تام . وعلى كل حال ففي المشروع إذا قبل من الطرفين منع التعديل بما يضمن لمصر عصرا طويلا من السلام والتفرغ للإصلاح الداخلي . وهنا ننشر نص المشروع لتعهد إليه بكلمة مفصلة في عدد آخر



نصوص مشروع الاتفاق

كتاب من سعادة وزير الخارجية البريطانية

لحضرة صاحب الدولة محمد محمود باشا رئيس مجلس الوزراء

وزارة الخارجية في ٣ أغسطس سنة ١٩٢٩

حضرة صاحب الدولة

إن الاقتراحات المرفقة بهذا والمذكرات الإيضاحية التي سيتم تبادلها بشأن

التفاصيل التي ستعرضونها دولتكم على البرلمان المصري هي أقصى ما أستطيع أن أشير على حكومة جلالة بريطانيا العظمى المتحدة وشمالى أرنلدا أن تذهب إليه في رغبها في انجاز تسوية دائمة وشريفة للسائل المتعلقة بين بريطانيا العظمى ومصر . وان من أقصى أمانى حكومة جلالة أن يفحص المصريون المخلصون لوطنهم — بغير تمييز بين أحزابهم — هذه الاقتراحات بروح الصداقة والمسالمة اللتين امتازت بهما محادثاتنا الأخيرة فيجدوا فيها أساساً مرضياً للعلاقات المستقبلية بين دولتنا . فإذا كان هذا حكم البرلمان المصري الجديد فإن حكومة جلالة ستقوم من جانبها في الحال بعرض الاقتراحات على البرلمان بقصد إبرام معاهدة شاملة لها والتصديق عليها

ولى الشرف أن أكون مع اسحق الاحترام خادم دولتكم المطيع
(الامضاء) آرثر هنترسون

المذكرة المصرية

المفوضية المصرية بلندن في ١١ أغسطس سنة ١٩٢٩

يا صاحب السعادة (Mr. Arthur Henderson)

أتشرف بأن أبلغ سعادتكم أنى تسلمت رسالتكم إلى اليوم والتي تتضمن الاقتراحات والمذكرات الإيضاحية التي سيتم تبادلها بشأن التفاصيل التي كانت موضوع البحث بيننا بقصد الوصول إلى تسوية دائمة وشريفة للسائل المتعلقة بين مصر وبريطانيا العظمى اننى أدرك أن هذه الاقتراحات تمثل أقصى حد يمكنكم أن تشيروا على حكومة جلالة البريطانية بأن تصل إليه . وائى مستعد من جهتي أن أعرضها على الشعب والبرلمان المصري وأتفقاً تمام الثقة بأن قبولها هو في مصلحة بلاندى . وائى أشاطر حكومة جلالة البريطانية الرجاء بأن هذه الاقتراحات سيفحصها جميع المصريين المخلصين لوطنهم بدون تمييز بين الأحزاب و بروح الصداقة والمسالمة التي سادت بحثنا فيجدون فيها أساساً مرضياً للعلاقات المستقبلية بين شعبنا

فهذه الروح وبهذا الأمل أحمل تلك الاقتراحات إلى الشعب المصري

(الامضاء) محمد محمود

اقترحات لتسوية العلاقات الانجليزية المصرية

- ١ - ينهى احتلال مصر عسكرياً بحيوش جلالة ملك بريطانيا العظمى
- ٢ - تعقد محالفة بين الدولتين المتعاقبتين توطيداً لصداقتهما والتفاهم الودى وحسن العلاقات بينهما
- ٣ - إن مصر رغبة منها في أن تصبح عضواً بجمعية الأمم ستقدم طلباً للانضمام إلى تلك الجمعية طبقاً للشروط التي تنص عليها المادة الأولى من عهد الجمعية وتتعهد حكومة جلالة البريطانية بتأييد هذا الطلب
- ٤ - إذا قام أى نزاع مع دولة ثالثة نشأت عنه حالة تندر يخطر قطع العلاقات مع تلك الدولة فإن الفريقين المتعاقدين يعملان معاً بقصد تسوية ذلك النزاع بالوسائل السلمية طبقاً لنصوص عهد جمعية الأمم ونصوص أى تعهد دولى يمكن تطبيقه على تلك الحالة
- ٥ - يتعهد كل من الفريقين المتعاقدين أن لا يقف في البلاد الأجنبية موقفاً لا يتفق مع هذه المحالفة أو يفتى صعباً للفريق الآخر . وعملاً بهذا التعهد لا يقاوم أحدهما سياسة الآخر في البلاد الأجنبية ولا يعقد مع دولة ثالثة أى اتفاق سياسى قد يكون مخضراً بمصالح الآخر
- ٦ - تعترف حكومة جلالة البريطانية بأن تبعة المحافظة على أرواح الأجانب في مصر وأملأهم تقع من الآن فصاعداً على عاتق الحكومة المصرية . ويتكفل جلالة ملك مصر بتنفيذ تعهده في هذا الشأن
- ٧ - إذا احتبك أحد الفريقين المتعاقدين في حرب رغم نص الفقرة ٤ الواردة آنفاً فإن الفريق الآخر يادر إلى معونه مع مراعاة نص الفقرة ٤ ١ التي ستذكر فيما بعد وذلك بصفته حليفاً . وبوجه خاص فإنه في حالة وقوع حرب او يخطر وقوع حرب يقدم جلالة ملك مصر الى جلالة البريطانية في الاراضى المصرية جميع التسهيلات والمساعدات التي في وسعه ومن ذلك استخدام موانئه ومطاراته ووسائل مواصلاته
- ٨ - نظراً الى الرغبة في توحيد نظام التعليم و الاماليب في الجيشين المصري والبريطاني يتعهد جلالة ملك مصر بأنه اذا رأى من الضرورى الالتجاء الى مدرسين عسكريين اجانب فانهم يختارون من الرعايا البريطانيين

٩ — تسبلا وضمانا لمحافظة جلالته البريطانية على قناة السويس بصفتها طريقا ضروريا للمواصلات بين اجزاء الاميراطورية المختلفة بحجز جلالته ملك مصر لجلالته البريطانية أن يستبقى على الاراضي المصرية وفي مواقع يتفق عليها فيما بعد شرقي الدرجة ٣٣ من خطوط الطول . القوات التي يرأها جلالته البريطانية لازمة لهذا الغرض . ووجود هذه القوات لا يعتبر احتلالا بأية حال من الاحوال ولا يمس حقوق سيادة مصر

١٠ — نظراً الى الصداقة بين الدولتين والى المحالفة المرجوة عقدها هذه الاقتراحات فان الحكومة المصرية عند احتياجها لخدمات موظفين اجانب تستخدم رعايا بريطانيين كقاعدة عامة

١١ — يعترف جلالته ملك مصر بريطانيا العظمى بان نظام الامتيازات القائم في مصر الآن لا يلائم روح العصر ولا حالة مصر الحاضرة . وعليه فان جلالته البريطانية يتعهد بفتح كل ماله من نفوذ لدى الدول ذات الامتيازات في مصر لنقل اختصاص الحاكم القطعية الحالي الى الحاكم المختلطة وتطبيق التشريع المصري على الاجانب بشروط تضمن مصالحهم المشروعة

١٢ — نظراً الى الصداقة بين الفريقين المتعاقدين والى المحالفة المراد عقدها بموجب الاقتراحات الحاضرة يمثل جلالته ملك بريطانيا العظمى لدى بلاط جلالته ملك مصر سفير يعتمد بالطرق المروية . ويحفظ جلالته ملك مصر اسمى مركز سياسي في بلاطه لممثل جلالته البريطانية

ويمثل جلالته ملك مصر سفير لدى بلاط سانت جيمس

١٣ — مع الاحتفاظ بحرية عقد اتفاقات جديدة في المستقبل تعديل لا اتفاق سنة ١٨٩٩ يتفق الفريقان المتعاقدان على أن تكون حالة السودان هي الحالة المترتبة على الاتفاق المذكور وعلى ذلك يواصل الحاكم استعمال السلطة المخولة له بموجب الاتفاق المذكور بالنيابة عن الفريقين المتعاقدين

١٤ — لا يقصد بهذه الاقتراحات ولا يمكن أن يبنى عليها الاخلال بالحقوق والالتزامات المترتبة والتي يمكن أن تترتب لاحد الطرفين المتعاقدين أو عليه بمقتضى عهد جمعية الامم أو ميثاق نيد الحرب الموقع عليه في باريس في ٢٧ أغسطس سنة ١٩٢٨

١٥ - يتفق الفريقان المتعاقدان على أن أى خلاف ينشأ بينهما يحدد تطبيق نصوص هذه الاقتراحات أو تفسيرها بما لا يتسنى لهما تسويته بالمفاوضات مباشرة يعالج بمقتضى نصوص عهد جمعية الأمم

١٦ - فى أى وقت بعد انقضاء خمس وعشرين سنة من تهادى معاهدة تبنى على الاقتراحات المار ذكرها ، يجوز اجراء أى تعديل فى شروطها يرى من الملائم عمله وفقاً للظروف القائمة وتشد وذلك بالاتفاق بين الفريقين المتعاقدين

الجيش - المذكرة البريطانية

حضرة صاحب الدولة

فى خلال أحداثنا الاخيرة نشأت بعض مسائل عسكرية وتم النظر فيها باهتمام العناية وتقسم هذه المسائل بطبيعتها الى قسمين -

اولها - ما يتعلق بقوات الجيش المصرى التى قد يمكن ان تدعى لمعاونة القوات البريطانية ، التحالف معاونة فعلية فيما لو نشأت لسه الخط احوال من التى اشير اليها فى الجملة الاولى من الفقرة الثامنة من الاقتراحات وثانيها - المسائل الخاصة بالقوات البريطانية التى يكون مقامها بجوار قناة السويس طبقاً للفقرة (٩) لضمان النظام عن ذلك الشريان الحيوى من طرق المواصلات البريطانية الامبراطورية

فاما فيما يتعلق بالقسم الاول فقد اتفقنا على ما يأتى -

١ - ينتهى النظام الحالى الذى يقوم بموجبه المفتش العام واركان حربه بتأدية

بعض الوظائف

وسحب الموظفون البريطانيون من الجيش المصرى

٢ - على ان الحكومة المصرية ترغب وفقاً للفقرة الثامنة من الاقتراحات فى

الاستفاد بمشورة بعثة عسكرية بريطانية وحكومة جلالة ملك المملكة المتحدة وشمالي

ارلندا لتعهد بتقديم بعثة كهذه

ونرسل الحكومة المصرية موظفى الجيش المصرى لتدريبهم فى بريطانيا العظمى

فقط . وتتعهد حكومة جلالة من جانبها بقبول جميع الموظفين الذين تريد الحكومة المصرية

ارسالهم الى بريطانيا العظمى لهذا الغرض

٣ - لمصلحة التعاون الوثيق المشار اليه آنفا يجب ان لا يختلف نوع الاسلحة والمهمات في الجيش المصرى

وتعهد حكومة جلالة بالتوسط لتسليم الحصول على تلك الاسلحة والمهمات من بريطانيا العظمى كلما ارادت الحكومة المصرية ذلك

اما فيما يتعلق بالقوات البريطانية المشار اليها في الفقرة (٩) من الاقتراحات ١ - فان الحكومة المصرية تقدم مجانا لحكومة جلالة الاراضى والكسكات الخ .. فى الاماكن التى يفتق عليها وتكون معادلة لما تشغله القوات البريطانية فى مصر فى الوقت الحاضر

وعند اكمال الحال الجديدة تنقل تلك القوات اليها وتسلم الاراضى والكسكات بعد اخلائها الى الحكومة المصرية

ونظرا الى العقبات الفنية التى تعرض اجراء النقل تدريجيا فانه يتفكر اكمال الحال الجديدة ثم يؤخذ فى النقل .

ونظرا لطبيعة المنطقة الواقعة شرق درجة ٣٢ من خطوط الطول فتتخذ التدابير لتقديم وسائل الراحة المعقولة لزراعة اشجار وحدائق الخ .. للجنود ومدعم ايضا بمورد للواء العذب يكون كافيا فى الاحوال الطارئة

٢ - تستمر الامتيازات التى تمتع بها الجيوش البريطانية فى مصر فى المسائل القضائية والمالية ويجوز تعديل ذلك فى المستقبل بالاتفاق بين الحكومتين .

٣ - تمنع الحكومة المصرية مرور الطائرات فوق الاراضى الواقعة على كنانة هفتى قانا السويس الى مدى عشرين كيلو مترا منها الا فى حالة الاتفاق بين الحكومتين على عكس ذلك .

على ان هذا المنع لا يتناول قوات الحكومتين او الخطوط التى تقوم بتشغيلها هيئات بريطانية حقيقية او مصرية حقيقية تعمل تحت سلطة من الحكومة المصرية

وقد اتفقا ايضا على ان تقدم الحكومة المصرية جميع التسهيلات اللازمة للطائرات الحربية البريطانية وموظفيها ومهماتا المنجاة الى المطارات الموضوعة تحت تصرف القوات البريطانية طبقا للفقرة (٩) من الاقتراحات او القادمة من تلك المطارات .

وتقدم حكومة جلالة التسيلاات الملائمة للطيارات الحرية المصرية وموظفيها
ومهاجراتها في الاراضي الواقعة تحت مراقبتها

المذكرة المصرية

يا صاحب السعادة

اتشرف باطلاعكم وصول مذكرتكم بتاريخ هذا اليوم الخاصة ببعض مشاغل حرية
وبيان أقرركم انها تمثل بالدقة الاتفاق الذي اتينا اليه

المستشاران - المذكرة المصرية

يا صاحب السعادة

تعلمون سعادتكم ان الحكومة المصرية قد أخذت على عاتقها القيام ببرنامج واسع
النطاق للاصلاحات الداخلية . **وانني ادرك ان هذا العمل سيكون ابعد غورا واكثر**
صعوبة بسبب التعديلات المهمة التي ستدخل على نظام الامتيازات كما ترمي اليه
لاقتراحات . واري ضمنا لانجاز هذا البرنامج الاصلاحى على وجه يدعو الى
الارتياح . ان الحاجة تدعو الى الحصول على افضل مشورة ممكنة . فانهر هذه
الفرصة لا بلغ سعادتكم ان في نية الحكومة المصرية ان تحتفظ بخدمة بريطانيين في
منصبى مستشار مالي للحكومة المصرية ومستشار قضائى لوزارة الحفانية وذلك مدى
المدة اللازمة لاكمال الاصلاحات المشار اليها . أما اللذان سيشغلان هذين المنصبين في
المستقبل فتختارهما الحكومة المصرية بالاتفاق مع حكومة جلالة البريطانية بالملكة
المتحدة ويعينان كوظفين مصريين من قبل الحكومة المصرية .

المذكرة البريطانية

يا صاحب الدولة

اتشرف باطلاع دولتكم وصول مذكرتكم بتاريخ هذا اليوم الخاصة بمنصبى
المستشار المالى للحكومة المصرية والمستشار القضائى لوزارة الحفانية وقد علت مع
الارتياح ما ذكرتموه دولتكم عن مقاصد الحكومة المصرية .

البوليس - المذكرة المصرية

بإصاحب السعادة

اتموز هذه الفرصة لأبلغ سعادتكم ان الحكومة المصرية توى الغاء الادارة الاوربية بادارة الامن العام ، ولكن عملاً بالتعهد الذى تنطوى عليه الفقرة ٦ من الاقتراحات ، ستحفظ الحكومة المصرية ، لمدة خمس سنوات على الاقل من بدء تنفيذ المعاهدة المبنية على الاقتراحات ، بعنصر أوروبى بوليس المدن يبقى طوال تلك المدة تحت قيادة ضباط بريطانيين .

فاذا رغبت الحكومة المصرية فى المستقبل فى إعادة تنظيم قوة البوليس فيصرنى أن أعلم هل تستطيع أن تعتمد على مساعدة حكومة جلالة البريطانية فى هذه المهمة

المذكرة البريطانية

بإصاحب الدولة

إن حكومة جلالة البريطانية بالملكة المتحدة قد علمت مع الارتياح أنه عملاً بالتعهد الذى تنطوى عليه الفقرة ٦ من الاقتراحات ستحفظ الحكومة المصرية بعد الغاء الادارة الاوربية بادارة الامن العام ، لمدة خمس سنوات على الاقل من بدء تنفيذ المعاهدة المبنية على الاقتراحات ، بعنصر أوروبى بوليس المدن يبقى طوال تلك المدة تحت قيادة ضباط بريطانيين .

فانما رغبت الحكومة فى المستقبل فى إعادة تنظيم قوة البوليس فيها فان حكومة جلالة البريطانية تكون سعيدة بأن تعيرها أفراداً خبيرين أربعة من البوليس كما فعلت مع بلاد أخرى رغبت فى إعادة تنظيم قوات بوليسها

الامتيازات - المذكرة البريطانية

بإصاحب الدولة

جاء فى الفقرة (١١) من الاقتراحات ما يأتى : « يعترف جلالة ملك بريطانيا العظمى بأن نظام الامتيازات القائم فى مصر الآن لا يلائم روح العصر ولا حالة مصر الحاضرة وعليه فان جلالة البريطانية بتعهد يئثل كل ماله من نفوذ لدى الدول ذات الامتيازات

في مصر لنقل اختصاص المحاكم القنصلية الحالي الى المحاكم المختلطة وتطبيق التشريع المصري على الاجانب بشروط تضمن مصالحهم المشروعة ،

ومن المفيد أن اين لدولكم الخطة التي أرى من الممكن أن يجرى عليها اصلاح نظام الامتيازات اذا ساكون مستعدا لتأييد مساعي الحكومة المصرية لعقد اتفاقات مع الدول على أساس هذه الخطة متى بدىء بتنفيذ المعاهدة المبينة على هذه الاقتراحات في سنة ١٩٢٠ بينا كانت المفاوضات دائرة بين الحكومتين البريطانية والمصرية كان يرجى وضع التدابير لتلقى الدول الاجنبية عما كنها القنصلية في مصر ، وعليه تم اعداد مشروعات قوانين في تلك السنة لتوسيع اختصاص المحاكم المختلطة بحيث يشمل الاختصاص الحالي للمحاكم القنصلية

وساكون مستعدا للاتفاق على اعتبار مشروعات تلك القوانين أساساً لاصلاح نظام الامتيازات اذا رضيت الدول الاجنبية بنقل اختصاص المحاكم القنصلية الى المحاكم المختلطة .

أما فيما يتعلق بالتفاصيل فلا شك أن الحاجة استدعو الى تغييرات كثيرة وهذه يجب أن يبحث فيها الخبراء

على أن هنالك بعض تعديلات اعتقد أنها ستكون ضرورية على أي حال ، وأما أرغب أن اتهم هذه الفرصة لا أذكرها لدولكم

وقد يصعب على بعض الدول أن ترضى بنقل جميع قضايا رعاياها الخاصة بالاحوال الشخصية الى المحاكم المختلطة فنقلها في هذه الحالة يجب أن يكون اختيارياً ، والاختصاص في هذه الامور يجب أن يظل للسلطات القنصلية إلا اذا تم الاتفاق بين الحكومة المصرية والحكومة الاجنبية ذات الشأن على نقل ذلك الاختصاص الى المحاكم المختلطة والتي أتوقع الاتفاق على أن تخول المحاكم المختلطة الاختصاص في هذه الشؤون فيما يتعلق بالرعايا البريطانيين

وفي حالة العفو أو التخفيف من عقوبات صادرة على الاجانب وفي حالة تنفيذ حكم الاعدام فيهم فان وزير الحفاية يستشير المستشار القضائي مادام هذا الموظف باقيا وذلك قبل تقديم مشورته الى الملك

إنني أعترف بأن الاحوال التي نطبق فيها الامتيازات في الوقت الحاضر فيما يتعلق

سلطة الحكومة المصرية في سن قوانين تسرى على الأجانب أو فرض ضرائب عليهم
يمتثل مع الأحوال الحاضرة .

وساكون مستعدا للاتفاق على أن تقوم الجمعية العمومية للمحاكم المختلطة في المستقبل
أبداً ، كل موافقة لازمة لتطبيق التشريع المصري ، ومن ضمنه التشريع المالي ، على
الأجانب إلا في حالة التشريع الخاص بتشكيل المحاكم المختلطة وتحديد اختصاصها فإنه
لا ينفذ إلا بموافقة الدول عليه .

ويكون على الجمعية العمومية للمحاكم المختلطة أن تثبت من أن التشريع المشار إليه
لا يناقض المبادئ التي يجري العمل بموجبها عادة في التشريع الحديث الذي يسرى
على الأجانب وأنه فيما يتعلق بوجه خاص بأي تشريع ذي صفة مالية لا يوجد تمييزاً
غير عادل ضد الأجانب بما فيه الشركات الأجنبية .

وإن توسيع اختصاص المحاكم المختلطة الجنائي بنظام اعداد وتنفيذ قانون جديد
لتحقيق الجنايات ، وفي مشروعات القوانين التي أجدت في سنة ١٩٢٠ بعض نصوص
عمامة خاصة بقانون تحقيق الجنايات (انظر المادة ١ - ٢٧ من القانون رقم الصادر في ١٨
أبريل سنة ١٩٢٠) ولا شك أن دولكم توافقوني على أن قانون العقوبات الجديد
يجب ألا يحد من المبادئ المقررة بتلك المواد .

وهناك بعض مسائل لا يد فيها من الوصول إلى الاتفاق بين الحكومة المصرية
وحكومة جلالة البريطانية بالملكة المتحدة ، على أنني لا اعتقد أن من اللازم عمل
أي شيء في الوقت الحاضر أكثر من مجرد ذكر هذه المسائل .

فأما الأولى فهي تعريف كلمة أجنبي ، فيما يتعلق بالتوسع المقترح لاختصاص
المحاكم المختلطة

أني أفهم من كلام دولتكم أن القوانين التي تطبقها المحاكم الأهلية بمصر في الوقت
الحاضر تجعل جميع الأشخاص المقيمين بمصر خاضعين للمحاكم الأهلية ما عدا أولئك
الذين يخرجون من اختصاصها إما بحكم قانون أو عرف أو معاهدة

فأنا أقبل هذا المبدأ بشرط أن يكون مفهوماً أن جميع الأجانب الذين كانوا يتمتعون
بنظام الامتيازات فيما مضى يصبحون خاضعين لاختصاص المحاكم المختلطة بقطع
النظر عن تغييرات السيادة القومية التي طرأت بعد حرب سنة ١٩١٤ - ١٩١٨

وأما الثانية فهي زيادة موظفي المحاكم المختلطة وزيادة استقلالها توسيع اختصاصها واختصاص وظيفة النائب العمومي الجديدة للمحاكم المختلطة والموظفين الذين استدعوا الحاجة اليهم لتكملة من القيام بتلك الواجبات على وجه يدعو إلى الارتياح ويؤخذ رأي المستشار القضائي — ما دام باقيا — بشأن تعيين القضاة الأجانب في المحاكم المختلطة وتعيين رجال النيابة الأجانب أن كان

المذكرة المصرية

يا صاحب السعادة

لي الشرف أن أبلغكم أنني تسلمت مذكرةكم بتاريخ هذا اليوم وفيها تفيدونني بالخطبة التي تعقد بحكومة جلالة بالملكة المتحدة أنه يمكن بموجبها إصلاح نظام الامتيازات وتظنون نظري إلى بعض الاعتبارات الخاصة التي تعلفون عليها أهمية ويسرني أن أقول أن الاقتراحات الخاصة التي تشيرون إليها تتفق مع رغبات الحكومة المصرية التي هي أيضا على اتفاق مع حكومة جلالة (البريطانية) بوجه عام فيما يتعلق بالخطبة التي يجب أن يسير عليها إصلاح نظام الامتيازات أما فيما يتعلق بتعريف كلمة « أجنبي » فاني لاحظت أنه وإن تكن الحكومة المصرية لا تمنع في أن يسرى قضاء المحاكم المختلطة المدني والجنائي على الأجانب الذين كانوا يتمتعون بالامتيازات الأجنبية قبل الحرب سنة ١٩١٤ — ١٩١٨ فإن الأجانب الذين ليست لهم هذه الامتيازات وما كانت لهم قط يجب بالطبع أن يكونوا خاضعين لقضاء المحاكم الأهلية

الموظفون الأجانب — المذكرة المصرية

يا صاحب السعادة

في خلال محادثتنا بشأن الفترة (١٠) من الاقتراحات فهم أن حكومة جلالة البريطانية بالملكة المتحدة وشمال أيرلندا أن تشدد في تفسير ضيق غير معقول لهذه الفقرة وأنه ليس ثمة ما يمس حرية الحكومة المصرية في استخدام موظفين أجانب غير بريطانيين في المناصب التي لا يوافق لها موظفون بريطانيون ملائمون

المذكرة البريطانية

يا صاحب الدولة

اتشرف بإبلاغ دولكم التي تسلمت مذكريكم بتاريخ هذا اليوم الخاصة
بإستخدام موظفين أجانب والتي أثبت هنا الكلام الوارد هنالك من التفاهم الذي
وصلنا اليه

الاقليات - المذكرة البريطانية

يا صاحب الدولة

اود ان اسجل انه لم ير من الضرورة ان تذكر في الاقتراحات مسألة حماية
الاقليات المشار اليها في نصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ ، وان المسلم به ان هذه
المسألة ستكون في المستقبل من اختصاص الحكومة المصرية وحدها

المذكرة المصرية

يا صاحب السعادة

لي الشرف ان احيطكم علما بإستلام مذكرة سعادتكم بتاريخ هذا اليوم بشأن
مسألة الاقليات

السودان - المذكرة البريطانية

يا صاحب الدولة

لما تباعثنا في الفقرة ١٣ من الاقتراحات اتفقنا على ان تفحص مسألة الديون
التي على السودان في الوقت الحاضر بقصد تسويتها على اساس العدل والإنصاف -
واتفقنا أيضا على أن يبحث ممثل الخزانة البريطانية مع ممثل لوزارة المالية المصرية
في هذه المسألة حالما تنفذ المعاهدة التي تعقد على أساس الاقتراحات

المذكرة المصرية

يا صاحب السعادة

ردا على مذكرة سعادتكم بتاريخ هذا اليوم اتشرف بإثبات اتفاقنا على أن
مسألة الديون التي على السودان سيفحصها ممثلان عن الخزانة البريطانية ووزارة
المالية المصرية بقصد تسويتها على اساس العدل والإنصاف

المذكرة البريطانية

بأصاحب الدولة

من الملائم أن تسجل الاتفاق الذي قد اتفقا إليه بشأن الطرق التي بمقتضاها
تجعل الاتفاقات الدولية منطبقة على السودان

والاتفاقات التي سيكون من المرغوب تطبيقها على السودان ستكون بالطبع ذات
صفة فنية أو إنسانية . وفي الحالة التي يتم فيها امضاء أى اتفاق من هذا النوع
عن مصر وبريطانيا العظمى ويراد تطبيقه على السودان فإن المندوبين البريطانيين
والمصريين يديان معا في الوقت الملائم تصريحاً كتابياً فحواه أن توقيعهما المشترك
بالتأييد عن مصر والمملكة المتحدة يقصده أن يشمل السودان وأنه (في الحالة التي
يجب فيها التصديق على الاتفاق) متى تم ايداع الوثيقة التي تضمن هذا التصديق
من جانب جلالة ملك مصر ومن جلالة البريطانية يصبح هذا الاتفاق سارياً على
السودان طبقاً لشروطه

فإذا لم يعمل مثل هذا التصريح فالاتفاق لا يصبح سارياً على السودان إلا بطريقة
الانضمام التي سيشار إليها فيما بعد

وفي الحالة التي يعمل فيها مثل هذا التصريح لا يذكر السودان ذكراً خاصاً في
مستندات التصديق

وفي بعض الحالات التي ينص فيها الاتفاق على الانضمام اللاحق ويكون من الملائم أن
يسرى الاتفاق على السودان بهذه الطريقة يتم الانضمام بوثيقة مشتركة يوقعها من
مصر وبريطانيا العظمى مندوبان يعيان لهذا الغرض

أما طريقة ايداع وثيقة الانضمام فيتفق عليها في كل حالة بين الحكومتين وفي
هذه الأحوال لا يكون ثمة محل للتصديق

وفي المؤتمرات الدولية التي تجري فيها المفاوضات بشأن امثال هذه الاتفاقات
يظل المندوبان المصري والبريطاني على اتصال أجل أى عمل يتفقان على أنه
من المرغوب فيه لمصلحة السودان

المذكرة المصرية

يا صاحب السعادة

اشرف بإبلاغ فخامتكم انى تسلمت مذ كرتكم بتاريخ هذا اليوم بشأن طريق تطبيق الاتفاقات الدولية على السودان مما قد يرغب فى تطبيقه على تلك البلاد . وانى لزيد ما جاء فيها بشأن التفاهم الذى اتينا اليه

المذكرة البريطانية

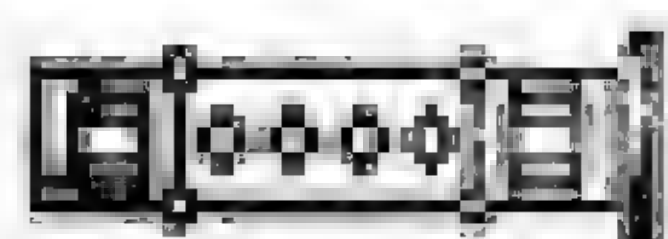
يا صاحب الدولة

فى أثناء محادثاتنا الأخيرة اعربتم دولتكم عن الامل بانه عند تنفيذ المعاهدة تعاد الجنود المصرية الى السودان . فاذا فقت المعاهدة بالروح الودية التى تقاوضنا بها فى الاقتراحات كما نرجو باخلاص حكومة جلالة البريطانية ببريطانيا العظمى وشمالي ايرلندا فان الحكومة تكون مستعدة لان تفحص بروح العطف الاقتراح بشأن عودة اورطة مصرية الى السودان فى الوقت الذى تسحب فيه القوات البريطانية من القاهرة

المذكرة المصرية

يا صاحب الدولة

اشرف بإبلاغ سعادتكم وصول مذ كرتكم بتاريخ هذا اليوم الخاصة بعودة اورطة مصرية الى السودان وقد أخذت علما بموقف جلالة البريطانية فى هذا الشأن
(محمد محمود)



خطاب

حضرة صاحب الدولة محمد محمود باشا رئيس مجلس الوزراء
في الاحتفال باستقبال دولته يوم السبت ٢٤ أغسطس سنة ١٩٢٩ بالاسكندرية

حضرات السادة

لا أستطيع أن أوفيكم حكم من الشكر على ما كلفتم أنفسكم من مشقة لتحيي، كذلك
لا أستطيع أن أصف لكم حق الوصف ما يعمر نفس من الغبطة والسرور لاجتماع كلمة
أهل الرأي في البلاد على الرضا ب نتیجه مفاوضات مع الحكومة البريطانية

أما الشكر لكم فإحبه الى ديننا أقدر على وجه الزمان بالاقرار به، وأما السرور
باتحاد الكلمة واتفاق الرأي فأحاول أن أجعل نصيبكم ونصيبى فيه سواء. بأن أبسط
لكم بحمل ما نحصل عليه البلاد بمشروع المعاهدة الذى سيعرض عليها ليكون لها فيه
القول الفصل

ولقد تعلمون أنى رجل لا يخلد عندى شئ، مهما عجز أو تحلا مصلحة البلاد ولا
يشغله ما يلقى في سبيل تلك المصلحة من عنت أو تضحية وما يقتل عليه الناس من
فخر أو مجد، عن العمل لتلك المصلحة في هذه وسكنة. لذلك ان يكون حديثي لكم حديثا
عن شخصي أو اعتدادا بعلى وانما هو حكاية حال عما كان ما ضينا وما هو حاضرنا
وما نرجوه للمستقبل، فإن صادف قولى رضاكم فذلكم عندى الجزاء خير الجزاء

ظلت هذه البلاد مدى اثنين وثلاثين عاما منذ بدأ الاحتلال البريطانى الى حين
أعلنت الحماية البريطانية ليس لها كم يعرف ولا كيف بوصف من وجهة النظام الدولى
فهي ولاية عثمانية تحتها قوة عسكرية بريطانية تشرف على حكومتها، بوجه مرافق الامة
وحرىاتها الى ما يراد بها لالاى ما تريد. موظفون بريطانيون يلقون الوحي من المعتمد
البريطانى، حتى اذا كانت الحرب الكبرى ضربت عليها الحماية البريطانية وسفر ذلك
التفرد البريطانى الذى ظل طول الاحتلال مقنعا وان كان القناع لا يطفى ما وراءه
وجعل يتغلغل في نواحي الحياة المختلفة ويرى الى أفناء الامة المصرية بان يجعل انظمتها

السياسة والإدارية والقضائية حقاً مشاعاً بينها وبين مثل النفوذ البريطاني والاجانب النازحين للبلاد ، نصيب الامة فيها هو النصيب الموكوس

هبت البلاد هبتا الماثورة فاشهدت العالم على رشدتها وحفظتها وعلى أنها لا تبغى بديلاً من استقلالها وحريتها ، وليست بعد ذلك تجاهد وتصابر الحوادث وتعالج حل المشاكل ، فطوراً تحس بالنتيجة دائية القطوف وطوراً يحاقبها الحظ وتعتبها الظروف وهي في ذلك كله ترقب فجر الحرية بين أمل دافع وصبر حازم

توسط ذلك الجهاد تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ خلص بالامة جانب كبير من حرياتهما وان كان يظل ذلك الجانب قدر غير هين من الابهام ويتهدده من وقت لآخر ماعلى التصريح عليه من التحفظات وقد سبق هذا التصريح مفاوضات ولحقته مفاوضات ، أبل في اربعتها جميعا كبار رجال مصر أحسن البلاد ودافعوا عن حقوق البلاد خير دفاع ، ولكن هذه المحاولات حتى أخراها لم تحقق للبلاد غايتها أو تغير من حالها على الوجه الذي ترجوه وتتمناه

فإذا اذن حالنا هو الذي نرجوه للتغيير ، هو جيش الاحتلال أيضا في عاصمة البلاد وتغورها يؤيد غير متازع ولا مدافع مركز الحكومة البريطانية في حفظته لنفسها من مطلق التصرف في الامور الاربعة المملوكة ، هو ذلك السلطان الخفى الظاهر الذي جعل الكثيرين يرون في استغلال مصر الذي أعلن منذ سنة ١٩٢٢ وفي أي مخالفة لا تذهب به ، اسما بغير مسمى وكلمة خلوا من المعنى هو فوق ذلك سلطان على الجيش المصرى لم تقو أزمة الجيش التي قامت في سنة ١٩٢٧ ولا مفاوضات تلك السنة على دفعة أو زعزعة أساسه ، هو تدخل في الإدارة المصرية يتخذ صورة الإدارة الأوروبية للأمن العام والبوليس في المدن والمستشارين المالي والقضائي وموظفين كلما انتهت عقودهم تدخل المعتمد لتجديد عقودهم ، هذا الى شيء يسمى المحافظة على أرواح الاجانب وأموالهم

يسوغ فوق غل الامتيازات الثقيل مناقشة مصر الحساب عن كل دقيق وجليل في أمور الحكم والإدارة هو مركزنا في السودان جعل يتضاءل حتى أصبحنا حكومة وشعبا في حكم الغرباء عنه

على أنى لم أكن في أي وقت من الاوقات التي حلت فيها مسئولية الحكم ولا حين

قصدت لوندرة هذا الصيف أتوى فتح باب المسألة المصرية ، ليس ذلك تخافيا عنها أو
تقصيرا في شأنها أو تساهلا في اعتبار أن تسوية مسائلنا مع بريطانيا العظمى هو المطمح
الاسمي والغاية الأولى لكل من حمل قسطا من المسؤولية في حكومة مصر وإنما كان تقديرا
من أن الوقت ربما يمكن قدحان لفتح ذلك الباب وأن تنفيذ الإصلاحات التي أخذتها
وزارتى على نفسها خيرا استجرام لقوى مصر وأفضل تمهيد لنجاحها في أى مفاوضات عامة
ولما كان تنفيذ هذه الإصلاحات يقتضى الفكك بما كبر قدر ممكن من أغلال الامتيازات
الأجنبية فإن همى في زيارتى للوندرة قاصرا على السعي في هذا السيل ولكن الحديث
انتقل من هذا الخصوص الى عموم المسألة المصرية ، وتبينت من الظروف السياسية
العامة ومن ميول الحكومة البريطانية ، أنى بإزاء أفضل فرصة وأبرك مناسبة لمعالجة
التسوية العامة

ويقينى أنى أكون مقصرا في حقوقى ببلادى مفرطا في واجباتى كرئيس حكومة
مصرية لو عرضت لى فرصة سانحة لتحقيق آمال البلاد فلم انتزها ، لذلك لم أتردد
لحظة في توجيه أحداثى الى وضع أسس لتسوية الأمور الأربعة التي احتفظت بها
الحكومة البريطانية ، كان هذا الأساس عندى زوال الاحتلال وعقد محالفة بين البلدين
تبني على التكافؤ التام في الحقوق والتكاليف ، ذهبنا إذن نرتاد نواحي الخلف ونلتصق
وجهه الحل حتى انتهينا الى المشروع الذى تشرفت باعلانه لبلاد بمجر دالفرانغ من وضعه
ولقد أكون فى غنى عن شرح ذلك المشروع أو التعليق عليه اذ كان حلا بسيطا
واضحا - ولكنى لا أستطيع أن أمسك نفسى عن التقدم اليكم ببيان استمدته من تطور
الأحداث وتفاصيل المناقشات واختيار الالفاظ والصيغ أدلكم به على ما نصيبه
الإلمة من المزايا وتجنیه من الفوائد بهذا المشروع

اقرأوا المشروع سطراً سطراً وكله كلمة حرفاً حرفاً واقرأوا ناقدین غیر متابعین
فلن تجدوا فيه مظهرا أو معنى أو أثراً ظاهرا أو خفيا للحماية ، ذلك انه يرمى في جملة
وتفاصيله الى تحقيق معنى الاستقلال كما تفهمه كل أمة في شؤونها الداخلية والخارجية
وكما تفهمه الأمم جميعاً في الحياة الدولية وإذا كان قد أمن الحكومة البريطانية على بعض
مصالحها ، فقد جاء ذلك التأمين بالقدر الذى لا يعطل الاستقلال أو يطل له صورة أو معنى

كان بين الامتين المصرية والبريطانية حتى الآن نوع من سوء التفاهم استعصى على كل علاج ، ولكن المشروع الذي بين يديكم يحث جذوره ويستأصل أساسه كان كل من الاثنين يظن بالآخر الظنون ويشك في حسن نيته وصدق طويته، فبريطانيا العظمى تباع لذلك فيما تطالبه لتأمينها على مصالحها، ومصر ترى في هذا المطالب وجوها مستترة لرغبة بريطانيا في المحافظة على مركزها واستدامة نفوذها ولا تخشى أن تعلن حذرها واتهامها لنوايا بريطانيا والتعريض باغراضها الاستعمارية على وجهه من الخصومة والاندثار في نفس بريطانيا أن أول هم لمصر اذا القيت أمورها اليها أن تعمل على مناوأتها والكيد لها فيميتها ذلك الى التشدد في مطالبها كما يبعث ذلك التشدد مصر الى زيادة التظن في نوايا بريطانيا وهكذا دو اليك حلقة مفترقة لا تعرف كيف تبدأ ولا أين تنتهي مثل هذه العقدة وجدانية لاعقلية لا تعالج بالمنطق والدليل بعد الدليل وانما بالثقة والاطمئنان محلان محل الشك وسوء الظن. ذلك ما وقفنا اليه وذلك ما ينطوي عليه المشروع . دعك من الفاظ الصداقة وحسن التفاهم وحيثما اتى تتخلل المشروع فهما يكن لهما من قيمة أو معنى قد تنهم بانها الفاظ وخبث لا زيادة أنظر الى صميم الحلول وحقيقة المعاني لا يضرها ولا يوضحها إلا ان كلا من الطرفين يعالج ما يعرض له على اساس الثقة بالطرف الآخر : قد يظهر ذلك سهلا ولكن قد يكون أسهل الامور اصعبها في السياسة بعد دياجة صفت من معنى التبادل التام في الحقوق والتكاليف وبنيت على تقدير الوجود الدولي الكامل لمصر ، صدر المشروع باعلان زوال الاحتلال . ولست بحاجة للتنبؤ به بفضل هذه النتيجة فهي البرزخ الفاصل بين هذا المشروع وكل ما تقدمه ، وهي الشارة القاطعة لان كل ما تناله مصر بهذه النسوية يكون امرا واقعا وحقيقة راضية لاسبيل للتظن فيه ولا وجه للخوف عليه من النقص أو الانتقاص . لن ينهم استغلال مصر بعد اليوم بانه ذر للرماد في العيون أو أنه اسم بلا معنى ، وانما تعمل الحكومة المصرية وتصرف شؤون البلاد بلا حسيب أو رقيب في ضوء النهار وعلى هدى صدق النية وحسن التفاهم

هذه النتيجة ما زالت تنسدها البلاد متحدة الكلمة أو مفترقة الجهوى وما فئت تراها الحد بين الحق والباطل ومعيار الثقة الذي لا يزول عنه ولا أمان دونه . هذه

النتيجة التي ارتطمت بصخرتها كل مفارضة سابقة ونخاب من أجلها كل جهد وسعى.

هذه النتيجة جعلت ركن هذا المشروع الركين وأساسه المتين

ولا يظن أحد أن تمت تعارضاً بين زوال الاحتلال والاذن للحكومة البريطانية

بالمراقبة في منطقة القتال بقوات عسكرية لحماية المواصلات بذلك الطريق ، فقد انكر

المشروع صفة الاحتلال على تلك القوات ، وقد عا جمع المشروع المقدم من جانب الوفد

المصري بين زوال الاحتلال وبين الاذن بمراقبة قوات في منطقة القتال دون أن يرى

في ذلك تناقضاً أو تعارضاً ، على أن المشروع الذي عرض على البلاد يجعل لانكسار

صفة الاحتلال على القوات البريطانية المراقبة في منطقة القتال ضماناً جديداً ، فإن كل

خلاف في هذا الشأن ككل خلاف في أحكام كل المعاهدات الأخرى يحل بطريق

التحكيم طبقاً لميثاق جمعية الأمم ، وقد يبدو غريباً أن يرايط حليف في أرض حليف

بقوات عسكرية ولكن الغرابة ليست في الحل الذي اتخذ بقدر ما هي في الوضع الذي

اتخذ الحل من أجله فإن قناة السويس طريق مواصلات يتوقف على أمنه ميزان

الحروب العالمية ولعل هذه الحروب مفاجأة آتية يجب لها مقدماً الحيلة الشديدة والحذر

البالغ خصوصاً وأن كثيراً من المصالح التي خلفتها الحرب المظلمة لم تنته بعد إلى قرار

ولا تزال قوات مصر قوية لا يسئل أن يفتح أحد يائها تستطيع وحدها الاضطلام

بتلك المهمة الخطيرة مهمة الدفاع عن القتال ، لذلك لم يكن بد من قبول الاشتراك في

القيام بها ، وليس اشتراك جمعية الأمم على فرض إمكان تنظيمه بأفضل من اشتراك

حليف أو أقل أساساً بالسيادة المطلقة . وهو على أي حال دون اشتراك الحليف في

ضمان تحقيق النتيجة المطلوبة بقولنا أن المشروع الحالي لا ينسخ اتفاق سنة ١٨٨٨

الخاص بحماية القتال ولا يخل بما فرضه ذلك الاتفاق على مصر من الواجبات ولنذكر

فوق ذلك أن مصر يعنيها الدفاع عن قناة السويس لا باعتباره جزءاً من أراضيها

فحسب بل باعتباره طريقاً للمواصلات العالمية فهي ستقوم بعد نقاء المعاهدة بكل

ما تستطيع في هذا السيل ، ويبقى أنه متى صح تنفيذ المعاهدة وتوثق ما بين مصر

وبريطانيا من حسن التفاهم وصديق التعاون لا يضي نصف مدة المعاهدة دون أن

تطمئن بريطانيا إلى قيام مصر وحدها وقواتها الخاصة بدفع القتال

لا يزال الاحتلال وحده بالمشروع بل يزال معه ذيله وهو سلطة الضباط

البريطانيين على الجيش المصري ولا تحتلطن هذه المسألة بما اتفق عليه في المشروع من إيجاد بعثة عسكرية بريطانية لجعل التدريب العسكري في الجيش المصري من نوع التدريب المتخذ في الجيش البريطاني ، فليست البعثة العسكرية صورة مستقرة أو محددة لسلطة الضباط البريطانيين ، إذ ليس لها أى سلطة تنفيذية كما أنه ليس لها صفة البقاء والدوام . وإنما استقر الرأي على طلب بعثة بريطانية لسيين ،

الاول أن مصر حرصا على صفاء العلاقات بين البلدين وتجنب إثارة الشبه بالاجدوى ولاقائمة ، تتعهد في مشروع المعاهدة بأنه نظراً لاستحسان الوحدة في التدريب بين الجيشين المصري والبريطاني بسبب احتمال اشتراكهما في العمل تنفيذاً للمعاهدة التي ينشأ المشروع . تتعهد مصر بأنها إذا استخدمت مدرسين أجانب يكون هؤلاء المدرسون من الرعايا البريطانيين . والثاني أن الجيش المصري بحاجة حقيقية إلى بعثة لتعليمه وتدريبه فليس إيجاد بعثة بريطانية إلى مصر في ذاته فرضا على مصر

ولو لم يكن الجيش المصري بحاجة إلى بعثة لما كان هناك بعثة بريطانية ولن تكون هناك بعثة بريطانية حين تفرغ حاجة مصر إليها وليس شأن مصر في هذا الصدد بمختلف عن شأن كثير من البلاد التي استقدمت إليها بعثات عسكرية أجنبية لتنظيم جيشها ولا يبع أى إنسان أن يعترض على الحل الذي اعتمدته المشروع إلا أن يريد أن يستبدل بالبعثة البريطانية بعثة أجنبية أخرى . ولعل هذا نستطيع أن نقول أنه مهما يكن من شهرة بعض البلاد الأجنبية الأخرى بأظمتها العسكرية فإن من دواعي الفخر لمصر أن تتلقى دروسها في هذه الأنظمة من الجيش البريطاني الذي كان له أحسن البلاد في الحرب الأخيرة . وعندى فوق ذلك أنه يجدر بمصر ، أن لم يجب عليها أن تقدم هذا العربون من الثقة لخليفتها المستقبل .

لم يبق بعد هذين القيدين الظاهرين اللذين كانا يقيدان سيادة البلاد وحريتها في تولي شؤونها الا قيود صغرى ، ومع ذلك فإن المشروع لم يجعلها فقد تضمن إلغاء الإدارة الاوربية للامن العام ، كما أسقط وجوب أن يكون بالبوليس عنصر أجنبي وإن كان قد رتب للامر الاخير فترة انتقال خمس سنين . وليست بحاجة لأن أطيل في أهمية زوال هذين القيدين فإن الإدارة الاوربية كانت ترمى بطبيعة الحال وبسبب

استحالة الفصل بين الامن العام للمصريين والامن العام للاجانب الى التدخل في شئون
الامن العام قاطبة كما أن في دوام قيام الاجانب بأعمال البوليس وصحة للعصرى لا تتفق
مع مجموع الحريات التي يتمتع بها أو تتفق مع كفاءة الحكم التي أظهرها في مختلف
الادارات الحكومية

كذلك لم يعد بقاء المستشارين المال والقضائي فرضا على مصر وإنما استبقيا
لأن مصر بحاجة حقا الى خيرين فيما تنويه من الاصلاحات المالية والقضائية الواسعة
النطاق ، كما أنها بحاجة عند اعداد مشروعات هذه الاصلاحات الى انتشار الثقة بأعمالها
والاطمئنان الى نواياها ، وليس تمت سبيل أفضل لهذه الغاية من الاستعانة بخيرين
أجنيين ، ومن العيب ان يعدل عن خيرين موثوق بكفائتهما الى غيرهما خصوصا
وأنهما لم يعودا موظفين سياسيين كما كانوا بل أصبحا موظفين مصريين ، وأن في اختيارهما
من الرعايا البريطانيين لمربونا آخر على الثقة التي لربما توطيدها بيننا وبين الأمة الخليفة
وليس وجود المستشارين كما كان شأنه قديما غير محدود لسيادة مصر فله أصبح مرهونا
بحاجة مصر الى مشورتها وهي من وحدنا التي تقدر مقدار هذه الحاجة ومدتها وقد
أشير في غير موضع من المعاهدة الى الصفة الوقية لبقائهما كما رد الى مصر حقها
الطبيعي في اختيار أشخاصهما اذا دعت الحال الى تغيير المستشارين الحاليين خلافا
لما كان جاريا من فرض المنصب وصاحبه على مصر

ثم الاجاب وحماية ارواحهم وأموالهم من جانب وامتيازاتهم من جانب آخر ،
وأما حماية الاجاب التي كانت بريطانيا العظمى أخذتها على عاتقها ، فإن المشروع يرد
الامر فيها الى نصابه الطبيعي وينقلها الى العائق الوحيد الذي يصح أن يحتملها ، عائق
الحكومة المصرية قلن تصبح هذه الحماية وسيلة أو تكتة للتدخل في الشئون المصرية
أو سبيلا للهيمنة والاشراف عليها بل تصبح كما هي في البلاد الاخرى متعلقة بإدارة
الشئون العامة وجزءا متجما فيها غير منفصل عنها

أما الامتيازات الاجنية فليس المشروع الحالي حلا نهائيا لها إذ أن ذلك منوط
على مواثقة القول الاجنية الاخرى

على أنه لم يكن سبيل لتسوية كاملة بين بريطانيا العظمى ومصر دون أن تعرض هذه
التسوية الى البحث فيما ترضاه تلك الدولة بخيلا من الامتيازات الحالية التي أصبحت

غلا قبلا وقد اشد بدأ سلطة الحكومة المصرية . ولم يكن ليكن أن يعرض المشروع ،
لتفصيل التعديلات التي ترغب مصر في ادخالها على ذلك النظام نظراً لوجوب
اتفاق الدول صاحبات الامتيازات عليها

لذلك أقصر على المسائل الكلية . وقد يكفي أن أشير الى النقطة الاساسية
من ذلك الاتفاق وهو أن الحكومة البريطانية قبل انتقال اختصاص المحاكم القنصلية
الى المحاكم المختلطة وأنه فيما يتعلق بسريان التشريع على الاجانب ، ويدخل في ذلك
الضرائب ، قبل أن يحل محل موافقة الدول موافقة الجمعية العمومية للمحكمة المختلطة ؛
على أن هذه الموافقة لن تكون مشاركة في توجيه الامور العامة أو تدخلا في تكييف
الاعمال التشريعية وتنظيم الضرائب ؛ وانما تنحصر مهمة تلك الجمعية العمومية في
الاستيثاق من أن الاجاب لا يصيبهم بذلك التشريع حيف أو يعاملون بسبه على
غير ما يعامل به الاجانب في البلاد الأخرى ومن حسن الحظ أن جمعية الامم تشغل
باعداد اتفاق دول عام يرسم القواعد العامة لمعاملة الاجانب في الشؤون المختلفة .
فستكون مهمة الجمعية العمومية بحسب المشروع الحالي النظر فيما يعرض عليها من
التشريعات بمعيار تلك القواعد العامة

لا أترك هذه النقطة من غير أن أعلن بلسان مصر الى الاجانب النازلين فيها
أن مصر التي اكرمت ضيافتهم وأحسنت معاملتهم واعتدت بنشاطهم المالي والادبي
الذين كان لها أثر يذكر في تقدمها ان مصر التي كان شأنها معهم كذلك في الماضي ستكون
لهم من اليوم أكرم وطن لنازليه وسيعلم الاجانب بالعمل لا بالقول ان مصر المستقلة
ستضاعف جهودها في حسن رعايتهم والقيام على مصالحهم وسيجدون ان هذه الرعاية
التي قام شيء منها على الامتياز ستكون أشد وأعظم حين تقوم على أساس الصداقة
وتبادل المنافع الحيوية .

لا أقصد مصر من فرض الضريبة على الاجاب أن تزيد بنصيبهم منها ما في خزائنها
من الاموال انما هي تريد من فرض الضرائب أمرا أجلا وأعلى من الشأن المالي هو
تثبيت سيادتها في أرضها . وسيرى الاجانب أن المصريين على اختلاف نزعاتهم أهل
لتنفيذ هذا العهد الذي تجده لهم في كل فرصة وأنهم يعلمون حق العلم أن منفعتهم ومنفعة
النزلاء الاجانب في بلادهم شيء واحد هذا كروته كل الحكومات المختلفة التي تداولت

السلطة في مصر ولا شك أن تنفيذه في المستقبل سيكون أكيد أثرا من تنفيذه في الماضي على أن حديثي وإن طال عليكم لم يستقص كل مزايا المشروع فهو لم يحصى إلا مزاياه السلبية أي ما كان منها إسقاطا لقيد كما هو الحال في الاحتلال وسلطة الضباط البريطانيين في الجيش المصري والإدارة الأوربية والبوليس والمشارين وحماية الأجانب أو تخفيفا لقيد كما هو الشأن في الامتيازات الأجنبية ولكن له مزايا إيجابية أولها المحالفة بين مصر وبريطانيا وهي عهد سلام وميثاق صداقة أو قل أنه سيكون سابق الخيرات موفور البركات فهي لمصر عزة جانب ونصر مبین وهي للبلدين امان من غوائل المنازعات والاعتداءات والمطامع وقد انعقد الاجتماع في البلاد منذ نهضتها الأخيرة على أن المحالفة خير حل للمسألة المصرية وانما اختلفت الآراء بشأن بعض آثار المحالفة خشية أن تتجاوز معنى المحالفة إلى الحماية أو ما يشبهها على أنفاق المشروع الحال بمنجاة من كل اعتراض فهي محالفة آخر للحرييت على تبادل الحقوق والتكاليف وحسرت آثارها فيما يلزم عن كل محالفة ويجري معها عادة وعرفا فكلما الطرفين يتعهد بأن يعين الآخر في حالة الحرب والا يتخذ خطة تنافي المحالفة أو تثير الطرف الآخر صعوبات والا يعقد اتفاقات سياسية تضر بمصالحه ، وكلا الطرفين يتعهد بأن يبادل الرأي مع الطرف الآخر قبل قطع العلاقات مع دولة أخرى سعيا في تسوية النزاع بالطرق السامية وكلا الطرفين يمثل في بلاد الطرف الآخر بسفير ويضاف إلى هذه آثار الأذن للقوات البريطانية بأن ترابط في منطقة القتال وأنه إذا تهددت إنجلترا حرب تمدها مصر بالنسيولات والمساعدات في الأراضي المصرية من قبيل استعمال الموانئ وطرق المواصلات ولا يرجع هذان الاثران إلى علو احد الطرفين عن الآخر أو تسلطه عليه أو حمايته له وانما يرجعان إلى اختلاف الأوضاع الجغرافية بين البلدين كما تقدم الكلام . كذلك يضاف اليهما تعهد مصري أن تخص مثل حليفها بأعلى المراتب السياسية وهي مرتبة السفير وأن تؤثر على وجه العموم الرعايا البريطانيين عند استخدام الأجانب وليس بين الأثرين الآخرين وبين السيادة أي تنافر عمل وهما أدخل في باب المجاملة والكرامة التي تستحق لحليف عظيم في حلفه القوة وعزة الجانب

ومن المزايا الإيجابية للمعاهدة أن تتعهد بريطانيا العظمى بتعريض طلب مصر الانضمام إلى جمعية الأمم ، وقد ظلت مصر تحدث نفسها بهذه الأمنية طول هذه

السنين الأخيرة ويحول دون سهولة البحث في طلبها ما احتفظت به إنجلترا من المسائل الأربعة وما أعلنته للدول ولسكرتارية عصبة الأمم من وجود التحذير المختلفة : فالآن وقد حلت هذه المسائل تستطيع مصر أن تسعى لتحقيق تلك الأمنية وأن تطلب الدخول بحجارة لا مسخرة كريمة عالية الرأس وأن تبوأ مقعدها بين الأمم :

ومنها ما تم عليه الاتفاق بشأن السودان ، ولقد تعلمون ما آل إليه مركز مصر في السودان بعد الحوادث المعلومة وكيف أصبح أثراً بعد عين فلا جيش ولا موظفون بل ان المصريين يعاملون في السودان كالغرباء غير المرغوب فيهم ويضيق عليهم في غدوهم ورواحهم وفي استقرارهم وتملكهم الى غير ذلك من وجوه التضييق ، وحكومة السودان تسلك في كثير من الامور كما لو لم يكن للحكومة المصرية شأن بها : فالآن وحتى تعدل اتفاقات سنة ١٨٩٩ طبقاً لما احتفظت به مصر في المشروع الحالي تؤيد تلك الاتفاقات وتدفع على وجهها الصحيح فيقدر الجانب من الجيش أن يعود ويقدر المصريين ألا يكونوا دون البريطانيين في المعاملة فيستعيد الحكومة المصرية حقوقها في غير ما فرضت فيه الحاكم العام من الشؤون وعلى هذا الوجه تستعيد مصر فعلاً مركزها قبل الحوادث المعلومة بل تحصل فعلاً على خير منه دون أن تفقد حقها في المناقشة في مسألة السودان عندما ترى الفرصة ملائمة لتلك

وأخيراً توجهت كل هذه المزايا سلبية وإيجابية بأن وضعت أحكام المشروع دافعة سواء في تنفيذها أو في تأويلها في ذمة التحكيم وضماناته طبقاً لميثاق جمعية الأمم وعلى ذكر هذا المشروع ومزاياه أحب أن أنوه بفضل عالمنا القانوني صاحب السعادة عبد الحيد بدوي باشا الذي كان له الفضل في المعاملة الصادقة الوافية في وضع المشروع بحمكه وعلى الخصوص في مسائل الامتيازات المتشعبة الأطراف ومعالجتها على الوجه الأنتمو أحكام الصيغ النهائية للمشروع على وجه حقيق بالتناء عليه والاعجاب بكائه النادر وعلمه الجلم

هذه جملة القول في المشروع المعروض على البلاد ولا يشك أحد في أنه لم يبلغ مبلغه في تحقيق الآمال المصرية أية وثيقة أخرى على أن لا أدعى لنفسي فضلاً في ذلك فهو ثمرة جهاد النهضة المصرية دفعت ضحاياها وشهداءها بدماهم وأرواحهم ثمه

معجلاً وتعاونت الأمة قاطبة في اخراجه للوجود نبأ قويا وثمرا سوريا للصغير قسطا
والكبير قسطه كل منهم يقدره

أيها السادة

تخللت سني نهضتنا الأخيرة مشاقات ومشادات بين اجزاء الأمة لم تخل من الحدة
بل بلغت القاطع والتاكر كان مدارها أصلا وفرعا وجملة وتفصيلا على طريقة
وقواعد تسوية المسألة المصرية مع بريطانيا العظمى . وهما هو يعرض على البلاد اليوم
مشروع تلك التسوية يمثل أقصى الجهود والمعكنات ويحقق ما اجتمعت عليه كلمة
الأمة المتحدة أو مفترقة بل يحقق بفضل تطور الزمن استقلال البلاد والعزة القومية من بعض
الوجوه على صورة أكمل مما اتجهت اليه الآراء في بدء النهضة

فالمشروع إذن بزوال الانقسامات الماضية التي لم يعد لها أسس أو وجه أو محل ،
والمشروع لواء تنظيم حوله الصفوف وترأص القلوب حتى تعود وحدة الأمة كقوة تملك
أول مرة . ولقد أحسن الظن في هذه الآونة الرهيبة من حياة امتنا العزيزة فزعم ان
ما تخلل خلافاتنا وانقساماتنا من الأحوال والأفعال جزء من رباه نهضتنا لأفائدة
الآن من البحث فيه أحتا كان أم باطلا واحدا ما كان أم خطأ اذ كان البناء كله قد
أتج هذا المشروع الذي ينظم أمانى الأمة عقدا فاعثا ويصورها خلقا سوريا

ولقد أزيد على ذلك ان الاحزاب المختلفة لم تكن في وقت انقسامها بريئة من
العيب وقد يأخذ كل حزب على الآخر بحق انه تجاوز معه حدود النضال المشروعة
وان هناك نحوه قد خلقت كثيرا من المرارة والحيفظة ولقد أعترف بأن بعض من
كانوا أصدقاءنا بالأمس يذكرون شيئا من مثل هذه الحقائق التي دفعت اليها حرارة
النضال ولكن المناسبة أجل وأعظم من أن تحف على هذه الذكريات تثيرها وتنسى
بها ما يجب علينا في الوقت الحاضر من التصافي والتصافح

أقدم للبلاد هذا المشروع خاتمة جلية لعقد كامل من الجهاد وهو في الوقت نفسه
مسئله حياة دولية مباركة تنبأ بها الأمة مقعدها بين الأمم وببدء جهاد جديد يوجه
الى تنمية موارد البلاد بزيادة ثروتها ورفاهيتها وتوطيد مركزها واعلاء كلمتها بين الدول
أقدمه للبلاد ومثني ثقة أن ترى فيه ما أراه من أنه مخالفة الحزم للحزم، ولقد كنت

مع زملائي من مجاهدي الساعة الاولى وظلنا طول هذه المدة ليس شيء أشغل نفوسنا
أو أملاك لعقولنا من الوصول الى تسوية مرضية مع بريطانيا العظمى بحتمل في سبيل
هذه الغاية كل تضحية فما وثينا ولا وكنا ولا تردنا حتى جاءت الساعة التي نستطيع
أن نقدم فيها الى البلاد ثمرة جهادها دانية القطوف

أيها السادة

مهما يكن من يقيني ان هذا المشروع لا يصح التردد في قبوله ومهما يكن من أن
وقته وأثره في نفس كل من اطعم عليه داخل البلاد أو خارجا عنها لا يترك شكاً في
أنه يرضي الامة ويحقق آمالها فانه لم يكن لي ولا للوزارة ان تستقل برأي عن البلاد في
أمر مثل هذا المشروع الخطير . فلبلاد إذن الكلمة الاخيرة في هذا المشروع ، على
ان الوقت لم يقسم لي بعد لتحديد الطريقة التي يمثل بها رأي البلاد وسيكون أول
عائني به في الايام التالية انظر في هذه المسألة وإمضاء رأي فيها
واني لأناشد كل مصري أن يطيل النظر في مشروع المائدة ويصدر حكمه فيه
بقلب خال من الغرض والهووى وعقل يرى الاشياء حقيقة لا خيالاً أناشده أن ينسى
الفوارق الحزبية الماضية فهذا المشروع غائمة كتابها ليس هذا المشروع عملاً يكثربه
حزب حزياً وانما هو عمل وطني تلقي عنده أمانى الامة وتلاشي حوله الفروق
والانقسامات

فليرد كل مصري واجبه وليستشعر مسئولته أمام أمتا وأمام الأجيال المقبلة
وأمام الله وليحاسب نفسه أيهما خير وأجدى ، جهاد عقيم أم حياة مشرقة . واتنا
لندعوا الله أن يتولانا جميعاً بهداه وأن يسدد خطانا الى ما فيه خير البلاد وسعادتها في
ظل حضرة صاحب الجلالة الملك ونبتذل اليه تعالى ان يهزبه عن الامة التي يسهر على
وقايتها ويحوظها بعطفه وتأييده بخير الجزاء

Enormity - مناعة

By Eden Phillipotts

تعرض العصور هذه القطعة الشعرية لترجمتها شعراً ، والترجمة ترسل لتحرير
مجلة العصور ، وستنشر من الترجمات عدداً مناسباً .

Musing on the indiction of the moon,
Whose silver skeleton doth ever bend
Above our least, foreshadowing the end,
How greatly may we hunger for the boon
And signal truth, our ignorance to mend,
Touching the children of her ancient noon,
Upon whose way we also surely wend,
Since she from us, as Eve from Adam, was hewn.
Did we behold one work of consciousness
If, 'mid her lifeless antres, we could guess
That hand and brain in vanished time of yore
Had left a single mental manifest,
Then might we people space and none protest.

Yet who that's sane shall ever dare feel doubt
With conscious life the universe is filled ?
What mad almighty architect has willed
To shut the galaxies and glories out
And to this petty, minor planet build
The only thing that knew its way about,
And, in some faulty, fruitless sort, fulfilled
A mightier part than all the heavenly rout ?

Was earth alone so rare that for its sake
 Omnipotence must need be crucified ?
 How long, how long shall patient Reason ache,
 Shall common sense deny and wit deride
 The Egoistic Honor of a claim
 To redden every cosmic sum with shame ?

Or is it argued by Theology
 That, when a God willed consciousness to sow
 On myriad mightier worlds than we can know,
 All creatures fell and only saved could be
 By suicide divine, to overthrow
 Dark plots maturing through eternity
 Led by a thing God made, now turned to loe,
 From whom God's death alone could set all free ?
 Shall each new home of life lift up a cry
 And welkin shriek with far-flung frantic call
 For God to visit every star and die,
 Lest conquering Evil Swallow up them all ?
 Oh pitiful dilemma, abject plight
 For him who brought the heavens into light !

Bless ye the day when man no longer broods
 On these unspeakable ineptitudes .



الحجيرة

للشاعر الالهى الكبير رابندرناث طاغور

ترجمة الأديب المعروف

عبداللطيف النشار

كان يجاور غرفتنا ونحن أطفال ، غرفة أخرى بها جمجمة معلقة . وكان نسيم الليل يحدث صوتاً إذ يمر من خلال تلك العظام ونحن بالنهار نحدث مثل هذا الصوت إذ نعبث بها .

وكان صديقنا المقيم في تلك الغرفة طالباً بمدرسة الطب . وكنا نتقى عليه درساً في التشريح لأن أوصيائنا أرادوا أن نكون ملينين بكل العلوم . أما أصحابنا فقد عرفوا مقدار نجاحهم في تلك الرغبة وأما الذين لا يعرفوننا نظروا لنا أن نستر عنهم الحقيقة مضت سنوات كثيرة على ذلك العهد وقلت الجمجمة من تلك الغرفة وعنى من أذهاننا علم التشريح . ومنذ أيام قليلة وأنا صيرف كشيرووت . فتركت لهم غرفتي وقضيت الليلة في الغرفة التي كانت بها الجمجمة . وانقضى معظم الليل وأنا مسد أسمع أجراس الكنيسة تلق ساعة بعد ساعة . وما زال يضعف نور المصباح حتى انطفأ . وكان قد حدثت للأسرة مصاب في الأيام الأخيرة فاتجه ذهني بالطبيعة بعد انطفاء النور إلى التفكير في الحياة والموت وفي أعمارنا القصيرة التي ينتقص منها مرور الليل والنهار ووصلت في جولة الفكر إلى ذكرى الجمجمة . وبينما كنت أتخيل الجسم الذي كانت له هذه الجمجمة إذ تصورت فجأة أن إنساناً يمضى بالغرفة ويدور حول السرير . وكنت أسمع بوضوح تردد أقدامه السريعة وتصورت أنه يبحث عن شيء مفقود . ولم تزل خطاه تسرع وكنت أشعر يقيناً بأن هذا مجرد وهم بهت في ذهني المكثود طول الأرق . وكنت أعرف أن نبض قلبي العال هو الذي حسبه خطوات السائر ولكنني بالرغم من ذلك أحسست برعشة باردة . ولكي أخلص من هذا الوهم ناديت بصوت عال : « من هنا ؟ » فتخيلت أن الذي يسير قد وقف وأجابني : « لقد جئت أبحث عن جمجمتي » .

ونجيت أن أخاف من وهم خلقه خيالي فرفعت رأسي عن الوسادة وقلت :
« أفى هذا الوقت من الليل ؟ وماذا تفعل بمجمعتك الآن ؟ »

فكان الجواب : « ما هذا السؤال ! ألم يكن في هذه الجمجمة كل سحر الشباب
وأثر الستة والعشرين عاماً التي عشتها ؟ أليس لي من أجل ذلك أن أتحدث عنها
لأراها ؟ »

قلت : « لك ذلك فأتحدث عنها كما شئت ودعني أتم ، فأجاني الصوت وهو صوت
امرأة : « ولكنك الآن وحدك فهل أجلس معك لتحدث قليلاً ؟ لقد كنت في مدة
الحياة أتحدث مع أمثالك من الرجال وأود الآن أن أعيد ذكرى الحياة الماضية »
ثم شعرت بأن إنساناً يجلس على مقربة مني فأجبت : « يسرني أن أتحدث معك
فحدثني بخبر لطيف »

وهنا دقت الساعة الثانية وقالت الزائرة : « أعجب شيء أذكره هو تاريخ حياتي
فدعني أقوله »

« لما كنت في عالم الأحياء لم أر ما أخافه غير زوجي فلمست أشبه قلبي بشيء
غير الأسماك التي تصاد بالخصوص « النشارة » فقد صادته هذا الغريب وأخرجه
من هدأة الطفولة وراحة الأسرة فلم يعد إليسا . ومات زوجي بعد
شهرين فحزن عليه أهلي وأصدقاؤي وقال أبو الزوج لامرأته ان عيني تدلان على
السوء — هل أنت مصغ ؟ أرجو أن تسمع القصة

قلت أنا مصغ وهذا ابتداء غريب فقالت : « دعني أتمها . . . فعدت مسرورة إلى
منزل أهلي وقد كنت أعلم أنني من أجل الناس وإن كان أصحابي لا ينصفوني فإذا
ترى أنت ؟ »

قلت : « ربما كنت جميلة ولكنني لا أذكر أنني رأيتك » فقالت كيف كيف
لم ترني ألم تنظر إلى الجمجمة ؟ ثم ضحكت وقالت : « نعم إن الشهادة التي شهدتها الجمجمة
عن جمالي شهادة باطلة فليس في التقبين الخاليين أقل إشارة إلى سحر نظراتي وفتنة
العينين والحدبين وليس في عظام الفم ما يدل على حسن ابتسامي وجمال الشفتين
العقيقتين وليس من السهل اقناعك أن العظام التي رأيتها كانت لوجه فائن مشرق الطلعة

لين المجلس غرض الشباب و أن محاولتي اقناعك لتدعوني إلى الانضمام ولكنها تبعث في نفسي غيظاً منك وما كان الأطباء في عصرى يتخيلون أن هذا الوجه سيصير أداة تعلم عليها الطلبة علم التشريح ، لقد كان في عهدي طبيب لقبني بالزنبقة وما كان ليدعوني كذلك لو فكر في أنك أنت وأصحابك ستدرسون عليه على جميعتي

و لقد كنت كلما مشيت أشعر بأني كالملس وان لي مثل ماله من ضياء ما فأينما ألفت الفيت حول شعاها من الحسن و كنت أفضي الساعات ناظرة إلى يدي إلى هاتين اليدين اللتين فتتا أجمل الرجال

ولكنك قد نظرت إلى جميعتي فما تصدق ما أقول ولهذا أبغضتك وسأشرد نومك في ليلة من الليالي بأن أريك فتنة الحسن في بعض أحلامك وأضع مافي رأسك من علم التشريح

قلت : و أقسم بحمدك ان كان لا يزال له وجود ان ليس في رأسي كلمة من علم التشريح يحوليس به الآن غير صورة من الجمال تسطع في حذائك الليل . وما أستطيع الآن أن أريد ، فقالت : لم يمكن لي صواب من النساء . وكان لي أخ وأحد وضع نصب عينيه ألا يتزوج . وكنت وحدي في منزله أفضي الساعات في الحديقة حاملة بأن الكون يحبني وان نجومه الساهرة ترتوي من ينبوع حسني . وان الرياح تن من قهريج شوقها وان الأرض التي أطوها لو كانت تعقل لغاب عنها رشدها حينما اخطو عليها . وان كل شباب الدنيا حشائش خضراء قد امتد منها ساطل أسير فوقه . ولكن قلبي بالرغم من ذلك كان يريد حزناً على حزن

و لما نجح شيكار - صديق أخي - في امتحان الطب أصبح طبيباً للأسرة . وكنت قد رأيته مراراً من وراء حجاب . وكان أخي غريب الأهلوار فهو لا يريد أن يرى الدنيا بعينين مفتوحتين ولم يكن له صديق غير شيكار فهو هو الرجل الواحد الذي عرفته . هل أنت سامع ؟ فقم تفكر ؟

فتحدثت وقلت : تمهيت ان أكون شيكار . فقالت : انظر واسمع قصتي : في ليلة مرضت وجاء الطبيب ليراني وكانت هذه أول مقابلة . ومنت عندما جاء بقرب النافذة لينعكس احمرار الجو عند الغروب على وجهي . ونظر الطبيب إلى فتخيلت

نفسى في مكانه وتصورت أنى انظر الى مثل وجهى . وقد اندلت فوق جبينى الناصع
خصلة من شعري الأسود وتحت خدى الوسادة البيضاء . وقد انكب فوق وجهى
شعاع الغروب . قال الطبيب أخى في استحياء : « هل أجس نبضها ؟ » فددت
اليه معصما وقلت في نفسى : « آه لو كان يزين معصمى هذا السوارده » (١)
ولم أرق حياتى طيباً غيره بضرب وهو يحس نبض المريض فقد كانت أصابعه
ترعش وكان يحس النبض من ذراعى لي عرف حرارتي وأنا أجس النبض من قلبه
لأعرف مبلغ حبه . الاتصدق ١ ؟

قلت : « بل أصدق لأن القلب يروى حين ينبض قصة العمر » فقلت : « وبعد أن
مرضت مراراً وشفيت مراراً . وجدت أن الذين يسكنون دنيا خيالى قد اتقصرو
حتى لم يعد غير اثنين فواحد الطبيب ثم عيلة وهو أنا »

« وكنت في بعض الليالى ألبس جواهرى سراوار تدى ثياب العرس وأضع على
رأسى أكليلا من الفل والياشين وأجلس في مجلس المعتاد تحت الشجرة

« هل تظن أن الجميل يحب من النظر الي جماله ؟ كلا ! فقد كنت أنظر الى نفسى
بمعنى الطبيب وكنت أنظر اليه بمعنى نفسى فقد كنت واحداً ولكنى اثنان . وافقت
وسحرت وأحببت ولكنى أسرفت في ذلك . وكنت أظن في بعض الأحيان فأنهد
حسرة على نفسى السابحة في الاجواء كأنها النسيم

من ذلك العهد لم أعد وحيدة . . ثم ماذاو جعلت هنا نهاية قصتى ؟

قلت ان شئت فلا بأس ولكن تكون قصة غير كاملة . وفي استطاعتي أن أضع
بقية عند الصباح . . فقالت : ولكن لابد من تمامها لا قصر لك الابتسامة البادية على
فم الجمجمة فبعد أن جلست مراراً مع الطبيب صرت أسأله عن أنواع السموم وأبها
أقرب للقتل . وملاّت هذه المحادثات ذهني بفكرة الموت . وهكذا لم يعد لي في الحياة شاغل
غير الحب والموت : وقد قاربت قصتي النهاية فقلت : « وكذلك قد قارب الليل النهاية »
قالت : « وبعد عهد لاحظت أن الطبيب يحفظ بسر يحجل من ابتدائه لي وجهه
مرة في ثياب جديدة وطلب أن يعيده أخى العربية في الليل فسألت أخى عن السبب
وعلمت أن الطبيب سيتزوج وأن هذه الليلة هي ليلة عرسه

عند ذلك ضحكت ضحكة عالية وعلمت أن زوجها وأمه خطبها من أجل مالها . ولكن لماذا يخفي سره عني ؟ لقد كنت أتوسل إليه إلا يتزوج لأن ذلك يكسر قلبي . ولكن الرجل لا ينبغي أن يوثق بهم .
ولما عاد الطيب في عصر ذلك اليوم فإياه وكنت أضحكك كالعادة . وقلت :
هل ستزوج الليلة ؟

فارتبك من هذا السؤال . وعدت قلت : ولكن أين الموسيقى وابن معلم الفرح ؟ فتهد وأجاب : وهل الزواج مفرح ، ضحكت مرة أخرى وقلت : لا بد من إيقاد الشموع واستدعاء الموسيقى ، وحملت اخي على طلبهما فذهب وتركنا وظلنا نتكلم عن عروسه وعن أكرام لها عندما تزورني وقلت : وهل ستبقى تبصني بعض الناس ؟
فبدال اضطرابه وإن كان ما في كل النفوس أخفى من الحفا ، ولما جاء أخى قدمت

إليهما النبيذ فشربا ثم ذهبا إلى العرس .
ولا بد هنا من أخبارك بشيء هو أني كنت اشربت سحاً ووضعت في كأس الطيب ثم شربت كأساً أخرى فسمومة وظلت اسمع أصوات الموسيقى وأنا أليس ثياب العرس وأتعلى بالجواهر والأزهار ثم نمت وكانت ليلى جميلة وكانت الريح الشرقية تهب فتحمل لي رائحة الفل من الحديقة وتحمل عني ذكريات الدنيا وصار يصف صوت الموسيقى شيئاً قبيحاً ثم أخذت عيني وابست

وأظن أن الناس أتوا وأقرأوا فوق ابسامي أثر النبيذ والسم . وأظن دخلت القبر وأنا لا زال ابستم . ولما انقبت روعي بعد الموت رأيتم تعلمون التشریح على جمجمتي التي كانت بها ذكر ياني . . . هل أعجبتك هذه القصة ؟

قلت : هي قصة ممتعة ، ثم صاح الديك فقلت : هل أنت هنا ؟
فلم يخفى أحد ثم انار الفجر ففرقتي .

التعاليم البراءة

مضى على العالم الانساني ألوف من السنين اشتغل فيها بالحروب والقتال لاسباب عديدة مابين دينية وجنسية وعرقية واستعمارية ولم يفكر يوماً في استبدال هذه الوحشية بالإلفة والمحبة الا منذ ظهور حضرة بهاء الله الذي يدعى بحق انه أول معلم للانسانية قنادى في العالم بضرورة الصلح والصلاح وترك الحروب وانشاء محكمة دولية تفصل في المنازعات بين الدول كما تحكم المحاكم بين الافراد. أسس ببيان هذا النظام، وأرسل الخطابات بذلك الى ملوك العالم فابتدأ العالم منذ ذلك التاريخ ينه من سبانه العميق واجتهد العظماء والافاضل في تنفيذ أو امره الى أن أرغمت الدول فعلاً بعد الحرب العظمى على تأسيس جمعية الأمم وإجراء معاهدة ميثاق السلام.

ولم يكن أمر هذا المعلم العظيم أمراً بشرياً عادياً بل إنما هو مؤيد بشهيد القوى وجميع الدلائل تدل على ذلك.

(قاروا) جميع الادبوان في العالم قد بشرت بظهور شخص جليل هداية العالم واحياء النفوس الميتة وبعث الملل من قبور الأوهام والمخاضات والمشاخات وهدايتهم الى السبيل السوي والطريق المستقيم طريق السلام والصلح والصلاح.

(ثانياً) انتباه الأمم الى الخطر المحدق بهم، والمهاوى المعدة لفنائهم من قبل الحروب المدمرة التي لا بد أن تقع بينهم والتي يكون لها فناءهم حتى أدى لهم الحال الى اطاعة أو امرهم وانقاد رغباتهم. فعلاً قام العقلاء بالتدريج على السير في الخطة التي انتهجها وينها في كتاباته هم انهم لم يصلوا للآن الى الدرجة العليا التي تتطلبها ولكنهم جادون في اقتناع جميع الشعوب بان هذه الطريقة هي خير وسيلة للراحة والاطمئنان في العالم وبدونها يكون الخراب والدمار.

(ثالثاً) ان جميع الذين قاوموه اصبوا بالفشل وضاعت ممالكهم وثلك عروشهم. فابليون الثالث الذي استكبر على الله خرج الملاك من كفه وثل عرشه العظيم ومات مسجوناً مدحوراً، كذلك سلاطين آل عثمان الذين حبسوا بهاء الله في السجن الاعظم انمحقت دولتهم وبادت سلطتهم ونكست اعلامهم وهطشت سباههم - كذلك دولة

التاجارية في إيران اذثرت ونجحت من الوجود وأصبحت في غير كان وهذه كانت الدولة العلية الطامعة التي قومت وقوتها واضطهدت أتباعه . كذلك علماء إيران الذين قومتهم طردوا من الدولة وبأموالهم بخسروا مابين وفوق الوقت أخذوا من حضرة بهاء الله يعلمونهم ما فيهم وأشرقوا الأرض بنوره ولحق وسطع ضياء شمس تعاليمه في بلادهم كما وأوردوا بآوابه الملايين الذين قدسوه وعزروا اسمه وعشقوا امره وبأهوا بحجته ودخلوا في جنة رضائه ونادوا في الحافقين ورافدين أعلام هدايته . وبهوا الرافدين في قبور الوهم والهمس . فاتحد الانبياء جميعهم شرقا وغربا . وتأسوا الاحفاد القديمة . وعقدوا الخناصر على العبة والوثام . وتماق أهل الشرق مع أهل الغرب وأصبحوا ببيعة الله إخواناً جميعهم أولاد آدم واحد لا فرق عندهم بين شرق ولا غرب . ولا بين مسلم ومسيحي أو برهمن وبوذي أو زردوشي . بل تراهم يقدون بعضهم بعضاً . ويقبلون تضحية كل غال وثمين في سبيل معلمهم وهاديهم المحبوب حضرة بهاء الله نور العالمين ومربي الأمم ومذهب الانسانية الجوهرة القريضة والخريصة المكنونة من لم يسمع الزمان بمثله منذ انقروا الأولى . ومن أكبر الآفة على قوته السماوية هذا الاتحاد الذي حصل فصلا بين أرواد الأقوام المختلفة والاجناس المتروعة بما لا يمكن حصوله مطلقاً بأي قوة بشرية . كما قال تعالى (لو أفقت ما في الأرض جميعاً ما أفقت بين قلوبهم ولكن الله أفهم بينهم) .

أما التعاليم (فأولها) وحدة العالم الانساني لأنه قال بأن الجميع عبيد لآله واحد وفي ظل مربى الحقيقة . فقد منحهم الله تعالى جميعاً خلقه الانسانية لا فرق بينهم إلا بالتعليم فإذا وجد من بينهم جاهل وجب على المتعلمين تعليمه وتهذيبه كالمرضى يجب معالجته وكالطفل يجب تربيته . (وثاني تعاليمه) تهمي الحقيقة في كل شيء لجميع الأحياء أسوا الحقيقة ووجوا الحقيقة وطلبوا من الناس اتباع الحقيقة . وبما أن الحقيقة في ذاتها واحدة لا تعدد فلو تهمرا ما كل شخص بالحقة فلا بد أن الجميع يتحدون . (وثالث تعاليمه) أن الدين هو سبب الألفة فلو كان الدين سبب البغض والعداوة . فعدم الدين أولى . (ورابع تعاليمه) مطابقة الدين للعلم لأن الذي يخالف العلم هو الجهل . وبما أن الدين أن يكون عطية للجهل فالدين الحق لا يخالف العلم ولا العقل السليم . (خامس تعاليمه)

عبر التعصبات الدينية والسياسية والجنسية والوطنية لأنها جميعها هادمة للبنيان الإنساني ولا يستريح العالم ما دامت هذه التعصبات قائمة بين الناس ولا يحصل له الفلاح والرفق لأن التعصب يجعل الشخص يميل إلى جهة ويعتقد أنها الصواب وما عداها هي الخطأ فيمنعه من بحث الطرف الآخر . (سادس تعاليمه) المساواة بين حقوق الرجال والنساء وفي جميع الكمالات من حيث العلم والثروة والتهذيب والرفق (سابع تعاليمه) تعديل المعيشة بين البشر فيكون لكل فرد في العالم نصيب من السعادة الفقير مثل الغني وليس ذلك بالمساواة التامة لأن المراتب تختلف ولكن يلزم الغني موازنة الفقير حتى لا يحرم من القوت الضروري . (ثامناً) منع الحروب وتأسيس السلام العام فالإنسان لا يزال واقعاً في الحرب والقتال والنزاع والكفاح إما بأسباب سياسية أو دينية أو مذهبية فكم من ألوف الأسرات تشقت واقترضت، وكم من ألوف الأطفال تيمت، وكم من ألوف الأمهات أنكبت كالوحش الكاسر بل أضل لأن الوحش لا يفترس حيواناً آخر إلا للحصول القوت الضروري . وأما الإنسان فلا ضرورته تقتضي عليه بمثل هذه الأعمال الوحشية ونعم ما قال الشاعر :

كلما انتهت الزمان فتاة ركب المرء في القفاه ضاماً

ومراد النفوس أصغر من أن تتعاضد فيه وأن تتفاهق

يتدفق الإنسان في تيار هذا الوحش لحب الشهرة والطمع وحب الظهور بمظهر القدرة والسطوة فيدأب على سفك الدماء وعلى التوحش، ومع أن أساس الأديان الإلهية المحبة والالفة بين الجميع ولكن الناس جعلوه في هذا الزمان سبباً للضغينة والعناد والمداورة والاختلاف، وقاموا على بعضهم بنهاية الاعتصاف، وقتلوا بالسيوف والسنان تارة بحرب ديني وطوراً بحرب جنسي سياسي مع أن جميع الناس من سلالة واحدة ومن نسل آدم واحد وأهل وطن واحد وهذه الكرة الأرضية التي نعيش عليها فلماذا تقوم الممالك على بعضها البعض بالتدمير والتخريب والحرب والصراع . وما ذنب تلك الأمم المسكينة التي ربت مطلقاً بغاية المشقة والتعب مدة عشرين سنة حتى إذا بلغ أشده أخذوه منها قوة واقتداراً ووضعوه أمام المدفع ليحارب غيره من أبناء جلدته حيث لا جدوى ولا فائدة .

فالحرب سجل مرة لك ومرة عليك فكم من دماء سفكت بين ألمانيا وفرنسا حتى غلبت فرنسا ثم عادت وأصبحت مغلوبة لألمانيا . وفي كل دفعة تزهق الأرواح بالنفوس بلائع . ويخيم الهلاك والحرب والتدمير والنحو والفتاء : أنظر إلى مملكة اليونان كم فتحت من الدول فيما عبر من الزمان . وكم هلكت لأجل ذلك آلاف النفوس وأخيرا آل أمرها أن صارت مغلوبة فيما بعد مقهورة .

قسما برب العزة إن مثل هذه الوحشية لا تليق بالعام الحيواني فضلا عن العالم الانساني . هذا بعض من كثير مما ورد في خطابات حضرة عبدالبهاء في أمريكا وأوروبا وقد تريد هذه الخطب على الألف وفيها روح تعاليم حضرة بهاء الله .

فانظر إلى قوة أمر شريعة حضرة بهاء الله من ذا الذي كان يتصور أن شخصاسجينا متفيا قامت عليه دولتان قويتان مع قوة الملائكات (العلماء) أصبح غالبا لجميع العالم تنفذ تعاليمه في نصف قرن في الشرق والغرب إن في ذلك آيات لمن كان قلبه أوفى السمع وهو شهيد احدها لبائيه دين هذا العصر وهي روح هذا العصر وهي التاج الفريد على اكمل هذا العصر وهي العزة الواضحة في جبين هذا العصر . وهي الغاية القصوى لعقلاء وفلاسفة هذا العصر . وهي المرشد لساعة هذا العصر . وهي مطمح آمال ملوك هذا العصر تحتوي على أرقى المبادئ . واسمى التعاليم الصالحة لهذا العصر .

عبد الجليل محمد

القاضي بالحاكم الاهلية



أطلب من دار المعصور والطبع والنشر
بشارع الخليج المصري : بالظاهر بمصر

الإشتركية

أقوم بمحت في حقيقة الاشتراكية ومناقشة مبادئها



هذه طباع الناس معروضة
تخالطوا العالم أو فارقوا
أبو العلاء

ARCHIVE

اجتماع الخبيثين

(١٨٠١-١٨٠٢)

في زمن حكم غليوم ملك صقلية كان يعيش في مملكته رجل من الأعيان اسمه
السيد امبري ، رئيس دير ، تراباني ، وكان ينعم بثروة عظيمة
خلف هذا السيد ذرية كثيرة من الأطفال فأحوجه ذلك الى كثير من الخدم
وتم عزم على شراء كثير من صفار العبدان الذين اختطفهم من أطراف ، أرمينيا ، بعض
من يحترفون القرصنة من أهالي ، جنوا ، وجاءوا بهم من الشرق
وكان بين أولئك العبدان الصغار الذين هم على ما يظهر من أصل تركي ويشبهون
الرعاة طفل تبدو على وجهه الوداعة أكثر من الآخرين وتلوح على سباه دلائل
البل والرفعة
وكان اسمه ، تيودور ، وهو وإن كان عبدا رقيقا إلا أنه نشأ بعد ذلك وترعرع
بين أطفال السيد إمير وكان لا يأكل إلا معهم .

وكلما كبرت تلك عواطفه وتيقظ شعوره وتنهب طبيعته الحساسة التي لم تكن
تماثل طبيعة العبيد

وجماع القول أنه عرف كيف يهرسده بمرآياه النادرة حتى أعنفه واقنع بأنه من
أصل تركي عريق قصده وأسماء بطرس وجعله أمينة

وكان للسيد إميرى فتاة اسمها « فيولانت » على جانب عظيم من الامة وهي
ذات وجه قان جذاب وكانت حينئذ في المرحلة السعيدة من العمر حيث يبدأ الشعور
بالحاجة إلى الحب .

لم يكن يفكر أبوها في تزويجها فآلمها هذا الإهمال ووقعت في حب بطرس . وقد
كانت لا تتردد في إظهار حبها له عن طيبة نفس . لو لم يمنعها الحياء عن ذلك .

وكان ما يلقاه بطرس الفتى من إكرامها ومع ماركب في نفسه من الصفات الكريمة
التي خصته الطبيعة بها سبباً في توليد ميل فيه نحوها لم ينشب أن صار هياماً حفا بكل
معاني هذه الكلمة .

ولكنه لم يجرؤ على إطلاعها على ما يكنه لها قلبه من الهوى وتعالى جهده أن
يعمل أو يقول قولاً يدل على ذلك

فلم ينسرب إلى أحد في البيت أي ظن ولا حامت حوله أية ريبة .

ولكنه كان إذا خلا مع (فيولانت) — أقل حذراً فلم تخف عليها حاله وسهل
عليها الاهتمام إلى حبه أياها من خلال إجلاله واحتراسه الدائم .

وأرادت أن تشجعه على الحب فأخذت ترعاه منذ ذلك الحين فلا تبدي له سخطاً
أو غضباً إذا رأت نهده الذي كان يديه أمامها أو نظراته المختلطة التي لم ينقطع عن
استراقها منها .

وبالرغم من كل العقبات لجأ إلى لغة العيون وإن كانا يودان لو أتاحت لهما فرصة
الافضاء بالكلام الصريح .

وأخيراً رقى لخالها الزمن فأمكنهما الفرصة من تحقيق ذلك الأمل المحبوب ،
وأنزلت الحوف الذي كان يحول بينهما وبين الافضاء بحقيقة هيام كل منهما بالآخر

كان للسيدة اميرى — على بعد نصف فرسخ من — ترابى — قصر فى الريف على جانب
كبير من الغمامة ، تذهب اليه زوجها وابنته مع سيدات اخريات فيقضين فيه اوقات
السرو والانشراح

فى ذات يوم خرجت تلك السيدة ورقتها — وخرج بطرس فى صحبته
حسب عادته — ولما حان وقت العودة إلى المدينة غامت السماء وتلبدت فجأة بالسحب
— وكان ذلك يحدث كثيرا فى فصل الصيف — وأخذ كل مافى الطبيعة يقرب هبوب
العاصفة .

وخبت السيدة اميرى ورفيقاتها أن يعوقن ذلك عن الوصول إلى المنزل فأسرعن
بالعودة إلى — ترابى — وظلن يسرعن الخطا ليصلن فى أقرب وقت

أما القى والقناة فقد حسبهما الحب وبعث فيهما من القوة والنشاط ما أنساها
شدة العاصفة فسارا أمام الجميع مغذين السير **إغذاذا** وتقدماهما بمسافة كبيرة وما
زالا يغذاان السير حتى غابا عن الأنظار ثم قصفت الرعود دأوية مجلجلة وقامت
على أثر ذلك زوابع هائلة اضطرت الأم ورفيقاتها إلى الالتجاء إلى **كوخ**
مزارع فى الطريق

أما ، بطرس ، و ، فيولات ، فلم يجدا أمامها ملجأ يحتجيان به الاطلال باليا تهدمت
جوانبه فلم يبق فيه الا لوح واحد من ألواح السقف فوقها تحته يتقيان به مطول
المطر واضطرهما ضيق المكان إلى تلاصق جميعهما معا ، وقرب بينهما هذا التلاصق
وزاد توثيق عرى الألفة بينهما كما أثلج قلوبهما الحائسين وأناح لهما فرصة الاقضاء
بما يحته قلوبهما من الوجد — بصراحة لامواربه فيها — فبدأها القى المحب قائلا :
« كم أنا مدين لهذه العاصفة بالسعادة و كم يهيجنى أن تطول فلا تنهي أو تتحول إلى أبد
— لو كان ذلك فى حدود الامكان — حتى أظل هكذا سعيدا بالقرب منك يا حيتى »

فأجابته القناة

« ليت ذلك فى الامكان »

ولم تكذب تم قولها حتى تناول ، بطرس ، يدها بلهفة المشوق وانهاال عليها بالقبيلات
وأجابت القناة انعطافه وتودده بمنتهى وأكثر ، ثم تعافا والتفت شفاهما المحترقة بنار

الوجد وأسرفاني اجتناء أعذب ثمار الحب متعمين من تلك الأيام الطويلة التي لم نتمكن فيها من



المصارحة بحبيهما .

ولن أَدْخُلَ في

تفصيل ما تذوقناه —

حيثُك من صوف

الذات في تلك الخطوة

المفردة التي التقي فيها

رأساً إلى رأس

وحسبي إن أقول

إن العاصفة لم تنه

الابعد أن نعا بكل

» بخرس ونبوءات «

ما يمكن أن يتعمقه حيان لا يقل هيام أحدهما عن هيام الآخر، دون أن يحس المستقبل حساباً

ARCHIVE

سكنت العاصفة قساراً في طريقهما الأول حتى باتها أبواب المدينة ثم انظرا

وصول بقية الرفقة، ولما حضرت ذهبرا جميعاً إلى المنزل

ولم ينس الحيان — بعد ذلك — تلك السعادة التي نعا بها في ذلك العطل المتهدم

فترقب أسنوح الفرص حتى إذا أمكنتهما لم يدعاهما تفلت من أيديهما دون أن يتزاحما،

ولم يرنب في أمرهما أحسبوا تكرر ذلك الأمر حتى حملت منه الفتاة فحزنهما ذلك أشد

الحزن، وحاولت — فيولانت — أن تتخلص من حملها وطرقت في ذلك كل حيلة فلم تنجح

ولم يكن بطرس أقل هماً منها فقد أيقن أن ذلك الحادث لن يمر دون أن يودي بحياته

فصمم على الحرب وكاشف حبيته بجرمه فقالت له :

« إذا هربت فاني أقتل نفسي بلا تردد » :

سنة وماذا تريد أن أعمل يا حبيبي بعد أن يظهر أمرك وتكشف حيلتنا أنهم

سيرحوونك لضعفك ويحدونك من ذلك الضعف شفيهاً ما أنا فهاذا يشفع لي أنا العنصر المكين

الذي لا يخلف من شناعة جرمه أي اختيار قول تريدني على أن استهدف لتقمة أريك العادلة

وأذهب ظهيرة غضبه الحق ؟ »

— لن استطع أن أخفي جرمي طويلا ، ذلك أمر مقرر أعترف لك به ، ولكن
 كن على ثقة يا حبيبي أنك إذا حافظت على كتمان سري كما أحافظ أنا — فلن يستطيع أحد
 أن يعرف أنك أنت الذي ارتكب هذا الجرم أو اشترك فيه قط ، ثوبذلك واعتمد
 على حبك وإخلاصك لك . »

وعلى هذا الشرط قبل حبيبها أن يبقى في البيت وقال
 « سأظل مقبلا هنا ، فأذكرى وعيك هذا يا حبيبتي . »

ورأت « فيولانت » أن بطنها نعلو قليلا قليلا على مر الأيام وعلمت أن من
 المحال أن تخفى حالها طويلا فكشفت أمها بحقيقة أمرها وتوصلت إليها — والد موع
 في ما آتتها — راجية منها أن تنقذها من هذه الورطة .

ولم تكذب تعلم أمها بذلك منها حتى أغم قلبها بأسا ، فأنهالت عليها لوما وتعنيفا
 وسبابا وطلبت إليها أن تخبرها باسم من جنى عليها وهتك عفافها . ولكن الفتاة تحاشت
 أن تذكر اسم حبيبها حتى لا تضره للخطر ، فلفقت لأمها أكذوبة لم ترتب الأم في
 صدقها وأخذتها حقيقة مسلما بها ، وتركت الأم وابنتها فرصة سانحة فرحلا معا
 إلى الريف .

وحان وقت الوضع وأحست الفتاة بالطلق فظلت ترسل صيحات الألم العالية دالوية
 في أجواز الفضاء ، وأنها كذلك إذ عاد أبوها من الصيد ولم يكذب يصل إلى منزله
 يستريح من العناء حتى فرغ أذنيه صوت ابنته المتألمة وصرخاتها العالية فطهرع إلى
 غرفتها توا ، ولم يكذب يرى أمها حتى سألها عن جلية الأمر .

بهت الأم حين رأت أمها ورأت كل انكار لا يحصى فاضطرت إلى الانضاء إليه
 بحكاية ابنتها كما سمعتها منها بلا تحريف . ولكنه كان أقل انخداعا من زوجها وأقل اغضاء
 فلم يقتنع بذلك التلقيق وقال لها إن من المحال على « فيولانت » أن تجهل الشخص
 الذي حملت منه . وليس لها مناص — إذا أرادت أن يصفح عن زلتها — من أن
 تصارحه بالحقيقة كاملة ، والا كان جزاءها الموت المحقق بلا رحمة .

بذلت الأم كل ما في وسعها في تهدئة زوجها وتخفيف غضبه ، أكدت له أنها

سئفذ اشارته ، محاولة بذلك أن تشغله قليلا أو تهديه من روعه ولكن شيئا من ذلك لم يجد ولم تستطع ان تترجته بهذه الوسيلة .

فقد اقترب الزوج من ابنته — شامرا في بدء حياحه — وكانت قد وضعت غلاما أثناء ذلك الحوار ، فلم يرث لضعفها واقبل عليها غاضبا ، فتخبرها بين موت وشيك أو تقضى له باسم والد الطفل ، وثمة حملها الخوف على خيانة حبيبها ، فاعترفت لآيها بكل شيء بعد أن ترددت كثيرا في الانضاء اليه بالحقيقة .

اشد حنقا أميري ، حين عرف مقترف ذلك الأثم فأنهال عليها سبا وتعتيفا وكان ينفذ سيفه في جنبها ، لو لا أنه غالب نفسه مغالبة شديدة مؤجلا انتقامه منها الى وقت آخر .

وظل يصب عليها من اللعنات والسباب ما شاء له غضبه حتى نفس بذلك عن صدره قليلا . ثم ركب جواده عائدا الى « نزل الف » وكان أول همه — بعد أن بلغ المدينة — أن يذهب الى السيد « كونيوراد » الذي كان متوليا القضاء في ذلك البلد ونائبا عن الملك فيه . ولم يكف بوضع اليه شكواه حتى أمر بالقبض على « بيلرس » في الحال وشرعوا يحققون معه ولجأوا الى وسائل التعذيب القاسية حتى أزهقوه أرهاقا فأقر لهم بكل شيء . ولم يكف ذلك النعمس يعترف لهم بحرمه حتى حكموا عليه بالاعدام شنقا — بعد أن يحك أولاه في مبادئ المدينة .

ولقد سره أميري ، من ذلك الانتقام وأن كان لم يشف كل غليله ويرضى شهوة انتقامه الجماعة كلها ، فصمم على أن يحال ظفروه بقتل ابنته وولدها في نفس اليوم الذي يثنى فيه عشيقها وامثالات نفسه بتحقيق تلك الفكرة السوداء فتأدى خادما له يثنى به ويعتقد بأمانته ، فخرج أمامه بالسهم بالتدبير وضمعهما في قدح وثاوله إياه كما أعطاه حصاما أيضا ، ثم قال له : —

« اذهب الى « فيولانت » قتل لها — واحذر أن تخالف أمري — إنها غيرة بين إحدى الميتين بالسهم أو بالسيف ، فإذا أبت أذقتها ما هي جديدة به من النكال على ملاء من الناس . »

ومضى انتهت من ذلك فخذ طفلا الذي أنت به الى هذا العالم فأضبط

رأسه بين يديك وبين الحائط ثم اتى به فى أقدر طريق من الطرق .

كان الخادم متوحشاً ميالاً الى الشر والاجرام فذهب لتحقيق أمر سيده دون أن يشعر بشئ من الكراهية لآدائه .

وكان لابد من إنجاز كل هذه الاعمال الفظيعة - البالغة أقصى حدود القسوة فى نفس اليوم الذى يقدم فيه بطرس .

ولقد أخرجوا بطرس ، من سجنه الضيق - بعد أن جلدوه مائة جلدة - وذهبوا به الى ساحة الاعدام ، فمروا أثناء سيرهم بنزل شهير كان فيه وقتئذ ثلاثة من الارمن ذوى الخطر ، وكان ملكهم قد أرسلهم الى دروماه ليقابلوا البابا ، رغبة فى تسوية مسألة عامة عظيمة الخطر ، وعن لهم أن يمضوا بضعة أيام فى تلك المدينة فلما علم بذلك أعيانها وسرأتها أسرعوا الى لقائهم والاحتفاء بمقدمهم .

ويبلغ اسماع أولئك السفراء نبأ قدوم ذلك المحرم فأطلقوا من التواكل لرؤيته - وكان عالياً من رأسه الى وسطه وكانت يده مغلولة الى ظهره - وراه ، فقيه ، أحد السفراء الثلاثة وكان شيخاً وقوراً جليل القدر فاهم لأمره ولج على صدره علامة كبيرة حمراء اللون حبتها الطبيعة - من ذلك النوع الذى يطلق عليه النساء هنا اسم (الورد) ويسمونه أيضاً (وحما) - ولم يكذبها حتى أعادت الى ذهنه فى الحال ذكرى أحد أطفاله وكان قد اختطفه قرصان منذ خمسة عشر عاماً وانقطعت عنه أخباره منذ ذلك الحين ، وذكر أن ولده لو عاش الى اليوم لأصبح فى مثل هذه السن ، فأورته الشكوك والقلق على هذا الغلام ونحس أن يكون ولده ولكن بحسب هذه الشكوك ناداه باسمه ، ولم يكذب بسمع ، بطرس ، ناداه حتى رفع اليه بصره - عن غير قصد - وثمة وقف الجلادون احتراماً للسفير ، فسأل منهم من أى بلد هو ومن أبوه ، فقال ، بطرس ، - أنا من أرمينية واسم أبى ، فقيه ، وقد جاءنى الى هنا قوم لا أعرف من هم

وثمة لم يرتب ، فقيه ، بعد أن سمع منه هذا الجواب فى أنه ولده فأسرع الى ضمه وأقبل زميلاه عليه بهتونه بلقائه ورأى الجلادون ذلك فكفوا عن شتى الغلام ، ثم اتى السفير على ولده معظفاً ثمناً ليعطى به جسمه ، وأخذ من الضابط أمراً بوقف التنفيذ حتى يصدر أمر آخر ، ولما علم السفير من أفواه الناس السبب الذى حكوا على

ابنه بالشئ من أجله ، ذهب ومعه السفيران ورجال الحاشية الي السيد « كونيوراده » فقال له : « ان الذي حسبته عبداً ليس إلا حراً وهو ولدي وأنا أبوه وهو مستعد للزواج من تلك الفتاة التي يزعمون أنه غرر بها ، فارقي به من أجل حتى نرى نواياه ، فإذا قبلته الفتاة زوجاً لها عفوت عنه دون أن تكون قد خالفت القانون أو عملت ضد نصريه ، نخجل الحاكم من سرعه في الحكم على ابن السفير الذي كان يحسبه عبداً رقيقاً وشعر بدعشة شديدة ، وأدرك أن « فيه » على حتى في طلبه فأقره في الحال . ثم أرسل الي « امبري » فأحضره وقص عليه ما حدث ، فتعاطفت دهشته ، وكان لا يشك في أن ذلك الحكم القاسي قد نفذ في ابنة قدم أشد الندم على سرعه ولكنه أسرع بإرسال رجل آخر الي ابنة ليحول دون إهلاكها إذا كان في الوقت متسع . وقد وصل ذلك الرسول — لحسن الحظ — قبل فوات الفرصة فوجد الخادم واقفاً أمام سرير « فيولا » تحسكاً بالسيف باحدى يديه والسهم بالآخرى محاولاً ارغام الفتاة المسكينة على تخيير إحدى المبتكين فأظهر له ما قرره سيده ، فاطمأنت الفتاة وعاد الرجلان الي سيدهما ليخبراه بما تم .

امتلات نفس « امبري » فرحاً بذلك فذهب الي لقاء السفير « فيه » معتذراً اليه جهده طالبا منه الصفح عن تلك الخشونة التي عامل بها رفيقه القديم مؤكداً له أنه يكون أسعد الناس اذا تزوج « تيودور » من ابنته التي يسمح له بها عن طيبة خاطر ، فقبل منه « فيه » اعتذاره وأخبره أنه شديد الرغبة في تزويج ولده من ابنته مؤكداً له أنه اذا رفض ذلك لم يكن له من جزاء على رفضه الا الاعدام وكذلك تم الاتفاق بين الأبوين ، فذهب الي تيودور الذي لم يكن قد عاد إلى رشده بعد من الذعر الذي اشتعل عليه ، ولم يكده يطلب اليه أن يقرن بفيولات حتى نسي كل آلامه لفرط ما غمره من السرور والابتهاج وقال له

— « ليس أشهى الي قلبي من تحقيق هذه الأمنية التي ستجعلني — إذا تمت —

أسعد إنسان في العالم »

ثم بعثوا الي « فيولات » يسألونها عن رأيها في الاقتران بتيودور ، فلم تكده تسمع منهم ذلك حتى تبدلت آلامها فرحاً وامتلات نفسها أنساً وابتهاجا وقالت :

لهم انها لا ترى في العالم كله ما يعدل سرورها بهذا الزواج من حبها ونور دورها وهكنا
تم عقد الزواج في نفس اليوم وان كانوا قد ارجأوا حفلة العرس حتى يعود فينبه بعد
ان يتم مهمته التي جاء من اجلها مع البنات

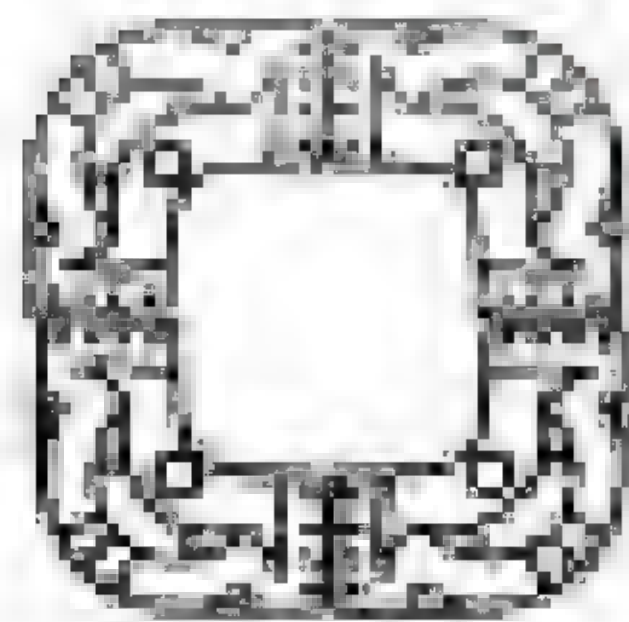
وقد ابتهج كل من في المدينة بخلاصهما واقبلت فيولانت ، على طفلها ترضعه
وصفا لها الوقت فاشرق جمالها واكمل حبها ولم تكذ تسبي من أيام النفاس حتى عاد
فينبه ، من روما فلم تتوان في القيام بواجب حبها على أتم وجه ، وقد رأى السفير منها
ما بهر من جمال وأمانة فعاملها كما يعامل ابنته وقد تمت حفلة العرس على أحسن ما
تم عليه حفلة من بهاء وروعة

وبعد أيام قلائل عاد فينبه ، الى وطنه ومعه ابنته وزوج ابنته وطفلهما فوصلوا الى
بلدهم سالمين ، وعاش الزوجان عيشة عادلة لذيلة ناعمين بين أحضان الحب ،
وقد جمع الله الشين بعد ما ، يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

تمت

ARCHIVE

(Digitized by Google)



أوبرا ت أبي شاوي

ثروة أدبيكة فينة

من شعر الفيتار والميشيل

تطلب من المككاتب الشهيرة

مَصْرَعُ الْخَلْفَاءِ

مَشَاهِدٌ رَائِعَةٌ نَقَلَهَا عَنِ الشَّارِحِ

بقلم كامل كيلاني

ويزدهر حال الله • ما هبات فرحانك
• أبو العلاء •



• ليس أروع للنفس من تمثل مصارع الناس والاستماع اليهم في ساعاتهم الأخيرة
وتعرف ما قالوه — وقت حلول الأجل — وآخر ما فقهوا به من الكلام قبل أن يفارقوا
هذا العالم — خيره وشره — فراقاً أبدياً لا عودة لهم إليه بعدة .

وإذا كان ذلك هو شعورنا نحو الموت ، فلا جرم أنه يرداد ويتعاطف الى اقصى
حد ، حين يقترن بعظمة الملك وأبهة السيطرة والسلطان ، فليس أشجى للنفس من
تمثل مصرع خليفة أو قائد كبير أو شاعر عظيم أو أى واحد من اساطين هذا العالم
الذين نقشوا في تاريخ الإنسانية صفحات لا يحوها الزمن .

ولعل خير ساعة يستعرض فيها المتأمل تاريخ حياة انسان هي ساعة احتضاره قائم
ليرى — أمام كل صورة من صور الضعف — صورة أخرى من صور القوة ، ويلح
بجانب تلك الصور المشجية الحزينة ، ما يقابلها من صور حياتهم البسامة المشرقة .

كامل كيلاني

(١) من كتاب المؤلف تحت الطبع وقد عينت بفضله مكتبة الوفد لصاحبها

محمد محمود بشارع الفيلكى بجوار باب اللوق بالقاهرة

مصرع المعتر (١)

« ثم ادخلوه سرا دبا وخصصوه عليه قلت »
« المؤرخون »

سبب مصرعه

قالوا — :

« ان الاتراك طلبوا منه ارضا فم لم يكن عنده مال يعطيهم ، فارسل الى امه يسألها مالا ، فقالت له — : ما عندي شيء »
قالوا — :

فاتفق الاتراك والمفارية والفراغة على خلع المعتر ، فصاروا الى بابه فقالوا — :
« اخرج الينا »
فقال — :

« قد شربت أمس دواء ، وقد أفرطت في العمل ، فان كان لابد من الاجتماع فليدخل بعضكم الى »

كيف مصرع

فدخل اليه جماعة منهم فجره ورجله الى باب الحجر فوض به بالنبايس وخرقوه قبيصة واقاموه في الشمس »

(١) هو ابن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن الرشيد ، وكنيته ابو عبد الله وكان ايضا أسود الشعر ، وقد ولد بسر من رأى سنة ٢٣٢ هـ . ومكث خلافة اربع سنين وسبعة اشهر الاسبعة ايام وكان عمره اربعا وعشرين سنة وثلاثة وعشرين يوما . وكان اسم امه « قبيصة »

قالوا : وكان قد سباه المتوكل ذلك لحسنها وجمالها كما يسمى الاسود فافرقوا : وكان لها أموال عظيمة ببغداد ، وكان لها مطمور تحت الارض نحو الف الف دينار ووجد لها في سقف قدر مكوك زمرد ، وفي سقف آخر مقدار مكوك لؤلؤ وفي سقف

مقدار كيلجة يا قوت احمر لا يوجد مثله ونش ذلك كله ا

فكان كما يقول المؤرخون — يرفع رجلا ويطبع أخرى لشدة الحر .
وكان بعضهم يلمطه — وهو يثقي يده ، وأدخلوه حجرة واحضروا القاضي (١)
وجماعة فأشهدوهم على خلعه .

ثم سلموا المعتز الى من يعتبه ، ومنعوه الطعام والشراب ثلاثة أيام
ثم أدخلوه سردابا وجصوه عليه فأت ودقوه بسامرا مع المتصر .

(٢) مصرع مروان الحمدي

أو « حمار الجزيرة »

« ولو علم بنو مروان أنهم إنما يوقدون
على رخص يلقونه في اجوافهم ما فعلوا ،
« الوليد الثاني »

كيف مصرع
ARCHIVE

« وطعته رجل من أهل البصرة ، وهو لا يعرفه فصرعه ، فصاح ، صائح : « مصرع
أمير المؤمنين ! » وابتنوه ، فسبق اليه رجل من أهل الكوفة — كان يبيع الرمان
فلحق رأسه ! »
« المؤرخون »

(١) وكان اسم القاضي « أبا الشوارب »
(٢) هو مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ويلقب بحمار الجزيرة ، ويكنى
أبا عبد الملك ، كانت ولايته ، من حين بويج الى أن قتل خمس سنين وعشرة أشهر
وسنة عشر يوما ، وكان قتله يوم الاحد ثلاث بقين من ذي الحجة سنة ١٣٢ ،
وكانت سنة يوم قتل اثنين وستين عاما — في قول بعض المؤرخين ، وكانت موقعة
« الزاب » المشهورة ، قضاء مبرما عليه وعلى جيشه ، فقد اندحر مروان فيها يوم
السبت لحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة ١٣٢ ، وقد اقترن مصرعه
بمصرع الدولة الاموية فكان مصرعا مزدوجا ، وسنجد في مقال الشهر التالي
أهم الاسباب التي تضافرت على انجاز هذين المصرعين ، مصرع الدولة الاموية
ومصرع مروان الحمدي .

(١) ملاحق الثورة

فراخ عامين ، إلا أنها كبرت لما يطرن ، وقد سربلن بالزغب
فان يطرن - ولم يحفل لهن بها - يلهين نيران حرب ، أبحا لخب

و نصر بن سيار .

ولكن الفراخ كبرت وطارت ولم يحفل لها ، فصحت نبوة ، نصر بن سيار .
والهبت نيران حرب شعواء ، ذكا أوارها وأندلع لها ، فكان وقودها مروان الجعدي
والهولة الأموية معاً ، ولم تخمد جذوة هذه النار المستعرة ، إلا بعد أن أنت على الاخضر
واليابس ، وغرت وجه التاريخ ، وأحدثت انقلاباً هائلاً في كل مرافق الأمة العربية
وشؤونها تقريباً !

لقد رأى نصر بن سيار ، خطر المنافسين يتعاظم يوماً بعد يوم ، وشاهد اتباعهم
في ازدياد ، ودعوتهم في ذبوع وانتشار ، فلم يدخر وسعاً في تحذير الأمويين من
أعدائهم وأحاثات همهم ليقضوا على الثورة وهي في مهدها ، وكان يرى نجاح دعوة
أبي مسلم الخراساني وانتصاع نفاقها ، فيبعث التحذير بعد التحذير ، والانتذار تلو الانتذار
حتى يبع بصوته وذهب صبحاته كلها أذراج الرياح !
ولعل أحداً لا يجهل أياته الصادقة التي ختم بها إحدى كتبه التي بعث بها إلى
مروان الجعدي ، حين رأى انتشار الدعوة إلى بني العباس وذبوعها في خراسان
سنة ١٢٩ هـ ، وهي قوله :

أرى خلل الرقاد وميض جمر فأحج بأن يكون لها ضرام

فاز النار بالعودين تذكي وإن الحرب ، مبدؤها الكلام

قلت من التعجب ليت شعري ألباط أمية ، أم نيلام

ولكن بني أمية كانوا يناموا عن عدائهم ، منهمكين في أشباع شهواتهم الخفية

مشتغلين بالانتقام بعضهم من بعض ، لاهم لهم إلا التباغض وإثارة الفتن الداخلية بينهم

حتى جاءهم أمر الله فأحى ملكهم من المشرق ، وقضى عليهم قضاء مبرما في سنة ١٣٢ هـ .

وحقق قول الفاتل : ولكل أهل بيت مشائيم ، بغير الله النعمة بهم وه لن ينقل

سلطان قوم قط إلا في تشيت كلهم ! ، وصح فيهم قول من قال :

أوتيت ملكا ، فلم أحسن سياسته كذلك من لايسوس الملك بخلفه

(٢) الواقعة الزاب سنة ١٢٢ هـ

« كل شيء قاتل حين تلقى أهلك ! »

ليس أدل من هذه الواقعة على الفوضى الضاربة أطنابها في جيش الأمويين والتخاذل الشامل ، وسوء الرأي ، فقد تجلت في هذه الواقعة صفات الذلالة والاحجام في أكثر الجيش الأموي وأضحة جليلة ، كما تجلي فيها ارتباك مروان وخوره ، وتواني في رسم خطة يسير عليها جيشه قبل أن يلتحم في المعركة ، وكان لاحجام قواده ومخالفهم أوامره أسوأ النتائج وابتعد الأثر في هزيمتهم الشاملة ، أما الوليد بن معاوية بن مروان ، صهر « الجعدي » فقد أذكرنا حماقة وتهوره ، بصهر عثمان رضي الله عنه وما أهداه من خرق في مخالفة رأيه !

لقد أمر « الجعدي » جيشه ألا يبدأ بالقتال ، وقرأه على ذلك ولكن صهره اللاحق ، الوليد بن معاوية ، بدأ القتال لحمل على الميمنة فاشتبكت الحرب على رغم الجعدي ، واستعرت لظاهها لجأه أيما استعار ، ونفذ قضاء الله وهنا يصرخ « مروان الجعدي » — بعد أن نفذ السهم ، فيقول لقتضاعة : « احملوا ، فيقولون له : « قل لبي عامر فليحملوا ! »

فيرسل إلى « السكون » أن احملوا ، فيقولون : « قل لقطان فليحملوا ! » فيقول لصاحب الشرطة : « أنزل ! » فيجيبه : والله ما كنت لأجعل نفسي غرضاً ! » فيقول له الخليفة متوعداً : « أما والله لأسوء منك »

فيجيبه صاحب الشرطة هازئاً : — « وددت والله أنك قدرت على ذلك »

وتم زاد ارتباك مروان ، وتعاظم خياله ، أمام جيش الخراسانيين ، فكان — كما يقول المؤرخون — لا يدبر شيئاً إلا كان فيه الخلل والفساد ، أراد أن يشجع رجال جيشه — وهم يقتلون — فأمر بأموال فأخرجت ، وقال للناس : « اضطربوا وقاتلوا فهذه الأموال لكم »

فانعكست الآية ، وتهاقت فئة منهم على ذلك المال فجعلت تصيب منه ، فلما قالوا له : « إن الناس قد مالوا عن هذا المال ، ولا تأمنهم أن يذهبوا به » أراد أن يدارك هذا الخطأ ، فوقع فيما هو شر منه ، فقد أرسل إلى ابنه عبيد الله أن

يسير في صحابه إلى مؤخر عسكره فيقتل من أخذ من ذلك المال ويمنعهم اء
فإذا كانت النتيجة

رأى الناس و عبدالله و قدامال برأيه و اتحايد، فحسبوهم مولين فصاحوا الهزيمة و
فكانت الهزيمة الشاملة

وبمثل هذه التصرفات المعجزة المربكة الحاطة ، اندحر الجيش الاموي وانهزم
مروان في موقعة الزاب و شر هزيمة

قالوا : و قطع الجسر ، فكان من غرق يومئذ أكثر من قتل

(٣) فرار الخليفة

و كذبهم أمير المؤمنين لايفر و

قالوا : و انهزم مروان حتى وصل مدينة الموصل ، فاداهم أهل الشام : هذا

مروان اء فقالوا : كذبهم أمير المؤمنين لايفر

طريق الفرار

ولكن أمير المؤمنين قد فر وأمعن في فراره و فها كاذب يقرر بموضع حتى

تداهمه طلائع العدو ، فينادي و يارب إلى موضع آخر

فر إلى و حران ، فأقام بها ثلثا وعشرين يوما ، ومضى منهزما حتى مر بقسرين

و عبدالله بن علي ، متبع له ، ثم هرب و مروان إلى و حصص ، فأقام بها يومين أو ثلاثة

ثم شخص منها و هو مرعوب منهزم ، ومضى حتى مر بدمشق وتركها حتى قدم

و فلسطين و نابع فراره حتى وصل إلى مصر

(٤) مطار دته في مصر

وجد كتاب و أبي العباس و يأمر بتوجيه صالح بن علي و في طلب و مروان ، فصار

صالح بن علي في ذي القعدة حتى نزل بالرملة و سار و صالح ، بجيشه حتى نزل ساحل

البحر و تجهز يريد و مروان و الحارب ، بالغرماء ، حتى نزل صالح و بالعرش و قلما

علم و مروان ، بذلك أحرق ما كان حوله من علف و طعام و هرب ، قالوا :

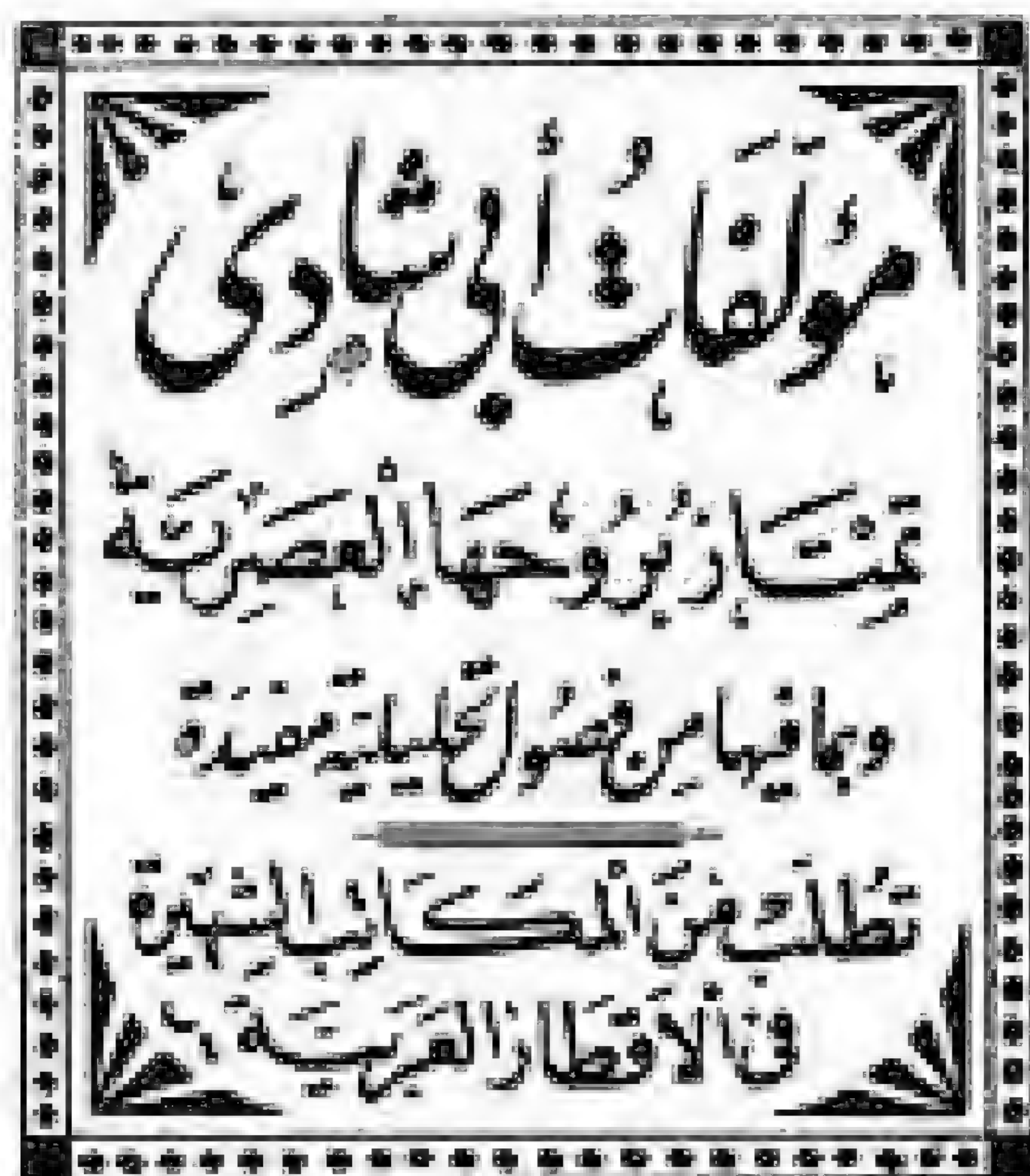
ومضى صالح بن علي فنزل الليل ، ثم سار حتى نزل الصعيد و بلغه أن غيلا لمروان

بالساحل يحرقون الأعلاف فوجه إليهم قوادا ، فأخذوا رجالا قدموا بهم على صالح و

وهو بالفسطاط فغير مروان، النيل وقطع الجسر و حرق ما حوله ، ومضى صالح .
 يتبعه ، قالتى — هو وخيل مروان على النيل فاقتلوا ، فهرمهم صالح
 وهكذا ظل يطارد صالح ، حتى انتهى إلى مكانه الذى لجأ اليه فى كنيسة بوسير
 خاتمة مروان — كيف صرخ

قالوا : فوافقهم فى آخر الليل ، فهرب الجند ، وخرج اليهم مروان ، فى قريسير فأحاطوا به
 قالوا : وطعته رجل — من أهل البصرة ، وهو لا يعرفه فصرعه
 فصاح صائح : صرخ أمير المؤمنين
 وايتدوه فسبق اليه رجل من أهل الكوفة كان يبيع الرمان فاحتز رأسه !

وهنا يروى لنا بعض المؤرخين ، رواية أقرب إلى القصص والخيال وان
 كانت غير مستحيلة الوقوع فيقول
 إنهم لما أحضروا رأسه قدام صالح بن علي أمر أن ينفض فانقطع لسانه فأخذه هر
 وأرسله صالح إلى السفاح وقال
 قد فتح الله مصر عنوة بكم ، وأهلك الفاجر الجعدي إذ ظلمنا
 وذلك مقوله هر يجرده . وكان ربك من نبي الكفر متقيا
 قالوا ولما وصل الرأس إلى (السفاح) وهو بالكوفة سجد شكرا لله !



الاعتراف (١)

أو أم رتبة ،

~~~~~

ليس حبها بالرائع ، ولا قوامها بالقوام النادر الفذ ، ولكنها مع ذلك جميلة جذابة ، يتناسق شكلها الاجمال في مجموعته فيعطي على ماقد يلحجه المتفرس المتنبه من هنات طليقة في بعض الاجزاء

عينها وفورها وانفها ، هي سر كل سحر ، ومصدر كل فتنة ، وهي كافية باشتغال الناظر عن كل ما عداها ، ولصوتها رنة موسيقية تقعم قلب السامع بالسرور وتملاء طربا ونشوة ، ولها ذوق نادر في اختيار الأزياء ، واعتناء موفى في انتقاء هداياها قصيرة القامة ، رفيعة الجسم ، جذابة الحديث ، ولكنها غريبة طيبة القلب فارغة العقل قابلة للتأثر بما تسمعه ، يسيل استهواؤها ولا يتطلب التأثير عليها عناء كبيرا زوجت من مزارع غني وهي في السادسة عشرة ومكثت معه نحو عامين ثم مات تاركاً لها ثروة متوسطة ، يربو إيرادها السنوي على المائة جنيه

وعن لها أن تترك بلاد الريف لتقيم في القاهرة ، ثم لم تتردد في اتخاذ هذه الفكرة فاستأجرت شقة أقامت فيها بضعة أشهر ، تعرفت في خلالها السيدة فاضلة تسكن المنزل المقابل لبيتها ، ولم يمض زمن طويل حتى توصلت بأواصر المودة ، ووصل الحب بينهما الى أقصى حد ، وكان لتلك السيدة أخ وديع ابن المريكة ؛ يكره اللجاج ويمقت المغامرة وكانت زوجته عاقراً مكث معها ستة عشر عاماً فلم تلد له ، فطلعت نفسه الى الزواج من أخرى ، فلم تراخها اليق من الست (أم رتبة) صديقتها المخلصة ، ولا أصلح لآخيا ظلت أخته ترغبه فيها وتصف له محاسنها ، مبالغه له في سمو اخلاقها ، ووفرة أدبها ، ناعته أياها بكل ما خيله لها اخلاصها وحبها

أقدم أخوها على الزواج منها ، فرأى من جمالها ما بهره وهيمن على قلبه بملك عليه له ، ورأت في زوجها من كرم الاخلاق وجمال العشرة ما حببها فيه ، وقد



عنى بابنتها « رنية » التى خلفتها من زوجها الأول عناية الأب بابنته لا الزوج بابنة زوجها  
أقبل السيد « حسن » على الست أم « رنية » بكل جوارحه كما أخلص له ، ولم  
تدخر وسعاً فى سبيل السعادة والولاء له ، وفضى معها أسعد الاوقات وأهنا الساعات  
فأبى زوجها الأولى التى اشتغل قلبه عنها بزوجه الجديد .

صبرت زوجها الأولى على هجرانه مدة طويلة ، ثم اضناها السقوط برحت بها الآلام  
فأنهكت جسمها وانتهت بها الى الموت ، فقصت نحبها غير مأسوف عليها من زوجها  
وتركت بعدها جواً صافياً ، تطيف به السعادة ولا يكدر صفوه مكدر

عاش السيد « حسن » مع الست ( أم رنية ) عيشة راضية هنية وخلف عنها عدة  
بنات ، وماتت أخته بعد مدة قصيرة غخلا الجو لها وأصبحت وحدها ربة البيت الأمرة  
الناهية المنصرقة بلا شريك واستمر الزوج وزوجه ينعمان بالأخلاص والحب فى  
عيشة راضية ، لا يدخل بينهما سوء ، ولا يفرق عليهما إلا جناح السلام سبعة  
أعوام قامة

وفى السنة الثامنة حدث لها مشكلة قضائية دعته الى الاستعانة بالاستاذ «ناشد»  
المحامى ، الذى أقامته وكلاء عنها بطريق المصادقة ، على غير معرفة سابقة

(http://www.egyptology.com)

أظهر الاستاذ «ناشد» اهتماما بقضيتها : ولم تكده تمر أيام قلائل حتى أكثر  
من تردها على مكتبه ، وأكثر من طلبها للحضور عنده

يسألها الزوج : « لم طليك المحامى ؟

فتقول له :

سأقول إن الخصم قد انتقل الى مكان مجهول ،

فاذا سألتها فى اليوم التالى ، قالت له : « انه أخبرها انه لايزال مهتما بالبحث عنه ،

فاذا سألتها فى المرة الثالثة ، أجابته : « انه أخبرها انه سيبتدى الى العثور عليه بعد

بعض قصير

وهكذا من المعاذير التى لا تقنع أحدا ، وإلى تخلق الرنية فى نفس سامعها ،

يودعوه الى الشك فى صحتها لأول وهلة



لقد أحبها المحامي وأحبته ، وزين لها طريق الفساد واستعمل لباته في التأثير على تلك الغريزة البلاء ، فها هي الانظرة وابتناساة حتى استهواها اليه اتخذت الفتاة به ، وركنت اليه ، وأصاحت الي كلمات حبه الكاذبة ، فاستلبت له منقادة غير مترددة في مطاوعة أمره .

وأراد الأستاذ ناشد أن يتقن تمثيل الدور فربط أواصر الصداقة بينه وبين زوجها المسكين ، وتظاهر له بالموودة والاخلاص ، فلم يرتب الزوج في حسن نواياه ، وظهرت نفسه ، وشرق مقصده .

بدأ بزيارة الزوج في منزله وتناول عنده طعام العشاء ، ثم زار الزوج مع زوجته في بيته وبعد اسبوع زارهم أم المحامي وأخته في بيتهم ، وأرت الزوج زوجها أن من الحتم عليها أن ترد لهم الزيارة ، فلم يخالف لها أمراً ، ولا رأى بأساً في زيارتها أيام وهكذا افكت ، أم رتبة ، في خلق الاعتذار والتماس الخيل لخروجها من منزلها لزيارة المحامي ، يوماً بعد يوم تظاهر اليوم بأنها ذاهبة لزيارة إحدى صديقاتها . وفي اليوم التالي بأنها ذاهبة لأحدى قريباتها وفي اليوم الثالث لقضاء امرهام ، وفي الرابع بأنها تود شراء ملابس جديدة ، وهي في كل يوم لا تقوم إلا مكتب عشيقها الأستاذ الذي ملك عليها لها وسمها وبصرها ، وأناسها وأجبات الزوجية المقدسة ، وأذهلها عن كل اعتبار آخر ، الا الرضوخ لأوامر عشيقها المخادع ، الذي كان يتظاهر أمامها بأنه يحبها الى حد الجنون . وأنه يقدسها ، ولا يرى في الوجود ما يضارها في الجمل والحسن وكان يتقن تمثيل هذا الدور أمامها فتخدع به مصدقة لان أذنيها لم تعودا من قبل سماع مثل هذا الثناء ولأنها كانت - لسلامة قلبها - تظن ان كل ما يقال صدق - وان مثل هذا المحامي الشاب لا ينطق كذبا ، ولا يقرر إلا حقاً .

\*\*\*

مرضت ابنة السيد حسن ، فزين لهم الأستاذ ( ناشد ) السفر الى دمياط عند أخيه ، وظل يضرب لهم على هذه النغمة كل يوم وأخذت الزوج تلحف على زوجها مضارعة اليه أن يجيب طلبها ملحفة عليه أشد الالحاف حتى اذعن آخر الامر بتنفيذ رغبتها - رغم إرادته - سافر الزوج مع زوجته وبثاته الى دمياط واستأجروا كوخاً مشرفاً على البحر



قريب من اخي المحامي . ولكن لشد ما ادهش الزوج انه رأى الاستاذ ناشد في  
التالى قاطنا كوخا على مسافة قريبة منه

فتساءل امام زوجه عن سبب حضور الاستاذ . فأجبت : لعل امراً هاماً  
استدعاه . على انه ماذا يهنا حضوره ؟

وبعد قليل اقترحت على الزوج ان يادب للاستاذ مادية بمناسبة حضوره . فتفاد اقتراحها  
وفي اليوم التالى ادب لهم الاستاذ مادية لم يتردد في حضورها واستمروا على  
ذلك عدة ايام يتزاورون ويأكلون ويمرحون كأنهم أسرة واحدة . وقد تحبب  
المحامي الى الزوج . وتصنع له الولاء والاخلاص الكاذب وكثيراً ما دأبت الكتوش  
والافداح وتعمل الزوج والمحامي

\*\*\*

الزوج غريرة ، والزوج طيب القلب ، والمحامي لبى ظريف ولكن لكل شىء  
حد ، وللربا ثوب شفاف مهلأل ، فقد كانت تدير من المحامي حركات طائشة في  
بعض الاحايين ، وكانت تلوح منه غمزات واشارات ذات مغزى خاص ، يأتيها بلا  
احتراس ، فلم يلبث الزوج أن داخلته الريبة في أمر زوجه وصديقه

يشعل المحامي فداغب ورتية مداعبة تثير الشكوك ، يقبلها ويدخل بها في  
الحجرة الثانية ، ويخلو بها وقتاً ما ، ثم يضمها الى صدره متظاهراً بانها ثابتة على  
مراى ومسمع من الزوج وزوجه ، وكانت رتيبة قد بلغت الرابعة عشرة ، ولكن  
الاستاذ أبى إلا ان يعدها طفلة صغيرة . قبل وتعانق وتضم الى الصدر بلا حرج ولا  
مبالاة

فإذا امتعض الزوج الساذج من هذا العمل هونت عليه زوجه الامر ونفت له  
سوء نية الاستاذ . مؤكدة له أنه طاهر الذيل نقي الدمة . بعيد عن الدنس . فيسكت  
الزوج المسكين على مضض

\*\*\*

وفي ذات يوم قامت (أم رتيبة) مبكرة من نومها قبل أن يستيقظ زوجها  
فأوصت الخادم أن تخبر سيدها - اذا استيقظ - انها ذاهبة الى السوق لشراء دجاجات



وأطلعتها على حقيقة أمرها هالعة في أذنها أنها ذاهبة الى حيث يقيم المحامي .  
وسألتها ان لاتأتيا حتى تنتهي من غسل الملابس وانهاء اعمال المنزل الكثيرة  
التي يستغرق عملها وقتاً طويلاً من النهار مؤكدة عليها ان تكتم عن زوجها خبر ذهابها الى المحامي  
مخرجت الزوج مبكرة الى المحامي وقضت معه ساعة ناعمة منقطعة . ولما قام الزوج  
فأدى زوجه فلم تجبه . فسأل الخادم عن مكانها . فلم تكذبه القول . ولا كتمت عنه  
حرفاً واحداً عما قاله لها سيدتها

ارسل الخادم لتجسس له . فما وصلت المنزل حتى علمت أن سيدتها جالسة مع  
عشيقها في مخدع نومه . فنقرت على الباب . فسألتها الزوج :

— هل انتهيت عملك

— نعم

— كف لحيته بهذه السرعة

— لا أعلم

— هل صبحاً سيدك

— لا

المحامي — حذار ان تخبريه انها عندي

— لن اخبره بذلك

المحامي — هيء اهيء ! يلعن ابوك !

\*\*\*

جاء الزوج قرأى زوجه واقفة في النافذة تصلح ما أفسده المزاج والعيب من  
شعرها ، فاحتاج ولكنه سكن من نفسه النائرة قليلاً

سألها غاضباً أن تعود الى منزلها فاستعطفته أن يمكث معها في منزل المحامي ريثما  
يشرب القهوة فأبى البقاء وحتم عليها مغادرة ذلك المكان ، فاطاعته ، وعادت  
معه الى الكوخ

حاول الزوج أن يقنعها بالسفر معه الى القاهرة فأبى ، فأظهر لها غضبه وسخط  
من مزاج الاستاذ مع ابنتها ( رنية ) فأجابته منفعلة :  
( ذلك أمر يعنيني ولا يعينك ، فأنا أمها المتصرفة في أمورها وليس لك فيشان )



وقامت بينهما لجاجة وخصام ، وثار ثائر الزوج الحليم ، فكسر الاطباق وحطم  
الاولانى وأصبح في حال من الغضب استه كل شيء

— لا بد من السفر معى في الحال

— كلا لن اسافر معك

— هل تجرئين على ذلك

— ولم لا

— إذن اتركك

— في ألف ذاهية

\*\*\*

أخذ معه بناته الصغيرات مصمما على السفر الى القاهرة ، ولم يكذبصل الى  
الخطوة . سائلا عن موعد سفر القطار الى القاهرة حتى علم أنه يقوم بعد ساعتين  
ونصف ساعة

لبث مدة مع بناته الصغيرات يداعبن بقلب مكلوم حزين حتى اذا لم يبق على  
موعد سفر القطار الا ساعة واحدة خرج ليأتيهن بطعام فقابله عربى شهيم من أصدقائه  
الخدماء . فعلم منه القصة بخلافها . فرثى لحاله . وأقسم عليه ليأخذنها معه رغم  
أهف عثيقها وما زال به حتى اضطره الى العودة اليها مع بناته وذهبوا جميعا الى  
الكوخ . ولما رأت الزوج تصميم العربى على مساعدة زوجها التفتت اليه مقضية :

— ماذا تريد يا شيخ احمد

— اريد أن تسافى مع زوجك

— وماذا يهلك من أمرى

— يهينى أنه صديق الوفى

— هون عليك . فقد اتهمك من قبل بأنك كنت تغالبنى

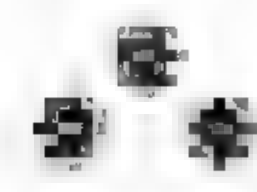
لم يكذب العربى الشهم بسمع من فيها هذه التهمة الكاذبة حتى استعاذ بالله من سوء  
ظن الزوج . وفقرت همته في مساعدته

وفى اليوم التالى بحثا عنها في ديباط قلم يهداها . لقد هربت الى ابن . لا يعرفان  
سألا عنها المحاسن فظاهروا بأنه لا يعلم مقرها . كما أنه لم يدبر لها خطة الهرب .



وأصل الزوج البحث حتى علم أنها ذهبت إلى أهلها في الريف فأسرع بالسفر إليها - فوجدها عند عمها . فسأله الأخير عن سبب سفرها - فلم يستطع الإقضاء إليه بالحقيقة كاملة - ولكنه لمح له بخلاف منها وأخبره أنها كثيرا ما تسمح لابنتها رتيبة بالمزاح مع المحامي

فوعدها عمها على ذلك وأرغمها على السفر معه  
وبعد لائى مسافرت معه إلى القاهرة



عاد الزوج وزوجه إلى القاهرة فوجد المحامي قد سبقهما إلى العودة ومضى  
الاسبوع الأول بسلام

واحتاج الزوج يوماً إلى من يقرأ له عقداً مكتوباً بالفرنسية ويترجم فحواه ،  
فعثر في طريقه بكاتب عاجل كان يعمل في مكتب الأستاذناشد ثم طرده منه منذ أيام  
قلائل ، فطلب إليه الزوج أن يترجم له العقد فسأله :  
— « ولم لم تذهب إلى الأستاذناشد لترجمه لك ؟ »  
— « لقد قاطعت نهائياً فقد كان يخرب بيتي ويفسد على امرأتى »  
— « لقد ظالماً ترددت في الخبارك بنهلك هذا الأستاذ الخليع ، ولكنني خشيت  
أن لا تصدقني »

— « ليتك فعلت »

— « ولكن ألم تلاحظ على زوجك شيئاً حين كانت تعود متأخرة من  
مكتب المحامي ؟ »

— « لم ألاحظ شيئاً سوى أنها كانت تغيب أحياناً إلى ساعة متأخرة من الليل

— « ألم تلاحظ عليها أنها كانت تعود غيلة ؟ »

— « ..... لئلا ..... لئلا ..... ربه . أحق ذلك ؟ أتجد ؟ أكانت تسكر معه ؟ »

لا أعلم ، لا أعلم ، لا ..... لا ..... لعل أخطأت القول ، آه . لقد قادتني المصرة

وعدم الاحتراس إلى قول ما لا ينبغي قوله



عاد الزوج نازح النفس إلى بيته ، ولم يلبس بذت شقة ، وانتهز الكاتب



المطروود هذه الفرصة . فذهب الى مكتب استاذ متعلقا . وانبأه أنه قابل الزوج .  
وانه سبه وطمعن عليه متهما اياه بمحاولة افساد زوجه . ولكنه دافع عنه امامه  
دفاعا مجيدا .

غضب الاستاذ المحامي من وقاحة الزوج وقلة أدبه . كيف يجترؤ على مس شرفه  
كيف يتهمه بافساد زوجه . الى الانتقام اذن الى الانتقام اذن من ذلك الزوج الوقح  
نعم فان من يتهاك حرمة الزواج المقدسة . ويتخذ من الواجب وسيلة للافساد  
والاغواء ومن الصداقة سيلا الى تدنيس اقدس رابطة انسانية . جدير ان يغضب  
إذا بلغه ان مثل ذلك الزوج الحليم قد دفعه الألم الى التفوه بكلمة تشعر بارتياحه من  
ذلك القانوني البارح !

وكم في الحياة من غرائب ومدهشات !

\*\*\*

غضب الاستاذ ويبحث رسولا الى « رنية » يحثها الى الذهاب اليه في الحال ،  
قلبي الرسول الأمر ، وأبلغها اياه — وكانت جالسة مع زوجها — فغضب الزوج من  
هذا الطلب الحثيث المشوب بلهجة الأمر المتصرف ، وأمر الزوج ان لا يخرج فأبت  
فكر وعليها الأمر ، فلم تدفن ، فتكثرت في المنزل لينعما من الخروج فتظاهرت بعد  
قليل بالعدول عنه حتى اذا اطمان الزوج الى بقائها في المنزل ، ذهب الى عمله ، ولم  
يكده يخرج حتى أسرع الى مكتب المحامي الذي نكت فيها سحره . وزين لها  
طريق القى . واختط لها سبيل الفرار من ذلك الزوج

عادت الى منزلها متسبعة بنصيح المحامي . وقضت مع زوجها ليلة صاخبة . ثم قامت  
صائحة في منتصف الليل منادية الحفير لينقدها من زوجها الذي يريد قتلها بخنجره . صعد  
الناس فوجدوا الزوج يستيقظ من نومه مذعورا ووجدوا الخنجر في يدها فوقبخرها  
يلطف على ذلك التجنى الجري . وفي الصباح هربت مع ابنتها الي حيث لا يعلم الزوج

\*\*\*

واصل الزوج البحث عنها شهرا فلم يمتد الي مكانها . توصل الى المحامي أن يرشده  
الى طريقها . فسبه المحامي ولعنه وطرده طردا ، عاد الزوج الى منزله مكتنبا حزينا  
ولكنه لم ييأس . بل واصل البحث متتبعا الاخبار . يسمع انها في شبرا . فذهب متقبلاً

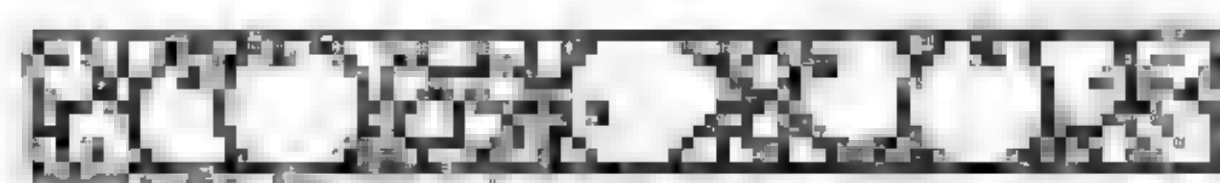


باحثاً بل جدي . ثم يسمع أنها في العباسية . وأخرى أنها في حي القلعة وثالثة أنها في حي مصر القديمة . ورابعة أنها في الظاهر . وهكذا ظل يدأب نحو ثلاثة أشهر من غير أن يصل إلى نتيجة مجددة !

وفي ذات يوم قابله خباز منزله — وكان عارفاً بالقصة متأثراً بوقائعها — وبينما هما سائران اذ لمح الزوج المحامي سائراً في الطريق . فلفت إليه الخباز . وسأله أن يتبع سيره متخفياً . ففعل حتى اذا وصل إلى محطة حلوان التفت الاستاذ بمنته وسرة فلم يجد احداً يتعقبه فتطمع تذكرة في الدرجة الاولى وقطع الزوج والخباز تذكرتين في الدرجة الثالثة . فلما وصل المحامي إلى حلوان نزل ونزل الخباز والزوج يتعقبانه وخشى الزوج أن تعين من المحامي التفاتة إليه فيفسد عليها التدبير ، وطمع جلس في حانوت جزار يعرفه ويخلد إليه بالثقة

أما القران فسار متبعاً المحامي مدة طويلة حتى اذا قرب المحامي من منزله ، التفت بمنته وسرة فلم يجد سوى الخباز ، فدخلته الريبة في أمره ولكن الخباز لم يدع الريبة تثبت في نفسه ، فأصرع ينادي —  
« يا أولاد الحلال ، بنصائحها عوزة ، وولد اسمه علي . . الخ »

اطمان المحامي ودخل المنزل فمر فداقران ، وأسرع عائداً إلى الزوج والجزار وأخبرهم بمكان المحامي والزوج الخائنة فأطلقوا جميعاً عليهم واستأفروهم إلى القسم ، حيث لقي الاستاذ والزوج جزاءهما العادل .  
ك . ك . ك .



اطلب من دار العصور للطبع والنشر  
ومن جميع المكتاب المعروفة

ماتح الفكر العربي

في نسوه وظلوه بالترجمة والنقل عن الحضارة اليونانية



## بين الأديباء

نشر في هذا الباب الرسائل التي دارت بين كبار  
الأديباء والطرف التي تقال في مجالسهم ، تكميلاً للناحية  
الناقصة ، وسداً للفراغ الناشئ عن إهمال هذه النواحي  
التي يعتمد عليها المؤرخون في تسجيل تاريخ العصر الحديث .  
ومن عذرات هذه الرسائل أنها كتبت عفواً ، فلم  
يتمد كتابوها ولم ينكفروا بزويقها وتعيق عباراتهم لأنهم  
لم يكتبوها للجمهرة من الناس بل لأصدقائهم خاصة .  
وسيعرف القراء من هذه الرسائل نواحي كثيرة كانت  
جند خافية عليهم . فاعلم أكثر القراء بجهلوت مثلاً أن  
للأستاذ العالم الجليل فريد وجدي بك شعراً ، والمصور  
توحيد بكل ما ردها من حضرات الأديباء من هذه  
الطرف .

من الأستاذ الزين إلى الأستاذ وجدي بك

غرام كل يوم في ازدياد ونأي منك برح بالفؤاد  
وأشواق يذكها أذكاري ويورى نارها وورى الزناد  
إذا قال الخلى خبت لظاهها رأى جها كينا في رعاد  
وإن قلت : أكتفت غير الليالى رمانى رائح منها وغادى  
تفرق بين أحبابى وبينى وتسلى إلى عيش الوحاد  
تهون نوائب الأيام الا نوى الأحباب أو قرب الأعادى

\*\*\*

أحبي مذ تبت عنكم ديارى نيا عنى الكرى ونيا وعادى  
وكان بقرىكم اسعاد فان وسادة والله وشقاء صادى  
سأذكركم إذا غنم فاني أرى ذكراكم خير العادى



فلا تحسب محمد أن عيشي يطيب على صفاء واجتماع  
 فريد - إن نقه بمن سواه فبهات النجاد من الوهاد  
 قيس - ضلالة - بها شمس إذا طلعت يضيء على البلاد  
 قدمت فريد للظلماء نورا ودمت تناج أعمال العباد  
 أحمد الزين

من الأستاذ وجدى بك إلى الأستاذ الزين

كأنك قد علت بما أعانى من الأشواق والغير العوادى  
 فحسنت نفسك عن بعب من الحكات والفقر الحوادى  
 قرب عشية لك أذكرتني من التاريخ عهدا من إباد  
 ورب قصيدة لك خلعتنى - إذا رويت - أحدث عن زياد (١)  
 أعدت إلى القريض على أبدي وصنت الشمر من وهم الفساد  
 وجردت القفا عما أقلت من الشعر الزرى المشعاد  
 وأحييت الرواية فى حوض وأنت عليه تروى كل صادي  
 وبعد ، قد بعثت إلى حمرا فإ أغلى ولما أحلى لى  
 شوارد لا تذل لغير خل وفر دونها خرق الفتاد  
 فأكثر من نظائرها فاني أراها منك آيات الوداد  
 وعش بازين مصر تعبد مجدا وتبني سؤددا صلى العباد

محمد فريد وجدى

قاسم من يقاطعك

من الأستاذ الزين إلى صديق له

أبغى بأعين بالدمع على من يهاني الود منه بخلا  
 طالما أسهدتني فى حب من نام عن لى قريرا وصلا  
 وشغلت ألفتن بالدمع إذا بان من عن ودفا قد شغلا



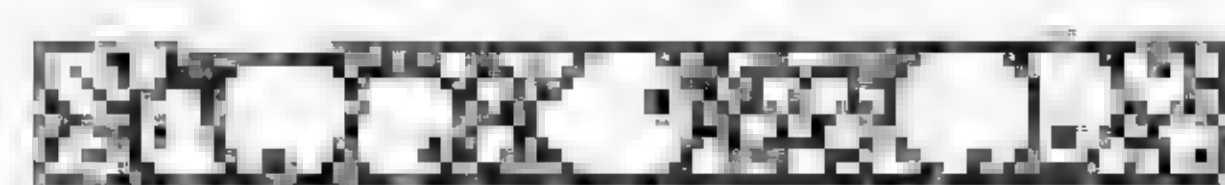
مرة تبكين عهدا فاضرا وارفا الظل وأنا منزلا  
غيمى من دمعك الآن قد غاض ماء الود منه وقلا

• • •

أفزادى طالما كلفتى ودمى يغى يودى بدلا  
تحفظ العهد لمن ضيعه وترى المعرض وجهها مقبلا  
طالما حملتني في حبه زفرة حصى وسفا مفضلا  
ماعباك اليوم تحنى منهم تغرس الكرم وتحنى حنظلا  
حال من أحبه عن عهده لم تزل تتبع من قد رحلا  
فأقطع اليوم حبالا وثقت إنه قد شاء ألا توصلأ  
أحد الزين

### استدراك

سقطت من قصيدة الأستاذ أحمد الزين التي كتبها إلى الأستاذ وجدي بك وقد  
نشرناها في العدد السابق ونحن نشكر ذلك السيد والذي قبله وهما :  
وما زلت حتى جذرت قديمه بجهدك وأزادان الطريف المولد  
ولاحت لراحته المعالم بعد ما انتعشت قواميه طريق معيد



ظهر الجزء الأول والثاني من

## أصل الأنواع

وَنُشِنَهَا بِالْإِنْخَابِ الطَّبِيعِيِّ وَحَفِظَ الضُّعُوفُ الْغَالِبَةُ فِي الشَّيْءِ جُرْعًا عَلَى الْبَقَاءِ

يطلب من دار المعصور والمكاتب الشهيرة



# سَمَائِلُ وَأَرْحَامُ

## مَخَارِجُ مِمَّا لَدَّتْ

### هَنِينَ المَطَايَا

دَعِ المَطَايَا تَسْمِ الجَنُوبَا ( ١ )  
إِنَّ لَهَا لَنَا عِجَا

\*\*\*

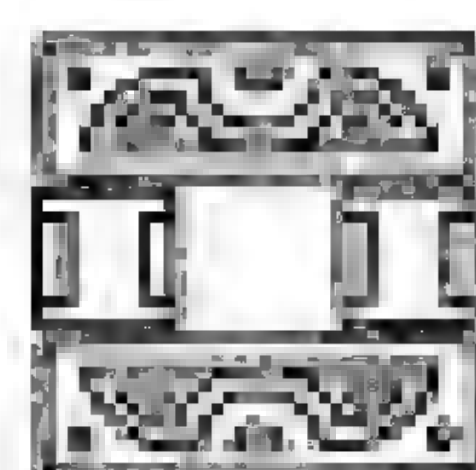
حَتَّىهَا - وَمَا اشْتَكَيْتَ لِقُونَا  
يَشْهَدُ أَنْ قَدْ فَارَقْتَ حَيَا

ARCHIVE  
ما حَلَّتْ إِلَّا قِيَّ كُنْهَا

يَسِرُّ عَمَّا أَعْلَتِ نَحْيَا ١

\*\*\*

لَو تَرَكَ الشَّرْقُ لَنَا قُلُوبَا  
إِذْ لَأَتَرْنَا بِهِمُ النِّيَا ( ٢ )  
إِنَّ الْغَرِيبَ يَسْعَدُ الْغُرْيَا  
بَعْضُ الْأَعْرَابِ

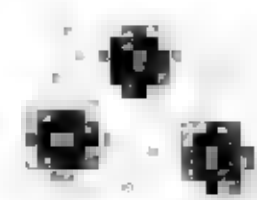


( ١ ) تَسْمِ نَسِيمُ الجَنُوبِ  
( ٢ ) النُّوقُ المَسْنُةُ



## ذكرى

ذكرت — فاحتاج النقام المضر  
وقد يهيج الحاجة التذكر —  
ميا (١) ، وشاقتك الرسوم الدثر



أم الدموع سجم ؟ أم تصير ؟  
وليس ذو عذر كمن لا يذرا ،  
وما إلى مطبوعة مستعير  
قفر ، يفتيا العجاج الأكر  
قسط من أحوال طار ، وأشر  
وقد يرى فيها لعين (٢) منظر  
بحالتي ، وزرب مطول  
جم القرون (٣) ، آتسات خفر  
أتراب مى — والوصال أخضر  
ولم يغير وصلها المقير  
وقد عدتني عاديات شجر (٤)  
عنا ، وهجر — والحبيب يهجر

ذوالرمة (٥)

(١) مفعول ذكرت أى ذكرت ميا

(٢) النساء الحسان وأصل معناها البقرات الوحشية

(٣) ليس لها قرون

(٤) موانع

(٥) اسمه غيلان بن عقبة العدوي الرباني



## اعراية تندب ابنها

لئن كنت لهما للعيون ولذة      لقد صرت سقيا للقلوب الصحاح  
وهو حزن أن يومك مدركي      وأني غدا - من أهل تلك الضرائح

## أعراية أخرى تندب ابنها

أبني اغيبك المحل الملحد      - أما بعدت قايين من لا بعد  
أنت الذي - في كل عسى ليلة      تيلي، وحزنك في الحشا يتجدد

## أعراية ثالثة تندب ابنها

يا فرحة القلب والأحشاء والكبد      يا ليت أمك لم تحبل ولم تلد  
لما رأيتك قد ادرجت في كفن      مطيا للنيايا آخر الأبد  
أبقت - بعدك أني غير باقية      وكيف بقي ذراع زال عن عقد

## « وثاء وابع »

يا ساكن القبر الذي بوقاته      عمت على مسالك الرشد  
اسمع أبشك علي، ولعلني      أطلق بذلك حرقة الوجد  
اعرايه

\*\*\*

أما في بني حصص من ابن كريمة      من القوم طلاب التراشد غشمشم  
فيقتل جبراً - بأسرى لم يكن له      بواء، ولكن لا تكايل (١) بالدم

\*\*\*

من لقلب شفه الحزن      ونفس ملها سكن  
ظفن الأبرار، فاقبلوا      خيرهم من معشر ظفنا  
معشر قضا نعوهم      كل ما قد قدموا حسن  
صبروا عند السيوف - قلم      ينكلوا عنها، ولا جبنوا

(١) المكايلة بالدم معناها الاسلام فاصبح لا يقتل بدل الواحد الا واحد - شريفا  
كان أو ضيعا.



فبة باعوا قوسهم لا ورب البيت ما غبنوا  
فأصاب القوم ما طلبوا منه — ما يبيدها من

\*\*\*

لعمرك ما خشيت على أبي متلف — بين قو قاللي  
ولكني خشيت على أبي جريرة ربحه في كل حي  
في القيان محلول عمر وأمار بارشاد وغي  
فيالحف الارامل واليتامى ولف الباقيات على أبي

### حزمي وفضلي (١)

زعت تهاضراتي — إمامت — يدد أينوها الأصغر خلت

\*\*\*

تربت يدك أهل رأيت لقوم — مثل — على يرى وحين تعلق  
رجلا إذا ما التأتيت غشيه — لا كفى لمعضلة — وإن هي جلت

ARCHIVE

ومناخ فازلة كفت ، وقارس — نهلت قناني من مطاء وعلت  
وإذا العذاري بالدخان تقنت — واستعجلت نصب القدور فلت (٢)  
دارت بأرزاق العفة (٣) مغالقة (٤) — يدي من قع العشار الجملة (٥)

\*\*\*

ولقد رأيت نأى العشرة ينها — وكفت جانبها اللبنا والتي  
وصفحت عن ذي جهلها ، ورففتها — تصحى — ولم نصب العشرة زلي  
وكفت مولاي الأحيم (٦) جربرتي — وحيت سائمتي على ذي الحيلة

( ١ ) قالها سلي بن ربيعة الشاعر الجاهلي

( ٢ ) إذا لبست العذاري قناعا من الدخان الذي يغشيه فأسرعت تدخل قطعة

من اللحم أو الخبز في الحلة ( الرماد الحار ) لنا كله بسبب التحط

( ٣ ) السائلين ( ٤ ) قذاح ( ٥ ) من أعالي منام أتيق العشار ( ٦ ) القريب



## زوج كليب رثيه (١)

يا قتيلاً قروض الدهر به      سقف بيتي جميعاً من عل  
ورماني قهقهه من كعب      رمية المصحى به المتأهل  
هدم البيت الذي استحدثته      وسعى في هدم بيتي الأول  
مسي فقد كنت بظلي      من وراني ، وظلي مستقبلي  
ليس من يكي ليومين كمن      إنما يكي ليوم يتجلى  
درك الثائر شافيه ، وفي      دركي ثأري شكل المتكلى  
لته كان دمي ، فاحتلوا      دركا منه دمي من أكل

## أشعل لظي الحرب (٢)

قلت لزيد : لا تترتر ، فأنما      برون الشايبا دون قتلك أو قتلي  
فان وضعوا حرباً فضعها ، وإن أبوا      فمعرضة عرض الحرب (٣) مثلك أو مثلي  
فان رفعوا الحرب العوان التي ترى      فشب وقود الحرب بالحطب الجزل

## أكرم الأقوام (٤)

القائلين إذا هم بالقنا خرجوا      من غمرة الموت في حوماتها عودوا  
عادوا ، فعادوا كراماً ، لا تنابلة      عند اللقاء ولا رخش وعاديد  
لا قوم أكرم منهم يوم قال لهم      معرض الموت عن أحسابكم ذودوا

البيهث بن حريث يفخر بنفسه

خيال لآثم السليل ودونها      مسيرة شهر للهريد المذبذب (٥)

(١) زوج كليب هي جليظة وقد رثه بهذه الأبيات حين قتله أخوها جساس.

(٢) قالها موسى بن جابر الحنفي الشاعر الإسلامي النصراني مخاطباً أخاه زيدا.

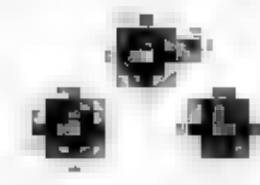
(٣) أي المعرض لنا بالحرب

(٤) قالها عمرو والقنا التميمي اللاحق لمعاصر لعبد الملك بن مروان.

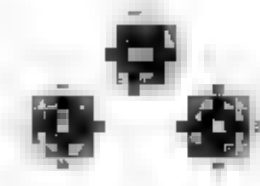
(٥) الذي لا يستقر



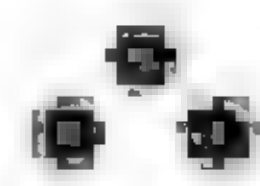
قلت له : أهلا وسهلا ومرحبا ، فردت بأهبل وسهل ومرحب



معاذ الآلهة أن تكون كظية ولا دبة ولا عتلة ورب (١)  
ولكنها زادت على الحسن ظه كالا ، ومن طيب على كل طيب



وإن مسيرى في البلاد ، ومنزلى لبالمزول الاصى — إذا لم أقرب  
ولست — وإن قربت يوما — ياعم خلاقي (٢) ، ولاديني ابتغاء التحب  
وبعده قوم كثير تحارة ويعتني من ذاك ديني ومنهي



دعاني يزيد — بعد ما ساء ظنه وعيسى ، وقد كانا على حد منك  
وقد علما أن المشيرة كلها سوى محضرى — من خاذلين وغيب  
فكنت أنا الحالى حقيقة وائل كما كان يحس من حقائقها أبى

ذكرى أيام الوصال (٣)

محذني بالود سعدى ، قلبها تحمل ما مثله ، فذوق



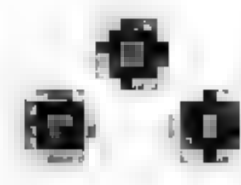
ولو تعلين الخير ، أيقنت أنى ورب الهنا يا المشتات صدوق  
أفود سوام الطرف هنك وماله إلى أحد الا عليك — طريق  
أم بصرم الجبل مم يردنى عليك من النفس الشعاع فريق  
تيجنى للوصل أمانا الالى مررن علينا والزمان وريق  
لبالى لانهوين أن تشعط النوى وأنت خليل لايلام — صديق  
ورعك إيانا وقد قلت — عاجل بعيد — كما قد تعلين — محيق  
فأصبحت لا تحزنى بمودنى ولا أنا للهجران منك مطبق

(١) بكرة وحشية (٢) حظى أو نصيبى

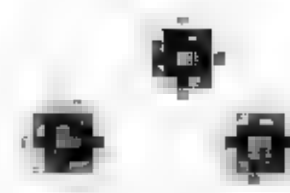
(٣) قالها محضرس المزنى



وأصبحت عاتك العوائق، أنها كذلك ووصل الغايات يعوق



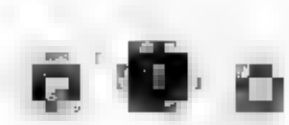
وكادت بلاد الله يا أم معمر بما رحبت يوماً على تضيق  
توق إليك النفس ثم أردتها حياء ومثلي بالحياء حقيق  
ولاني وإن حاولت صرمت وهجرتي عليك من أحداث الردى لشفيق



وإن كنت لما تخبريني فائلي — فبعض الرجال للرجال رموق  
سلي، هل قلاني من عشر صحبة وهل ذم رجلي في الرجال — رفيق  
وهل يحوى القوم الكرام صحابي — إذا غبر عني الفجاج عتيق  
واكنم أمرار الحصى فأمنيتها إذا باح مزاح بين تروق



شهدت رب البيت أنك عذبة أك مايا وأن الوجه منك عتيق  
وأنتك قست الفؤاد فبعضه رعين وبعض في الحبال وثيق  
جبرحتي إذا ما ذرت الشمس ذكركم وذكركم عند المساء — غبوق



وتزعم لي يا قلب أنك صابر على الهجر من سعدى، فسوف تلوق  
فت كدا، أو عش سقيا، فأنما تكلفني ما لا أراك تطبق

### ألم (١)

وأدينني حتي إذا ما استيتني بقول يحل العصم سهل الأياطح  
توليت عني — حين لالي مذهب — وغادرت ما غادرت بين الجوانح

توبة غير صادقة

أليس وعدتني يا قلب أني إذا ما نبت عن ليلى توب  
فها أنا تائب عن حب ليلى فالك كلما ذكرت تنوب ا

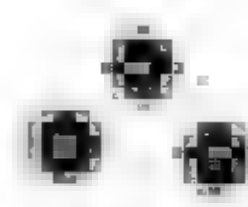
(١) ما يروون أن جريراً حين سمع هذين البيتين قال لمنشدهما: ولولا أنه لا يمن  
بشيء مثلي النخير لنخرت حتى يسمع هشام على سريرته.



## أمل

وإني لأرضى من بيئة بالذي لو أبصره الوائي لقرت بلبله  
بلا، وبأن لا أستطيع، وبالمنى وبالأمل المرجو قد خاب آمله  
وبالنظرة العجلى، وبالحول ينفضى أواخره لا تخفى وأوائه  
تأرى قطع لسانه (١)

معاوى إلا نعطا الحق نعترف على الأزد مشدوداً عليها العائم  
ويشتما عبد الأراقم خلة وماذا الذى تجرى عليك الأراقم  
فإلى نار دوت قطع لسانه فدونك من يرضيك منه اللوام



وإني لأغضى عن أمور كثيرة سرق بها يوماً اليك السلام  
أصابع فيها عبد شمس، وإني لملك التى فى النفس منها أكاثم  
فما أنت والامر الذى ليس أهله ولكن ولى الحق والامر هائم  
ورقة فاتح (٢)

يريب علينا دهرنا قسوةً وبأنى ، فما نأتى بنى تغاله

(١) قالها النعمان بن بشير مؤيداً معاوية على هجو الأخطل الانصار، وموجز الخبر أن معاوية أراد الطعن على الانصار — لانهم أصحاب على بن أبى طالب خصه لاله — فلم يجرؤ أحد على ذلك حتى اعتدى معاوية الى الأخطل فدعا وأمره بهجائهم فقال له : ه على أن تمنعنى ، قال : ه نعم ، فقال فيهم قصيدة منها قوله :

لئن الاله من اليهود عصاية بالجرم بين صليصل وصرار  
قوم — إذا هدر العصير — وأبهم حراً عيونهم من المطار  
خلوا المكروم لستم من أهلها وخذوا مسأحكم بنى النجار  
إن القوارص يعلون ظهوركم أولاد كل متبحر أكار  
ذهبت قريش بالمكروم والملا والقوم تحت عمام الانصار  
فلما بلغ ذلك النعمان بن بشير دخل على معاوية وأبى هذه القصيدة

(٢) من كلام هند القرشية بنت عتبة أم معاوية وامرأة ابى سفيان وكانت تفتنى بهجاء النبي فأمر بقتلها يوم فتح مكة ثم عفا عنها بعد اسلامها ثم شهدت واقعة اليرموك مع زوجها وماتت سنة ٦٣ هـ فى أول خلافة عمر بن الخطاب



أبعد قيل من لؤى بن غالب يراع امرؤ - إن مات أو مات صاحبه ؟

\*\*\*

ألا رب يوم قد رزئت مرزاً تروح وتغسرو بالجزيل مواهبه  
فأبلغ أبا سفيان عني مألوكا ، فإن الله - يوما فسوف أعاقبه  
فقد كان حرب يسعر الحرب ، إنه لكل امرئ في الناس مول يظالبه  
هند بنت عتبة

### مات إخوتي (١)

إخوتي ! لا تعبدوا إلاي - ولي والله لقد بعدوا  
لو قتلهم عشيرتهم لاقتناء العز أو ولوا  
هان من بعض الرزية ، أو هان من بعض الذي أجد  
كل ما حي - وإن أمروا - وارددوا الخوض الذي وردوا  
فاطمة الخزاعية  
إن بكيا ، لا بكيا علينا وما بنا مسكنا من خطا  
إذ يخرج الكاعب من خدرها يومك ، لا تذكر وفيه الحيا  
هند بنت معبد

### مات أبي

أميم ! هيهات الصبا ذهب الصبا وأنظار عني الحلم جمل غرابي  
أين الآلى بالأمس كانوا جيرة ؟ أمسوا دفين جناحل وتراب  
مانوا - ولو أني قدرت بحيلة لأحدث صرف الدهر عن أحبابي

\*\*\*

ما حيلتي إلا البكاء عليهم إن البكاء سلاح كل مصاب  
هند بنت معبد

(١) من كلام فاطمة الخزاعية زوج الجراح وسليمة أحد سادات العرب، تزوج  
أبوها من خاتمة بنت هاشم بن عبد المطلب



# النقد والتأليف

مصرع كليوباترا

تأليف أحمد شوقي بك

تعد هذه الرواية الشعرية التمثيلية غاية ما بلغت عبقرية أمير شعرائنا أحمد شوقي بك ، وإذا قلنا أمير شعرائنا أو حدثنا هذا التمت المصطلح عليه تقليدياً منذ زعرع شوقي بك في ظل أمير مصر السابق ، ومنذ كان شاعراً الخالص ، فإن نحن بذلك نرفع ولا تخفض من قدر الشاعر المصري الكبير مؤلف (مصرع كليوباترا) ، وهي وحدها كفيلاً بأن تصور له منزلة ممتازة بين شيوخ شعرائنا البارزين .

يقع كتاب هذه الرواية في ١٥١ صفحة من القطع الصغير ، منها ١١٣ صفحة خاصة بقسمها الشعري التمثيلي والباقي وقف على نظرات تحليلية بقلم المؤلف في موضوع الرواية وتاريخها وشخصياتها ، ويبلغ عدد شعرها زهاء مائتين وألف من الآيات وهي مطبوعة طبعاً قيباً وموضحة بطائفة من الصور بريشة الأستاذ صاروخان وإن لم يكن موقفاً في بعضها بسبب جهل العربية وعدم إلمامه الواقى بدقائق الرواية على ما قدر ، لأن منزلة هذا الأستاذ الرسام قياً في المرتبة الأولى في مصر .

وقد قرأنا أوصافاً شتى لهذه الرواية التي هي نتيجة مجهود سنوات متتابعة ، ونحن نوافق من نعتوها «بمليودراما» ونختلف من اعتبروها صالحة لأن تكون أوبرا ، ودليلنا على ذلك التوزيع المحدود في نظنها ، وما فيها من الالتفات إلى نواح ودقائق لانعنى بها الأوبرات ، فضلاً عن كبر حجمها نسبياً ، حينما الأوبرات تستدعي الإيجاز مطاوعة للقضاء ، وكيفما كان نوع هذه الرواية التمثيلية فنحن أنها كانت جذيرة بالتقدير من لجنة المباراة التمثيلية لأنها صنف من التجديد في الشعر لئلا بكل تشجيع .

وفي الواقع أن شوقي بك أنصف سمعته بين المحددين بإخراج هذه الرواية وإن كنا نعترف بأنها ليست الأولى من نوعها ، كما نعترف بأن مؤلفها الكبير انتمى



بمجهود من سبقوه في التأليف الشعرى للشرح . ولكن هذا كله لا ينقص من قدره .  
حتى وإن لم يحىء لنا شوق بك بأسلوب قى جديد ، وآية ذلك أنا ما تزال مفتقرين  
الى الشعر التمثيلى ، فلا يسعنا الا الترحيب بكل أثر يضاف الى ما عنده من آثار قليلة .  
لنفر معدود من شعرائنا الجريئين ، لأن هذه الآثار ما تزال ضئيلة العدد ، لا تكفى .  
لتكوين هذا النوع من الأدب التمثيلى بدرجة نعتز بها اعتزازاً بين الأمم المثقفة .  
بقي علينا أن نشير الى دقاع شوق بك عن كليبائرا وقد استفده كثيرون من .  
أجله ولكتنا نعدده حقاً الفنى كؤلف وشاعر ، وأن نشير الى أسلوبه الذى امتاز  
فى مواقف متعددة بالسلاسة والصفاء وبالرقة الموسيقية وإن جنح أحياناً الى التعابير  
البسوية المعالولة ، ثم الى تصرفه فى اخراج شخصيات الرواية فنقول إنه كان فى الجملة  
موفقاً ، وبعد هذا نهته ونهىء الأدب العصرى بهذا الأثر الجليل .



يطلب من

http://www.ayman-sakr.com

مكتبة الوفد بشارع الفلكى بباب اللوق ومن جميع المكتاب الشهيرة .

# قَصصُ نِزَار طِفْلَانِ

بِمِثْلِهِ  
كَايِلُ كَيْسَلَانِي

أسلوب جديد فى التريفة

به أكثر من ٣٥ صورة مشوقة

و ثمنه ٣ قروش



## مختار القصص

تأليف الأستاذ كامل كيلاني

يعرف قراء (العصور) وغيرها من المجلات العربية نفثات براعة الكاتب المقتن الأستاذ كامل كيلاني فهي في غنى عن التعريف بها وإن تنوعت وكثرت ، ولكن الذي يستحق التنويه به هو نشاطه الذي لا يكل الجدير بأن يحتديه أدباؤنا ، فبينما أكثرهم يؤثر السخط والتذمر من غير إنتاج مشرف وآخر ما استمتعنا به من تصانيف الأستاذ كامل كيلاني كتابه الشائق ( مختار القصص الذي عنيت بنشره مكتبة الوفد بالقاهرة جامعة النخبة ممتازة من قصص مصرية وضيعة وأخرى مترجمة عن بوداكو وغيرها ملخصة عن السينما فكان مناسب الوضع والاختيار والتنسيق ، جميل الطبع ، كثير التوضيح نيل الغاية بما فيه من نزعات تهذيبية سامية مبسوطة في غير موارد ؛ مكشوفة للبصريين النابرين

فإذا هنا الأستاذ كامل كيلاني بمصنفه هذا البديع فائنا في الوقت ذاته نهى معه أنصار الأدب الجديد ؛ وسوف نشر مقتطفين في العدد الآتي من (العصور) مقالا نقدياً ممتازا لكتابه من قلم الناقد المعروف الأستاذ علي محمد البحراوي فكتفى الآن بهذه الإشارة الحقة بهذه المناسي وفضله المتواصل على الأدب  
العصري





## النيل في السودان

مصدر للقواقع المسببة لانتشار مرض البلهارسيا في القطر المصري

بقلم الدكتور محمود مصطفى حلي

(دبلوميه في الصحة العامة ودبلوميه في أمراض المناطق الحارة من جامعتي مونييه وباريز)  
يدين الباحثون عن كيفية استئصال مرض البلهارسيا من مصر للاستاذ لير يا كشافه  
للدور الهام الذي تقوم به قواقع خاصة في نمو طفيليات البلهارسيا وانتشار المرض  
بين الأفراد.

ولقد استفزت البلهارسيا منذ عهد بعيد — نظراً لسعة الإصابة بها بين سكان القطر  
المصري وخطورتها — عزم كثير من الباحثين لاستكمال البحث في ادوار نموها وذلك  
ملا بالوصول الى طريقة تضع حداً لضحاياها. ولقد استعصى الامر طويلاً عليهم  
وتضاربت اقوالهم، حتى ذهب البعض الى القول بأن البلهارسيا توجد في الاسماك  
النيلية والخيز والحبوب حتى انقرا كه لا تكاد تخلو من جرثومتها.

ولكن قضت اجحات الاستاذ لير على كل هذه الفروض، وأبان الاستاذ بوضوح ان  
ابويضات البلهارسيا — التي تفرزها المرضى في بولهم او برازهم — اذا لحقها الماء  
تطلق منها اجنة تسبح فيه ولا تصيب الانسان، فاذا صادف هذه الاجنة قواقع خاصة  
دخلت اجسامها ونمت فيها نحو شهر، ثم خرجت منها وقد تضارب عددها حائرة  
هذه المرة على المؤهلات التي تمكنها من دخول جسم الانسان من أية جهة فيه، مسببة  
بذلك انتشار المرض. وقد ظهر من هذا ان المرض ليس من الامراض التي تنقل مباشرة  
من المصابين الى الاصحاء بل ان الطفيليات المسببة له لا بد لها من دورة نمو في القواقع.  
وقد بدأ على نور هذه الحقائق تحليل مدونة البلهارسيا فرأى بعض المؤلفين امكان  
القضاء على المرض بواسطة علاج المرضى وهذا مما يتعذر تطبيقه اذا لاحظنا ان عدد  
المصابين بالمرض يقتربون بنحو عشرة ملايين، وان أقصى عدد تمكنت مستشفيات  
البلهارسيا من علاجه سنوياً الى الآن لا يتجاوز نصف مليون شخص، خصوصاً وان



المريض اذا عولج وشفى وعاد الى قريته لا تحصى عليه سنوات قليلة — بل عدة اشهر احيانا — الا ويصاب بالبلهارسيا ثانية وتكاد تعود الحالة اذ ذلك الى ما كانت عليه . واقتراح الآخرون طرقا لوقاية الاشخاص من الاصابة وايقاف انتشار المرض وذلك بحث الناس على تلافى مس المياه في المناطق الموبوءة أو باستعمال الملابس الواقية وهو أيضا مما يصعب تطبيقه اذ أن الفلاح المصرى حالياً يضطره عمله دائماً الى ملامسة الماء مباشرة ولا يسمح له فقره من استعمال أحذية المطاط الخ ، وهو عدا ذلك لا يمكن الاعتماد عليه — وقتياً على ما اعتقد — في الكف عن تعرض غيره لعدواه لانه لا يدري عاقبة تلويث مياه الترع ، و يلزم لهذا افهامه خطورة ذلك ، وتعليم أمة يتطلب عشرات السنين ومجهوداً هائلاً .

ولما كان محتماً عمل شيء لا يقف انتشار المرض فقد استقر رأي بعض الباحثين على اعتبار القواقع الناقلة للعدوى اسر مكان يقضى فيه على الطفيلي ، اذ لو أيسدت هذه القواقع لما تسر لهذا الانتقال من المريض الى السليم أى لزال خطر العدوى ، وقد تسارع المؤلفون الى اشكال الطرق لإبادة تلك القواقع فأشاروا بالاستاذ لير بإبادة هذه بتحفيف ترع الري كما أشاروا باستعمال سلفات النشادر ( وهي المستعملة في الاسمدة ) للقضاء على القواقع في الجهات التي لا تيسر نجفيفها تماماً ، الى غير ذلك من الطرق التي لا تخلو من قيمة كبيرة والتي اذا لم تقض على القواقع قضاء مبرماً فهي تقل كثيراً من انتشارها .

واعتمد آخرون على نتائج أبحاث شاندلر عن تأثير سلفات النحاس في القواقع والحيوانات المائية الرخوة فأشاروا باستعمالها لتطهير المناطق الزراعية ، كما ذهب آخرون الى القول بتقسيم القطر المصرى الى عدة مناطق تحفف كل منها بالتوالي لمدة ثلاثة أو أربعة أشهر ، وكل هذه الطرق قد قامت بلا شك على فكرة أن القواقع لا توجد إلا في ترع الري الصغيرة ، وإني لا أدري لماذا تعذر على هؤلاء المؤلفين رؤية القواقع تتربى وتتوالد في مجرى نهر النيل في أشهر إبريل ومايو ويونيو ويوليو حيث ترى بكثرة فائقة تجعل من نهر النيل نفسه بؤرة خطرة لانتشار البلهارسيا يتعذر مقارنتها باستعمال الجفاف ، أو بسلفات النحاس مثلاً الخ .



وقد كان لي من الحظ أن تمكنت من إثبات — هذا ما ذكر — أن القواقع الناقلة لعدوى البلهارسيا تدخل إلى ترع الري باستمرار مع المياه خصوصاً في وقت الفيضان إذ تكتسح المياه القواقع على طول مجرى النيل — في نيل مصر كما في نيل السودان — وتدفع بها إلى ترع الري مسببة بذلك تجمد عامل عدوى هذه الترع بالقواقع فجاء ذلك مباغتة قاسية أنهار أمامها صرح تلك النظريات الخلافة كما كان فيه تنبيه إلى الحقيقة المرة وهي أن معضلة البلهارسيا في مصر أشد خطورة بكثير مما كانت تظن.

\*\*\*

وبدت الضرورة إلى تفهم معضلة البلهارسيا بتحليل أدق، وكانت أهم ما يجب الوقوف عليه معرفة أصل تلك القواقع لمحاولة درء شرها بقطع دابرها من مصدرها. وبالرغم من أن أبحاث المؤلفين في البلهارسيا قد أخفقت مراراً في العثور على قواقع ناقلة لعدوى المرض في مجرى النيل نفسه في مصر — وقد ذكروا ذلك مراراً في مؤلفاتهم — فقد اتفقوا على أن مصدر القواقع المنتشرة في ترع الري لابد أن يكون النيل نفسه وقد بنوا نظرياتهم على النتائج التعليلية التي أدت إليها ملاحظاتهم عن ظهور القواقع في جهات أثبت الفحص خلوها منها قبل ذلك فقد شاهد الأستاذ ليبرمثلا وجود قواقع ناقلة للعدوى على المصافي الموضوعة على الأنابيب التي توصل المياه من النيل إلى أحواض شركة المياه بروض الفرج، فجاء ذلك برهاناً على أن مياه النيل أمام روض الفرج بها قواقع ناقلة للعدوى، كما شاهد آخرون انتشار القواقع في جهات كانت صحراء جرداء كأرض منطقة كوم امبو ظهرت القواقع فيها بعد عمل مشروعات الري بها وهذه ترجع إلى عهد حديث، وشاهد آخرون أيضاً في كوم امبو وجود قواقع في أحواض الترسيب المستعملة لترشيح مياه النيل توطئة لاستعمالها في إخمارة الطليبات الرافعة للمياه في المنطقة المذكورة وهو برهان أيضاً على أن مياه النيل أمام كوم امبو تحوي في وقت ما تلك القواقع أيضاً.

وليس هناك أدنى شك في أن هذه القواقع جاءت مع مياه النهر من جنوب كوم امبو أي السودان، وهي بطبيعة ملوثة تبدو للانظار في أول وهلة يؤيدها ما نعلمه من انتشار نفس القواقع الموجود في مصر وفي السودان (هـ) وما يؤيد ذلك الملاحظة البسيطة عن

(هـ) انتشار القواقع الناقلة لعدوى البلهارسيا في النيل الأبيض والأزرق في السودان



هجرة القواقع والأعشاب والأشياء عامة مع تيار المياه. وقد بينت الدور الهام الذي تقوم به الأعشاب المائية وأخصبها نبات البوتاموجاتن الذي ينتشر على مقربة من حفتي النهر في مصر والسودان من إجماع القواقع وحمايتها من التيار مما يؤكد إمكان هجرتها. هذه الحقائق ليست بوليدة اليوم بل لقد تقدم عنها اقتراح أمام البرلمان المصري بأنه ما دامت جميع مياه النيل تتجمع في خزان أسوان وفي القناطر المختلفة فيمكن عمل طريقه في هذه الأماكن لحجز القواقع الآتية من السودان.

وقد ورد ذكر هذا الاقتراح في تقارير اللجنة الاستشارية للبلهارسيا كما ذكره الأستاذ لير في تقريره الأخير عن أبحاثه في أوائل سنة ١٩٢٨ وعلق عليه بأن مثل هذا الاقتراح لا يمكن تحقيقه من الوجهة العملية

ولقد تمكنت بعد تصفح كل هذه الحقائق من تكوين نظرية خاصة كان لي حظ إبدائها أمام مجمع الأطباء في الأيام الطبية بالإسكندرية في شهر مايو الماضي، وهي تسمح بفهم معضلة البلهارسيا وتتلخص في أن مجرى النيل يمكن تسييمه من وجهة انتشار القواقع الناقلة للعدوى فيه إلى قسمين:

(١) قسم تنتشر فيه المياه في شكل مستقعات كبيرة تكاد تكون راكنة وبحيرات غاصة بمختلف الأعشاب المائية وغيرها.

وهذا القسم هو مخزن للقواقع، تعيش فيه هذه وتكاثر باستمرار، ويتسرب

ليس من اكتشافات اليوم بل أنه حقيقة طالما ردها المؤلفون العديدون، وقد أشار الأستاذ لير في كتابه المطبوع في سنة ١٩١٨ إلى أن المسز Lonstaff قد عثرت على قواقع ناقلة للعدوى في النيل الأبيض عند بحر الظراف وبحيرة نو وحلة النور وجبل احمد اغا ومنطقة السدود الخ، كما عثرت البعثة السويدية على هذه القواقع أيضا منذ عشرات السنين.

أما عن النيل الأزرق فقد ذكر الأستاذ لير أن القواقع الناقلة للعدوى معروفة وجودها وانتشارها بكثرة فائقة في الحبشة، كما أشار إلى أن المسز Lonstaff قد عثرت على قواقع في بحيرة شامب وجزيرة مصوان. وقد علمت من محادثتي مع الأستاذ برمت والدكتور هيس أن القواقع تنتشر في السودان بكثرة في النيل الأبيض والأزرق.



جزء منها مع المياه المنصرفة الى مصر خصوصاً في وقت سقوط الامطار (الفيضان) إذ تزداد سرعة التيارات فيه مما يساعد على انتقال كمية كبيرة من القواقع .  
هذا القسم هو نهر النيل في أعالي السودان حيث البحيرات والمستنقعات الكبيرة ومنطقة السدود الخ.

(٢) وقسم آخر وهو النيل في جزء من السودان ومصر حيث تجري المياه في مجرى خاص . والمياه في هذا القسم سريعة الجريان نسبياً لا تدع للقواقع فرصة للسكن في النهر بل تحملها معها في سيرها .

وان انتشار النباتات المائية في ذلك الجزء من النهر في بعض أشهر السنة هو أكبر العوامل التي تجعل ذلك الجزء المذكور ملجأ للقواقع النازلة من القسم الأول تختبئ فيه من تأثير التيار وتعيش وقتوالد وتتكاثر فيه .

وتضرب منه الى ترويح الري العديدة حتى إذا ما أتى الفيضان تحذف المياه المتدفقة الاعشاب مما عليها من القواقع على طول المجرى الى نوع الري وإلى البحر ، ثم ينقضي الفيضان ويعود النبات ثانية للنمو وتعود الحالة الى ما كانت عليه .

\*\*\*

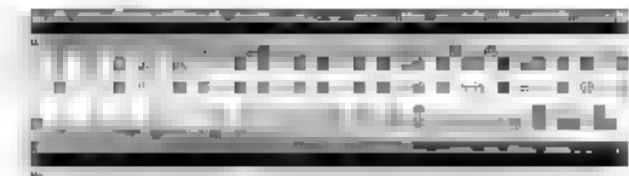
والآن وقد انتهينا من بيان النقط السالفة فلاشك أننا نملك من الحق ما يمكننا من القول إن بلهارسيا مصر هي وليدة بلهارسيا السودان ، وإن معضلة البلهارسيا في القطرين عامة وواحدة ، وأنه إذا أر بد مقاومة البلهارسيا بمهاجمة القواقع الناقلة لعدواها فلا مراء أن المجهود يكون حظه أكبر في النجاح لو تضمن القطران ، إذ أن مصر والسودان أمام تلك المعضلة جزء لا يتجزأ ؟

محمد مصطفى حليم

القاهرة:



## الاحلام الشاردة



تمضي الليالي غير تاركة لنا  
 وعمر بالإنسان أحلام المني  
 كالطير لا تدري أين جزع به  
 لا يستقر على الغصون ولا على  
 فإذا تبسّطت المني قُبدت كما  
 ودرمت وإشعاع يجول كخمار الـ  
 طامت صحابات الهبوم فتوهمت  
 ودرمت على طرب الحياة سوادها  
 فأرى الرياض الزاهيات مواحشاً  
 وأرى الدُّبُول مع الدُّوامع الفنا  
 ونمود أحلامي كأحلام الآلى  
 لا يعرفون سوى الصنم وما كنّا  
 وعمر صاعك الحياة سريعة  
 فإذا آتت لمقاومة الأحران لم

إلا أنى ، وتوجعاً ، وحنيناً  
 تبدو له حيناً ، وتنفى حيناً  
 أم من سرور لا يودركونا !!  
 أو كره فكان فيه جنونا !  
 تبدو النجوم الباعثات فتونا  
 أطفال لا نسمي منه مجنونا  
 ذاك الضياء وأخلفته دُجونا  
 وهمومها حتى استحال شجوننا  
 وأرى الطيور خوافين وسكونا  
 يصنّون زهراً يانعاً ، وخصونا  
 مكثوا قصي العالمين قرونا  
 وسوى الوحوش صواحِباً وقرينا  
 كالبرق يختطف بالناء عيوننا  
 تخطّ الحياة فكان ذلك كينا



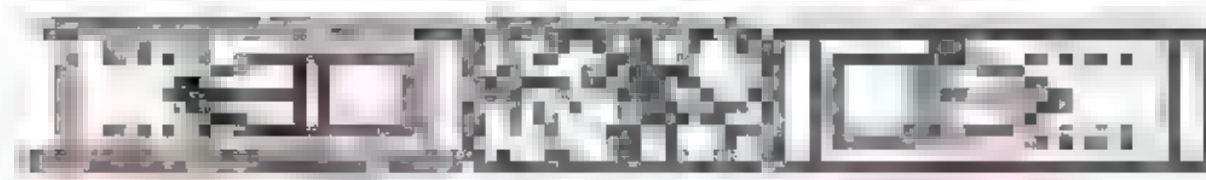
في أيّ قُوّهة ، وأيّ مغارة  
 تخفى الليالي كي تُضِلّ عيوننا ؟



وهل الوصول الى قرارة بشرها صعب كقبض الریح ليس مكنيا ؟ (١)

\*\*\*

يا مَنْ صَحِبَتْ سَعَادَتِي وَهَناءَتِي      وَ تَرَكْتَ لِي الْاِحْزَانَ خِلادُونا  
هَلَا بَعَثَ بِهَا إِلَيَّ فَأَلْتَنِي      جَدِلاً أَغْرَدَ كَالطَّيُورِ حَنُونًا ؟  
وَأَرْثَلُ الشُّكْرَانَ شِعْراً خَلَدًا      يَبْقَى كَمَا يَبْقَى الْغَرَامُ مَنِينًا ؟  
حسن كامل الصيرفي



ARCHIVE

http://www.ashrafia.com

## المقدمة

للشاعر العالمي ولیم شکسپیر

نقل هذه الدراسة البديعة إلى العربية الدكتور أحمد زكي أبو شادي  
وسوف تظهر في ( المقتطف ) ابتداء من عدد أكتوبر على ثلاث  
مرات ، ثم تصدر في كتاب مستقل مزدانة بالكثير من الصور ،  
ومذيلة بشروح ودراسات قيمة متنوعة ، وستكون ميزة هذه الطبعة  
الأمانة المتأخية في الترجمة ، وحسن الإخراج في التنسيق والطبع .  
وتطلب جملة من إدارة ( المقتطف ) بالقاهرة ، وفراى من المكاتب  
الشهرة .



## صور تحليلية

المخلوق العجيب

(١)

كنت طالباً باحدى المدارس المصرية — وكنت فى السنة الرابعة حينذاك — ولى صديق معمم لم أر فى كل حياتى إلى الآن مثله فى الغباء والجهل والوقاحة والادعاء ، فهو رجل قد أصبح الافتراء فيه ديدناً وطبعاً واختلط الكذب بلحمه واعتزج دمه سألنى هذا المعمم — ذات يوم — أن أعله القصة البسيطة لأنه انتهى منذ أيام — كما يقول — من حفظه ، جدول الضرب ، ويريد أن يتعلم القصة ، أو — على حد تعبيره الطريف — يريد أن يكون عندها فكرة ولو إجمالية .

ليت طلبه ، ولم أكد أسمع فى تعليقه القصة حتى ظهر لى أنه لم يتقن حفظه ، جدول الضرب ، بعد ، فكتبته له ليحفظه أولاً ، فخرج من منزلى شاكرًا ، وما راعنى فى اليوم التالى إلا ، مفاجأة صديقى ، من ، بقوله : —

« أتحب أن أبيع فلاناً قد خرج فى تعليمتك القصة — بعد أن طلبت إليه ذلك — وأنه وجدك جاهلاً بجدول الضرب ، فكتبته لك ليحفظه أولاً قبل الشروع فى تعلم القصة ؟ »

ولم أكد أسمع قوله حتى اعتزنتى دهشة وحيرة ما لبثنا أن تحولنا إلى ضحك عال ، من تعرف هذا النوع الجديد من الأخلاق .

وقد رأيت أن خير عقاب ألقاه به على هذا التذليس هو أن أحرمه من الدرس بعد هذا اليوم .

(٢)

وحدث لهذا المعمم نادرة أخرى مع صديقى ، من ، أيام كان طالباً ، فقد عن هذا المعمم أن يتعلم النحو — أو على الأصح — أن يتظاهر بتعلم النحو ، وحسب أن أقرب طريق للوصول إلى هذه الغاية ، أو — على الحقيقة — لادعاء الوصول إلى هذه الغاية ، أن يستظهر عدة جمل وأنت يحفظ — عن ظهر قلب —



طريقة إعرابها ، ومتى تم له ذلك عرف التحرك كله من أوله إلى آخره ، وهل التحرك كله إلا إعراب جملة أو جمل ؟

وبدا يتعلم إعراب الجملة المشهورة التي أنكرها طول ترددها على الأفواه واستعمالها عند الطلبة ، وهي جملة : جاء زيد ، ، فطلب إلى صديقي ، س ، أن يعمله إعرابها — وكانا سائرين في الطريق — فشرع صديقي ، س ، يعربها له فيقول : —

جاء فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، وزيد فاعل مرفوع ، وهلامه رفعه الضمة الظاهرة في آخره ،

ولم يكف صديقي ، س ، ينطق بالآخر كلمة من إعراب هذه الجملة حتى قابلها صديق ثالث عليهما وسار معهما في الطريق ، وما كاد يراه صاحبا ، المعجم ، حتى سأل سيد أئدي بلجة عجيبة : —

كيف تعرب : جاء زيد ، إذن ؟

فأعاد عليه ما قال ولم يحكد بشئ من إعراب هذه الجملة حتى ظهرت على فم صاحبا ابتسامة الأستاذ الراشح في العلم لتلينه الصغير إذا رغب في تشجيعه على إتمام دروسه ، ثم قال له موهما رفيقها الثالث أنه يعلم صاحبه ولا يتعلم منه :  
« أحسنت كل الاحسان ، فتح الله عليك يا أولدي ! »

### قلب الحقائق

قال لي أحد معارفي :

« إذا أردت أن تقتل خصمك قتلا ادبياً ، فافتزع عليه ردائل ليست فيه ، وإذا أردت أن يذبح لصحك بين الناس فالصق بنفسك فضائل مختزعة ، وتفن بها في كل فرصة بمناسبة وغير مناسبة . »

فأما إن الافتراء سلاح فأتاك فذلك في رأي أمر يترفع عن التشكك والجد لو كثيراً ما أودى ناس من أفاضل المصلحين بسبب ما عزاه إليهم خصومهم من القائص وبحلوهم إياه من المثالب

وأما إن يلصق الإنسان بنفسه فضائل مختزعة تكبره في أعين سامعيه ، فلا أشك لحظة أنه الوسيلة الفعالة التي اشتهر بها كثير من أذعياء هذا البلد عن تسننوا ذروة الشبر بعد أن سلكوا للوصول إلى ذلك اقترط طريق



ولكن جزاء عادلا ينزل بهؤلاء وأولئك جميعا  
فأما مفتري الأكاذيب فهو وإن صعب اتقاؤه وأخرج الصدور اقتراؤه وأمرض النفس  
عائلقه من النهم الباطلة التي لاحيلة للإنسان فيها ولا في رد اذى محتلقها الذي عناء القاتل :  
لـ حيلة في من يتم وليس في الكذاب حيلة  
من كانت ما يقول حيلتي فيه قليلة  
الا ان عقابه العادل هو افصح سره وشيكا ، وظهور امره ، وعدم تصديق الناس  
بما يرويه لهم ولو كان صميم الصدق ولباب الحقيقة ، وربما اتخذ ذمه معيارا لفضل  
المذموم على حد قول ابي العلاء :

وإذا انتك مذمتي من ناقصي فهي الشهادة لي بأني ذالم  
وعم يذهب كل جهد يبذله في انتقاص الناس بلا جدوى وتنعكس الآية .  
واما ذلك المتهافت على الشهرة ، الذي يكثر من التفتي بما ينحط نفسه من الصفات  
الكاذبة ، فله جزاء ان

الاول احتقار العقلاء ، **إياه ، وإن أكبره جمهور العامة حينا والجزء الثاني هو عقاب**  
الزمن الصارم ، الكفيل بضائع الزيد وإبقاء ما يتفع الناس ، وكم من الناس ذاع  
صيتهم في عصرهم ، ثم دار الزمن فإذا بهم خاملون وإذا آثارهم البقية قد بادت أدرأج  
الرياح وظهرت آثار أناس آخرين كانوا أقل شهرة ولكنهم عم فعا ، وأغزر فضلا  
، أبو مصطفى ،

تحفة أدبية لكم ولأولادكم

## السفر الثاني المصري

### وشهيرات نجومه

ليس الرواج العظيم الذي ناله هذا الكتاب راجعا فقط الى كونه أحسن تأليف  
للحفظات لمدارس البنات الابتدائية والثانوية، بل يرجع كذلك الى أنه تصنيف  
أدبي شائق يرتاح اليه كل أديب وجدير بان لا تخلو منه مكتبته .

ثمان العدد ٣ قروش مصرية وأجرة البريد قرش .

ويطلب فرادى من المكتاتب الشهيرة في العالم العربي ، وبالجملة بأسعار خاصة  
للمدارس، من مكتبة الوفد بشارع الفلكي بجوار مكتب بريد باب اللوق بالقاهرة .



## اسمى يوسف

( ثم ماذا ؟ )



خطر ليوسف الثانى امبراطور النمسا أن يزور شقيقته ماري اتوانت ملكة فرنسا  
تغادر عاصمته فينا في جوقه كبيرة من الأعوان والحشم حتى اذا أوشك أن يصل الى  
حدود فرنسا صرف المعية على أن توافيه الى باريس واتخذ له سيلا آخر ولم يستصحب  
إلا الكونت روزنبرج فتكرا وسافرا كانهما من عامة السائحين حتى اشرفا على جسر  
عند الحدود . فقال الامبراطور :

— أرجو أن تصح أحلامي وان يسم لي المستقبل . أما الآن فاتي امبراطور  
مفيد بإرادة سواى ( ١ ) وانما أذهب الى فرنسا الآن باسم الكونت فالكنتين  
هيا بنا نجتاز الكبرى الذى يصل بين فرنسا والمانيا وفي الوقت نفسه يفصل بينهما ( ٢ )  
ووصلا الى الفندق الصغير في بلدة ( فيترى ) الصغيرة وهي أول بلدة فرنسا  
يبلغها بعد أن تتجاوز الحدود ، وكان مدير الفندق في الوقت نفسه مدير بوسنة تلك  
الناحية وكانت خدمات الفندق في أبهى ملابسهن وهن في شغل شاغل يحولن صالة  
الفندق الى مائدة كبيرة ازدهت جذرائها بالأزهار والتحف وتحولت ناحية منها الى  
مقصف ترتب عليه الحاربات والصحون . وكان مدير الفندق وناظر البوسنة يراقب  
هذه الترتيبات والزينات والطهاة يهينون الطعام وقد مدت الموائد لثلاثين مدعواً وقد  
أعدت قناني الخمر للمدعوين . وكان المسير ( اتيان ) يراقب هذه الترتيبات باسم الشجر  
هنيء اليال حتى اذا رأى كل شيء حسنا في قاعة الطعام انتقل الى المقصورة المجاورة  
وفيهامرأة استلقت على ديوان عند النافذة وهي حسناء ولكنها صفراء اللون وملابسها  
جميلة وبجانبها سرير لشبه طفل حديث الولادة . وهي زوجة المسير اتيان صاحب الفندق  
وكل هذه الاستعدادات لأجل تصوير الغلام . فقال الرجل

( ١ ) إشارة الى أنه مقيد بإرادة والدته الامبراطورة ماريان تريزا

( ٢ ) كلمات الامبراطور بعينها . راجع . تحارير يوسف الثانى . صحيفة ١٧٥



— أرجوك أيتها العزيزة اثابيا أن تقاومي ضعفك وأن تلبني مع ضيوفنا اليوم .  
لقد مضت ٢ أسابيع على الولادة  
— سأبذل جهدي يا عزيزي :

— إن حفلة التنصير اليوم ذات شأن وأهمية وهي عيد كبير بشرط أن لا يأتينا أحد  
من الساتحين ولو جاءوا لما عرفت أين أجد محلاً لنزولهم فإن أفضل من يأتي فندقنا  
ليس أهلاً للاجتماع بضيوفنا الكرام فضلاً عن أنني محتاج إلى جميع عرباتنا وخيولنا  
قلقل المدعوين . ولكن ما هذا . أنني أسمع صوت عربة وتغير السائق . أنها عربة  
المحطة وفيها قوم غرباء .

وأسرع إلى الباب الخارجي فرأى عربة المحطة ومن ورائها عربة أحد ضيوفه  
فساءه أن السياح حضروا وقت حضور المدعوين فثنى إلى المدعوين بحسن استقبالهم  
وأهمل غيرهم وكان أهم ضيوفه كاهن القرية والمأمور ثم عاد وتذكر واجباته ورجع  
إلى الساتحين فرأى رجلاً عليه هيئة الأعوان بجانب السائق وإذا برجلين في العربة  
ففتح بابها وقال

— أتريدون يا سادتي الذهاب إلى المحطة الثانية

— لا . وإنما رأينا فندقك حسناً فريد غرفة وطعاماً

— أرجوكم أن توصلوا سيركم إلى البلدة المجاورة

— ولماذا ونحن نرى القوم يدخلون فندقك أفواجا . فكيف ذلك

— سيدي أن هذا اليوم . . . سيدي لا تأخذني هل أنت أب

فقال السائح بحزن — لقد كنت أباً ( ١ ) ولكن مامعنى هذا السؤال

— إذا أنت تشعر معي متى أخبرتكم . أنا اليوم نحفل بتنصير ولنا الأول

— وهؤلاء الناس ؟

— هم الذين دعوناهم للحفلة ولذلك تلمسون لي عذراً

— إننا أنت تطردنا ؟ لا . أنني وصديقي لاستظيم القبول لأننا نفضل

( ١ ) كان ليوسف الثاني أمبراطور النمسا ابنة من زوجته الأولى فانت وحزن



الاقامة مع ضيوفك فاسمح لنا أن نحضر وليتلك وأن نشترك في حفلة التنصير فاتها حفلة  
تستوجب الفرح وزيد أن تشترك معك في فرحك

— على الرحب والسعة إنكم ضيوف ولدى الصغير

فدخلوا واختلطوا بالمدعوين . فقال المسير اتيان :

— انتمحالى أن أقدمكما الى زوجتى مدام اتيان فاتها تسر باستقبال وجهاء نظيركما

ولما رأتهما مدام اتيان أدركت للحال أنهما من الأعيان فأحسنست استقبالهما

وعهدت الى زوجها أن يجلس الكاهن بجانبه وأجلست أحد الضيفين عن يمينها على

المائدة والآخر عن يسارها وأخذت تحدثهما عما وقع لها في مرقص المحافظ في العام

الماضى أما أحد الساتحين فانه تحول الى محادثة جيرانه وسأل الكاهن والمأمور عن

أحوال الأهالى

فلما انتهى الطعام بدىء بتنصير الغلام وذلك في فسحة مهيأة لذلك فقدم أحد

الساتحين ذراعه لمدام اتيان . وقال :

— أسمحين لى يا سيدتى أن أكون عراباً لطفلك ؟

فأجابته الى ما طلب مسرورة وقالت في نفسها : ستعرف اسمه . وبدأت حفلة

التنصير الكنسية وبعد أن أتم الكاهن تنصير الغلام تحول الى العراب . وقال :

— ما اسم حفلة العراب

فحولت أبصار الجميع اليه وهم ينتظرون أن يسمعوا لقب كونت . فقال الرجل :

— اسمى يوسف

— يوسف ماذا ؟

— كنت أظن أن اسمى الاول يكفى

— لا يا سيدى بل يجب تدوين الاسم كاملاً في سجل الكنيسة

— إذا فاسمى يوسف الثانى

— الثانى . . الثانى . . هل هذا هو لقب عائلتك

— نعم اسمى الآخر هو « الثانى »

— كما تشاء يوسف الثانى . والآن ماهى صناعتك . لا تؤاخذنى فأتى ألقى عليك

الاسئلة العادية القانونية



فتردد الرجل قليلا وذرر الكاهن سؤاله قائلا

— ما هي مهتك

فأجاب الرجل باسمًا

— امبراطور النمسا

فصاح القوم صيحة الدهشة وسقط القلم من يد الكاهن واستلقت مدام اتيان على كرسيا وقد تغلب عليها الفرح وتناول الميواثين غلامه من ذراعي الخادمة وأسرع الى الامبراطور فركم أمامه فاقندى به الجميع وجشوا رجالا ونساء فقال الميواثين بصوت تخفقه الدموع

— يا جلالة الامبراطور أنك صيرت ولدي شهيرًا وسيبقى الشرف الذي وهبته لنا الآن موضوع حديث الأهل الى ما بعد مائة سنة . وأهلى (فيتري) لايسون تنازلكم الى الجلوس معهم كواحد منهم . مولاي : ان ولدي فرنساوي ولكنه سيكون نمساويًا في قلبه مثل جلالة ملكتنا الحناء فهي نمساوية وفرنساوية في وقت واحد . وأسأل الله أن يحرسكم بعنايته فلتحى ملكتنا حارتي أنوات . وليحى شقيقها الكريم امبراطور النمسا

فنهف الجميع بذلك الدعاء وانتهت مدان اتيان فنهضت وسارت الى الامبراطور فأسرع جلالة اليها وأجلسها بلطف قائلا

— ليس بين والدة والعرايب تكليف . ثم دفع اليها علبة سعوط مرصعة وقال — أرجوك أن تقبلي هذه الهدية تذكاراً لزيارتى السارة وعليها صورتي ، وقد قبل لي أن جميع الحسان في فرنسا يتشفن السقوط فأرجو أن تذكريني كلما استعملت هذه العلبة

ثم انحدر الى الميواثين وقال :

— والآن أرجوك أن تبني لنا عربة نقلنا الى المحطة الاخرى

« عن مجلة الاخلا »



## فهرست العدد

| ص                 |                           |
|-------------------|---------------------------|
| ٣٣١               | الثقافة اليونانية         |
| ٣٣٦               | شعر التصوير               |
| ٣٣٧               | شعر شكرى                  |
| ٣٤١               | شيطان بتاور               |
| ٣٥٣               | العقاد على السفود         |
| ٣٦٢               | على سفود آخر              |
| ٣٦٦               | هنرى مين                  |
| ٣٦٩               | خطرات فى السياسة والتاريخ |
| ٣٨٥               | أباطيل الأديان            |
| ٣٨٨               | مشروع اتفاق               |
| ٤١٤               | شناعة « Enormity »        |
| ٤١٦               | الجمعة                    |
| ٤٢١               | تعاليم البهائية           |
| ٤٢٥               | قصة من بوكاتشو            |
| ٤٣٤               | اجتماع الحبيين            |
| ٤٣٤               | مصارع الخلفاء             |
| ٤٤١               | الاغراء                   |
| اسماعيل مظهر      |                           |
| احمد زكى ابوشادى  |                           |
| مؤرخ              |                           |
| أحمد شوقى         |                           |
| ...               |                           |
| عبد الرحمن خليفة  |                           |
| رحمن صيون         |                           |
| ...               |                           |
| سليم خياطه        |                           |
| ...               |                           |
| ...               |                           |
| عبد اللطيف النشار |                           |
| عبد الجليل بك سعد |                           |
| ك . ك             |                           |
| كامل كيلانى       |                           |
| ك . ك             |                           |



## تابع فهرست

الاستاذ الزين  
والاستاذ وجدي بك  
...

أحمد شوقي بك  
كامل كيلاني  
محمود مصطفى حلمي  
حسن كامل الصيرفي  
أبو مصطفى  
عن مجلة الأخاء

٤٥٠ بين الادباء

٤٥٣ سنابل وازهار

٤٦٢ مصرع كليوباترا

٤٦٤ مختار القصص

٤٦٥ النيل في السودان

٤٧٠ الاحلام الشاردة

٤٧٢ صور تحليلية

٤٧٥ اسمي يوسف



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

